جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
قسم اللغة العربية

المبالغة في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م)

رسالة تقدم بها الطالب

عبد الله خالد عبد طالب الخالدي

إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية -جامعة كربلاء وهي من متطلبات

نيل درجة الماجستير في لغة القرآن

بإشراف

الأستاذ الدكتور

مؤيد جاسم محمد حسين

١٤٤٠ هـ **٢٠١٨م**

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد رسالة الماجستير الموسومة بـ (المبالغة في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور) التي قدمها الطالب (عبد الله خالد عبد طالب الخالدي) قد جرى بإشرافي في (كلية العلوم الإسلامية – جامعة كربلاء) وهي من متطلبات درجة الماجستير في لغة القرآن.

التوقيع

أ.د. مؤيد جاسم محمد حسين

(المشرف)

التاريخ / /٢٠١٨

إقرار رئيس القسم

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع

أ. م.د.مسلم مالك الاسدي

رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ / / ٢٠١٨

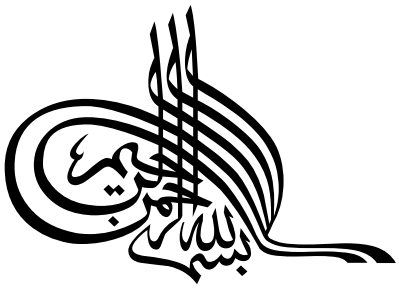

﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾

وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾

صدق الله العلي

طه : ٢٥ – ٢٨

الإهداء

إلى ذلك القلب العظيم الذي أخرج البشرية جمعاء من الظلمات إلى النور وأرشدها إلى طريق الحق سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

إلى كل من ضحى بدمه من أجل حماية العراق و أهله: أبطال الجيش العراقي الباسل، ورجال الحشد الشعبي المقدس الأوفياء، الذين دفعتهم الحمية والغيرة على الوطن والدين، فشرعوا يقدمون التضحيات.

إلى روح أبي (رحمه الله) الذي غرس في فؤادي بذرة حب العلم والعلماء حتى أينعت وأثمرت.

إلى من بدعواتها تقرُّ عيناي ويطيب خاطري والوجدان .. أمي الحبيبة

وإلى أخوتي وأخواتي ...الأعزاء .

ولمن لم ولن يبارحوا فؤادي ... زوجتي واولادي..

ولكل من له الفضل بعد الله تعالى بنصيحة أو دعاء أو إرشاد مكَّن الطالب من الوصول إلى مسعاه.

أهدي جهدي المتواضع

الباحث

الشكر والعرفان

أول حمدي وشكري لمن خشع له من في السماوات والأرض واندكَّ الجبل خشية منه لعظمته. لله الواحد المهيمن، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه المنتجبين.

أقدم شكري الخالص وتقديري البالغ إلى أستاذي الفاضل (د. مؤيد جاسم محمد حسين) الذي تفضل بقبول الإشراف على رسالتي، ولصبره وتوجيهه المستمر لي وتقويمه للرسالة ، وأسال الله أن يجزيه عني أفضل الجزاء.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتيذي الأفاضل الذين سيتولون مناقشة هذه الرسالة آملاً أن تكون ملاحظاتهم وتوجيهاتهم عونا لي على تجنب العثرات وتصحيح الهفوات لتخرج هذه الرسالة من بين أيديهم على أحسن وجه...

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى رئاسة قسم اللغة العربية (رئاسة وأساتيذ) والشكر موصول لكل من ساعدني وكان له الفضل في اختيار موضوع هذه الرسالة والتشجيع على دراسته وأخص بالذكر الدكتور سلام موجد خلخال

وأقدم شكري إلى أسرتي وإخوتي...

وأشكر جميع من أعانني على إكمال دراستي وإتمام هذه الرسالة سواء أكان بإبداء النصح أو بتوفير المصادر لي ومن قام بطباعة هذه الرسالة.

...فجزى الله الجميع عني خير الجزاء...

الباحث

المحتويات

الشكر والعرفان.....ت

المحتويات .....ث

المقدمة ١

التمهيد : مفهوم المبالغة وملامحها عند البلاغيين و الصرفيين..... ٤

المبالغة في اللغة:..... ٥

المبالغة في الاصطلاح: ٨

المبالغة عند البلاغيين والصرفيين ١٣

أولاَ: المبالغة عند البلاغيين..... ١٣

ثانياً المبالغة عند الصرفيين: ١٤

الفصل الأول

المبالغة الصرفية..... ١٧

المبحث الاول: المبالغة الصرفية في الصيغ الاسمية..... ١٨

أولاً: صيغة اسم الفاعل..... ١٨

ثانيا: المصدر..... ١٩

ثالثاً: صيغ المبالغة القياسية..... ٢٣

صيغة فَعُول..... ٢٣

صيغة فعّال ٢٥

صيغة فَعيل ٢٨

صيغة مِفعَال ٢٩

صيغة فَعِل..... ٣١

رابعاً: أوزان المبالغة غير القياسية..... ٣٢

صيغة فِعِّيل ٣٢

صيغة فيّعول ٣٤

صيغة فَوعَل: ٣٥
صيغة فعلوت ٣٦
صيغة فُعَلَة ٣٨
صيغة فَعْلان: ٣٩
صيغة مِفْعيل ٤٠
صيغة فُعَّال ٤١
صيغة يفعول ٤٢
المبحث الثاني المبالغة في الصيغ الفعلية ٤٤
أولاً: الأوزان الفعلية المزيدة بحرف ٤٤
صيغة فَاعَل ٤٤
صيغة فعَّل ٤٦
ثانيا: الأوزان الفعلية المزيدة بحرفين ٥٠
صيغة افتَعَل ٥٠
صيغة تَفَاعَلَ ٥٣
صيغة تَفَعّل ٥٤
ثالثا: الأوزان الفعلية المزيدة بثلاثة أحرف ٥٥
صيغة استَفعَل ٥٥
رابعا: الأفعال الرباعية ٥٧
صيغة المضاعف الرباعي ٥٧

الفصل الثاني

المبالغة النحوية ٦١
توطئة ٦٢
المبحث الأول: المبالغة في الأسماء والأدوات ٦٤
المبالغة في استعمال المصدر حالاً : ٦٤
المبالغة في اضافة الموصوف إلى الصفة: ٦٥
المبالغة في الوصف بالمصدر: ٦٨
المبالغة في اقامة المصدر مقام الفعل: ٧١

المبالغة في عطف أحد المترادفين: ٧١
المبالغة في استعمال (أفعل) التفضيل: ٧٥
المبالغة في استعمال تمييز النسبة:..... ٧٦
المبالغة في استعمال الأدوات: ٩٠
المبحث الثاني: المبالغة في استعمال الأفعال ٨١
المبالغة في خروج زمن الماضي إلى المضارع والأمر: ٨٢
المبالغة في استعمال (كان) الزائدة في الماضي: ٨٦
المبالغة في استعمال صيغة المضارع: ٨٧
المبالغة في جزم المضارع في جواب الأمر: ٨٩
المبالغة في استعمال المضارع المؤكد بالنون:..... ٩٠

الفصل الثالث

المبالغة البلاغية..... ٩١
توطئة..... ٩٢
المبحث الأول: المبالغة في علم المعاني..... ٩٣
أولًا: الاستفهام ٩٣
ثانيًا: الأمر..... ٩٩
ثالثاً: النهي ١٠٢
رابعاً: أسلوب القصر ١٠٣
خامساً: الاعتراض ١٠٩
سادساً: الاحتراس..... ١١٠
المبحث الثاني: المبالغة في علم البيان..... ١١٢
توطئة:..... ١١٢
أولاً: التشبيه..... ١١٣
ثانيًا: الاستعارة..... ١١٧
ثالثاً: المجاز..... ١٢٢
المبحث الثالث: المبالغة في علم البديع ١٢٤
توطئة:..... ١٢٤

التكرار ١٢٥
التكرار في اللغة ١٢٥
الخاتمة..... ١٢٧
المصادر والمراجع..... ١٢٩
المستخلص الإنكليزي..... ١٤٢

المقدمة

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين رسول رب العالمين وخاتم الأنبياء والمرسلين محمد الأمين عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم.

أمَّا بعدُ:

فالولوج لميدان الدراسات القرآنية ليس بأمرٍ يسير ولا هين، بل هو محوج إلى دراية وإحاطة واستقراء وفطنة ووعيٍ عالٍ ليتحسس الباحث المفردة التي يبغي مراقبتها والخوض فيها.

وإذا كان القرآن الكريم بحراً لا ينفد، يضم من الجواهر نفيسها، وما يكنزه من لآلئ ستظل مدار بحث وتعاطي إلى قرون متطاولة، كان اختياري لظاهرة المبالغة في تفسير التحرير والتنوير، وإن رصدها بعض الباحثين في مواطنَ، فإني وجدت أمس الحاجة إلى مراقبتها تفسير طار في الأفق وذاع صيته، إذ أودع فيه صاحبه خزيناً ضخماً من الموروث اللغوي عبر لملمة ذلك وتفحصه والتبصر في ما حواه ونفذ كثيراً من مفاصله، وإحالة النظر فيها، ومن هذا المنطلق استقريت التفسير وقسمته على ثلاثة فصول سبقها تمهيد بعنوان مفهوم المبالغة وملامحها عند البلاغيين والصرفيين، وتضمن التمهيد مفهوم المبالغة في اللغة والاصطلاح، وملامح من المبالغة عند البلاغيين والصرفيين، امَّا الفصل الأول فقد كان بعنوان **المبالغة الصرفية** وضم في طياته مبحثين كان **المبحث الأول بعنوان المبالغة في الاوزان الفعلية**،وتضمن هذا المبحث الأوزان الفعلية المزيدة بحرف، وكذلك الصيغ الفعلية المزيدة بحرفين، فضلاً عن ذلك أنَّ الأوزان الفعلية المزيدة بثلاثة أحرف، فضلاً عن ذلك رصدنا الأفعال الرباعية وجاء **المبحث الثاني بعنوان المبالغة**

الصــرفية في الصيغ الاسمية مستعرضاً اسم الفاعل والمصدر، وكذلك صيغ المبالغة القياسية والصيغ غير القياسية.

وعُقد **الفصـل الثـاني للمبالغـة النحويـة** وقُسم على مبحثين، كان **الأول بعنـوان المبالغة في استعمال الأفعال**، وتضمن هذا المبحث المبالغة في خروج زمن الماضي إلى المضارع والأمر، وكذلك المبالغة في استعمال كان الزائدة في الماضي، وتم التحدث عن المبالغة في استعمال صيغة المضارع، وكذلك المبالغة في جزم المضارع في جواب الأمر وتم التطرق إلى المبالغة في استعمال المضارع المؤكد بالنون.

أما **المبحث الثاني فقد ورد بعنوان المبالغة في الأسماء والأدوات** وتم التطرق في هذا المبحث عن المبالغة في إضافة الوصف إلى الصفة وكذلك المبالغة في الوصف بالمصدر، ورصدةُ المبالغة في إقامة المصدر مقام الفعل وكذلك المبالغة في عطف أحد المترادفين على الأخر، وتحدثُ عن المبالغة في استعمال أفعل التفضيل وكذلك المبالغة في استعمال تمييز النسبة، فضلاً عن ذلك تحدثُ عن المبالغة في استعمال الأدوات.

أما **الفصل الثالث فقد كان بعنوان المبالغة البلاغيـة** وتضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث كان **الأول تحـدث عـن علـم المعـاني** وتحدثنا في هذا المبحث عن التقديم والتأخير والتشبيه وغيره وتحدثنا في **المبحث الثاني عن علم البيان** وبيَّنا فيه الاستعارة والمجاز أما **المبحث الثالث فقد راقبنـا فيـه علـم البـديع** وتطرقنا إلى الطباق وفنون البديع.

وبعد انهاء التمهيد والفصول الثلاثة سجلنا خاتمة البحث و ما تضمنه من نتائج، وبعد ذلك عضدنا البحث بقائمة المصادر والمراجع.

وأخيراً فأنني لا أدعي الكمال لهذه الرسالة، ولكن أقول بالسعي الجاد والمخلص طلباً للعلم والحقيقة، عازماً ومتوكلاً على أن تظهر على أحسن وجه وتُقبل بالقبول الحسن، فإن كانت على الوجه الذي إليه سعيت فذلك بفضل الله وتوفيقه أولاً، ولحسن

الإرشاد والتوجيه للمشرف ثانياً، وإن لم تكن كذلك فحسبي شفيعاً قلّة خبرتي وحداثة دربي وصعوبة المركب.

واسأل الله العلي الحكيم، أن يعينني ويمكنني في قابل الأيام مفيداً من توجيهات أساتيذي الفضلاء، وناشداً ما هو أجدى وأنفع، إنه سميع مُجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلامُ على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

تمهيد

مفهوم المبالغة وملامحها

عند البلاغيين والصرفيين

يـرتبط مفهـوم المبالغـة ارتباطـاً مباشـراً بعلـوم العربيـة مثـل الصـرف والنحـو والبلاغـة ، واختلفت دلالـة المبالغـة بـين العلـوم التـي ذكرناهـا، ولأهميـة المبالغـة فـي تفسير التحرير والتنوير، ولكونـه قد استوطن مـادة علميـة ذات قيمـة تبنـئ عن رسوخ قدم المؤلف فيما يدور في فلك هذا العنوان، إذ تصيد نصوصاً كثيرةً ورصد مواطن تشير بعلو كعبه في ميدان اللغة، ومن هذا المنطلق اقتضى ذلك الولوج في بيان مفهوم المبالغة وذكر ملامحها في البلاغة والصرف بغية لملمة مفرداتها فيما يندرج تحت عنوان بحثنا.

المبالغة في اللغة:

يُعد الوقوف على جذر المعجمية من أهم الآليات المنهجية التي يسعى البحث إليها بغية رصد المصطلح واستعماله في الفضاء اللغوي، اذ تضيء المادة اللغوية فـي كتـب اللغـة مسـارات تشـكل المعنـى وتستسـقي مـادة نموهـا مـن جـذر المـادة المعجمية، ومن ثم كان لزاماً على الباحث أن يراقب المدونة المعجمية المشتملة على جذر المادة (ب، ل، غ)، بغية فهم المعنى، **يقول الخليل (ت١٧٠هـ)**: " بلـغ: رجُلٌ بَلـغٌ بليغ، وقد بَلُـغَ بلاغة . وبَلَـغَ الشـيء يبْلَـغُ بُلوغا. وابْلَغْتُهُ ابلاغاً. وبلَغْتُهُ تبليغاً في الرسالة ونحوها .... والمُبالغة: أن تَبْلُغَ من العمل جهدك "[1].

وواضـح ممَّا سبق أنَّ المبالغة تدل على بذل أقصى الغاية من الطاقة والجهد وقال **ابـن فـارس (ت ٣٩٥هـ)**: " بلـغ الشـيء يبـغُ بلوغاً: وصـل وانتهى وابلغه هو، وبَلَغَهُ ... وتبلَغ بالشيء: وصل به إلى مراده . وبَلَـغ مَبلـغ فلان، ومَبلَغَتَه والبلاغ: ما ابلغك "[2].

---

(١) العين، مادة (بلغ): ٤/ ٤٢١.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، مادة (بلغ) :٥/ ٥٣٥.

" **بلغ: بَلَغَ الشيءُ يَبْلُغُ فلان و مَبْلَغَتَه .... البَلاغُ: ما يُتَبَلَّغُ به ويُتَوصل إلى الشيء المطلوب والبلاغُ: ما بَلَغَكَ، و البَلاغُ: الكفاية**"(١). وفي التنزيل قال تعالى ﴿ **إِلَّا بَلَاغاً مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً** ﴾ .(٢)

و **البلاغ:** الايصال وكذلك التبليغ ... بالغ يبالغ مبالغة وبلاغاً: اذا اجتهد في الأمر، ومنه قوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ**﴾.(٣)، وجاء في **تاج العروس** " بَلَغَ المكانَ، بُلُوغا، بالضم: وصل إليه وانتهى"(٤).

(والبلاغ: الاسم من الابلاغ والتبليغ، وهما الايصال ... بالغ يبالغ مبالغة وبلاغاً بالكسر: إذا اجتهد في الأمر ولم يقصر ... وبلغ الفارس تبليغاً: مد يده بعنان فرسه ليزيد في جريه ... وتبلغ بكذا: اكتفى به ووصل مراده.. وتَبِلغ المنزل: إذ تكلف إليه البلوغ حتى بلغ، وتبَلغت (به العلة): أي اشتدت وبالغ فيه الهم والمرض: تناها، وتبالغ في كلامه: تعاطى البلاغة أي(الفصاحة وليس من أهلها))(٥).

أما صاحب التهذيب فقد تابع السابقين في تحديد المفهوم اللغوي إذ قال: " له في الأمر بلاغ و بُلغةُ و نُبلَغ: أي كفاية ... البلغةُ من القوت: ما يبتلَغ به ولا فضل فيه: ويقال: بلغَ الغلام والجارية: إذا أدركا (٦).

ووردت المبالغة في **الصحاح** بمعنى الاجتهاد المقرون بزوال المقصور عنه، إذ قال: " وبلغ الفارس إذا مدَّ يده بعنان فرسه ليزيد في جريه ... وبلغ فلان في أمري،

---

(١) لسان العرب ، مادة (بلغ): ٨/ ٤١٩

(٢) سورة الجن: الآية :٢٣.

(٣) سورة البقرة: الآية :٢٣٤.

(٤) تاج العروس، مادة(بلغ) : ٢٢/ ٢٢

(٥) المصدر نفسه: مادة (بلغ) :٢٢/ ٤٥١.

(٦) ينظر: تهذيب اللغة مادة (بلغ):٨/ ١٣٥.

إذا لم يقصر فيه " [١]، ووردت المبالغة في الصحاح بمعنى الاجتهاد المقرون بزوال القصور عنه إذ قال: " وبلغ الفارس اذا مد يده بعنان فرسه ليزيد في جريه .... وبلغ فلان في أمري. اذا لم يقصر فيه [٢].

ونطالع في **مقاييس اللغة** أنَّ تبلغت العلة بفلان بمعنى إذا اشتدت به تناهياً به وبلغت غاية يروم الوصول إليها [٣] ولم يزد على ذلك شيئاً في مجمله [٤] وقرن صاحب القاموس المحيط الاجتهاد غير المحل بالمبالغة، إذ قال: " اذا اجتهد ولم يقصر"، وذكر كذلك أنَّ بَلَغَ المكان بُلوغَا: وصل إليه أو شارف عليه، والغلام: أدرك. وثناء أبْلَغَ: مبالغٌ فيه، وشيء بالغٌ. جيد وقد بَلَغَ مَبْلَغا، وجارية بالِغٌ وبالغةٌ: أدرك، وبُلِغَ الرجل بمعنى: جُهِدَ.... واللهم سَمْعٌ لا بَلغْ وسَمعاً لا بَلغْاً ويكسران، أي: نسمع به ولا يتم أو يقوله من سمع خبراً لا يعجبه .... وأمر الله بَلَغَ أي: بالغٌ نافذٌ يَبْلُغُ أين أريد به ... البَليغُ الفصيحُ يَبلَغُ بعبارته كنه ضميره ... والبلاغُ كسحاب: الكفاية والاسم من الإبلاغ والتبليغ وهما: الإيصال، وتَبَلَغَ بكذا: اكتفى به والمنزل: تَكَلَفَ إليه البُلُغُ حتى بلغَ وبه العلة: اشتدت [٥].

ثم لو أردنا أنْ نلخص المدلول اللغوي لمصطلح المبالغة على وفق ما ورد في معجمات اللغة التي أوردت المصطلح نستنتج أنَّ المبالغة: مصدر يريد قائله أنْ يبلغ كلامه الغاية في الوصف والنهاية في المعنى من دون أن يتجاوز إلى حد الإسراف وصولاً إلى الغرض المطلوب والمعنى المبتغى، فالدلالة اللغوية للمبالغة تكشف النقاب عن الوصول إلى أقصى الغاية في الإجادة المنزهة عن التقصير والخلل، فهي مأخوذة من عدة معانٍ كالوصول والانتهاء إلى الشيء المطلوب والمشارفة عليه

---

(١) الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، مادة (بلغ): ١٣١٦/٤

(٢) ينظر: مقاييس اللغة، مادة (بلغ) :٣٠١/١-٣٠٢

(٣) ينظر: المصدر نفسه :٣٠١/١-٣٠٢

(٤) ينظر: مجمل اللغة، (بلغ) : ١/ ١٣٥٠

(٥) القاموس المحيط، (بلغ) : ١٠٣/٣

والنفاذ في الأمر والتوصل إلى مراده، فضلاً عن ذلك لها فائدة التناهي في الصفة، وبلوغ غايتها القصوى، فهي تعني الوصول إلى الغاية والكفاية والزيادة والتأكيد في الأعمال والأقوال والاجتهاد في الانتهاء إلى أقصى المقصود والمنهى زماناً أو مكاناً أو وصفاً فعند القول: بلغ فلاناً غايته أي وصل إلى مراده . فقولنا : بالغ فلاناً في المأكل والملبس، فالمبالغة هنا عدم الاقتصار على الغاية المنشودة والهدف المطلوب.

المبالغة في الاصطلاح:

تطرقت الدراسات العربية إلى مفهوم المبالغة من زوايا متعددة، فقد تتبع القدماء مفهوم المصطلح في كتبهم النحوية والصرفية والبلاغية، وعند الوقوف على المدونة اللغوية القديمة التي تحدثت عن مصطلح المبالغة نجد أنَّ هنالك تعريفات كثيرة للمبالغة وعلى مستويات مختلفة وترى الدراسة ضرورة توضيح معنى المبالغة في الاصطلاح، إذ موضوع البحث يتعلق بأسلوب من أساليب القرآن الكريم، وقد استعمل اللغويون والبلاغيون العرب القدماء لفظ المبالغة للدلالة على مجموعة من المعاني، فمنهم من استعمله للدلالة على الزيادة عن الحد والخروج عن الحقيقة ومجاوزة المألوف (من قصد به الغلو والاغراق)، ومنهم من استعمله بمعنى بلوغ الغاية والوصول إلى منتهى المعنى، وبعض اللغويين جمع هذه المعاني، وأستعملها واختلف استعماله باختلاف السياق .

ومن هنا ألفيناهم قد عرفوه تعريفات كثيرة، ولعل أقدم من أشار إلى مصطلح المبالغة هو **سيبويه** (ت ١٨٠هـ) ، فقد ورد عنه شيء في بدايات الكلام على هذا المصطلح " ممّا لم نذكره قالوا: خشن، وقالوا: اخشوشن، وسألت الخليل، فقال: كأنهم أرادوا المبالغة والتوكيد، كما أنَّهم إذا قال: اعشوشبت الأرض فإنمَّا يريد أنْ يجعل ذلك كثيراً عاماً، قد بالغ، وكذلك احلولى " [١].

---

(١) الكتاب: ٧٥/٤

إنَّ فكرة المبالغة تدل على زيادة في المعنى، وذلك لزيادة في مبنى الكلمة، فقد صنفها **المبرد** (ت ٢٨٦هـ) تحت عنوان: " باب معرفة أسماء الفاعلين في هذه الأفعال وما يلحقها من الزيادة للمبالغة" (١).

أما **ابن جني** (ت٣٩٢هـ) فيرى أنَّ المبالغة زيادة في المعنى تقتضي زيادة في بناء اللفظ، فإذا أرادوا المبالغة في ذلك، قالوا: وُضَاء وجُمَال فزادوا في اللفظ، هذه الزيادة لزيادة معناه (٢) .

وذكر **أبو هلال العسكري** (ت ٣٩٥هـ) مصطلح المبالغة وبينه إذ قال: " المبالغة أنْ تبلغ بالمعنى أقصى غاياته، وأبعد نهاياته، ولا تقتصر في العبارة عنه على أدنى منازله وأقرب مراتبه " (٣)

ورصد **الشريف المرتضى** (ت٤٣٦هـ) المبالغة عادًّا إياها بمعنى الكثرة والشدة، إذ يقول في قوله تعالى: ﴿ **خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ**﴾ (٤) إنَّ معنى القول – فيما يعني – المبالغة في وصف الإنسان بكثرة العجلة، وإنَّه شديد الاستعجال لما يؤاثره من الأمور لهج فاستدناء ما يجلب إليه نفعاً أو يدفع عنه ضراً(٥) وتعني المبالغة عنده العظم والشدة والكثرة في الفعل.

ويذهب العلامة الطباطبائي(ت١٩٨١م) في معنى النص القرآني إلى أنَّه "كناية عن بلوغ الإنسان في العجل، كأنه خلق من عجل ولا يعرف سواه نظير ما

---

(١) المقتضب:١١٣/٢

(٢) ينظر: الخصائص،: ٢٦٦/٣

(٣) كتاب الصناعتين: ٣٦٥/١

(٤) سورة الأنبياء: الآية: ٣٧

(٥) ينظر: غرر الفوائد ودرر القلائد: ١/ ٤٥٦.

يقال: فلان خير كله أو شر كله، وخلق من خير أو من شر، وهو أبلغ من قولنا، ما أعجله وما أشد استعجاله، والكلام وارد مورد التعجيب"[١].

وتعقيباً على من يرفض قبول المبالغة قال **ابن رشيق القيرواني**(ت٤٥٦هـ): "من ينكر المبالغة من سائر أنواعها، ويقع فيه الاختلاف لا ما سواه مما بينت، ولو بطلت المبالغة كلها وعيبت لبطل التشبيه وعيبت الاستعارة، إلى كثير من محاسن الكلام "[٢] والمرادف لمصطلح المبالغة عنده هو (الغلو و الإيغال والإغراق).

وذكر **الزمخشري** (ت ٥٣٨هـ) في حديثه عن اسم الفاعل (أنَّ اللغويين) أجروا ضرباً من أسماء الفاعلين ممَّا فيه معنى المبالغة مجرى الفعل الذي فيه معنى المبالغة في العمل، وإنْ لم يكن جاريا عليه في اللفظ، فقالوا (زيدٌ ضرَّابٌ عبيده، وقَتَّالٌ أعداءهُ) كما قالوا (زيد يضربُ عبيده ويقتل أعداءه) إذا كثر ذلك منه، وكان ضرابٌ وقتال بمنزله ضارب وقاتل، كما كان يضرب ويقتل بمنزلة يضربُ ويقتلُ [٣].

أما **ابن الأثير** (ت ٦٣٧هـ) فيرى أنَّ المبالغة صفة للتشبيه، إذ يقول: "فالتشبيه يجمع صفاتٍ ثلاث هي: المبالغة والبيان والإيجاز " [٤] فقد ذهب إلى أَن التشبيه لا يعمد إليه إلا لضرب من المبالغة: فأما أنْ يكون مدحاً أو ذماً أو بياناً أو إيضاحاً ولا يخرج من هذه المعاني الثلاثة " [٥]،ويرى **ابن القيم** (ت ٧٥١هـ) أنَّ المبالغة: أن يقصد المتكلم معنى يعبر عنه لفظتان، أحدهما أزيد بناءً من الأخرى، فيذكر الكلمة التي تزيد حروفها على الأخرى قصداً منه إلى الزيادة في ذلك المعنى الذي عبر عنه، ولذا اعشوشب واخشوشن في المعنى أكثر، وأبلغ من خشن وعشب،

---

(١) الميزان في تفسير القرآن :٢٨٨/١٤.

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ٥٥/٢.

(٣) ينظر: شرح المفصل: ٧٠/٦

(٤) المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر: ٩٨/٢

(٥) المصدر نفسه: ١٠٢/٢

ولهذا وقعت الزيادة بالتشديد أيضاً، فإنَّ ستَّار أبلغ من ساتر، وغفَّار أبلغ من غافر[١].

وتختلف صيغ المبالغة في الدلالة على معنى المبالغة من صيغة إلى أخرى فمعنى (فعَّال) يختلف عن (فعيلٍ) وهما يختلفان عن (فَعِلٍ) وهكذا [٢]، نجد **ابن هشام** (ت ٧٦١هـ) يطلق مصطلح (صيغ المبالغة) في مواضع أُخر يُسميها (أمثلة المبالغة) وذلك في أثناء ذكره للأسماء العاملة عمل الفعل [٣].

نلخص ممَّا تقدم من تعاطيهم لدلالة مصطلح المبالغة ثمة تنوع وعدم تقارب في رؤيتهم لدلالة المبالغة، إذ بدأت بالزيادة والتوكيد والمبالغة والإيغال والغلو وغيره كإقحامها ضمن حقل اسم الفاعل، إلا أنَّ الشريف المرتضى حمل توجيهاً مختلفاً لمعنى المبالغة بعض الشيء عمّا ذكره القدماء من أقرانه، إذ نلحظ ميله إلى الطابع العقدي والأخذ بمعنى التذكير والتنبيه فضلاً عن الدلالات التي بينها.

أما من المحدثين فنرى أنَّ **الحملاوي** (ت:١٣٥١هـ) قد سار على نهج القدماء، إذ أدرج المبالغة ضمن ابنية (مبحث اسم الفاعل)، وفي هذا السياق يقول "وقد تحول صيغة (فاعل) للدلالة على الكثرة و المبالغة في الحدث " [٤] ووافقه **الغلاييني** (ت:١٩٤٤م) فذكرها في باب مبالغة اسم الفاعل [٥]، ولكنه ذهب إلى أنَّ" صيغ المبالغة ترجع عند التحقيق إلى معنى الصفة المشبهة ما يبدو الاكثار من الفعل يجعله كالصفة الراسخة في النفس"[٦].

---

(١) يُنظر: الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان : ١٠٦

(٢) يُنظر : معاني الأبنية في العربية:١٠٥-١٠٧

(٣) يُنظر: قطر الندى وبل الصدى: ٢٧٩

(٤) شذا العرف في فن الصرف: ٧٨

(٥) يُنظر: جامع الدروس العربية: ٢٨١/٣

(٦) يُنظر: المصدر نفسه، ١٩٣/١

وربما تفرد **الغلاييني بهذا** الرأي، ولعل ما ذهب إليه ليس بعيداً، ولا يبدو خلطاً بين الصفة المشبهة وصيغة المبالغة ؛ لأن قيد الثبوت في الصفة المشبهة من أهم القيود التي يحكم في ضوئها على الصفة المشبهة، فمعظم النحاة الذين حدوا الصفة المشبهة اتفقوا على هذا القيد [1]، فالمبالغة هي ما حول اسم الفاعل إلى ابنية محددة بقصد المبالغة والتكثير، تجري مجرى اسم الفاعل في العمل و الأحكام و الشروط ومصطلح المبالغة لم يكن وليد عصرنا، فقد أفاض القدماء في بيان مضمونه، وكان لكل واحد منهم أسلوبه في إبراز معنى الاصطلاح، وقد بيَّنه الدكتور عبد الرحمن شاهين قائلاً : إن تحول صيغة (اسم الفاعل) من الفعل الثلاثي المتعدي أو اللازم إلى أوزان أخرى تدل على الكثرة والمبالغة كما في اتصاف الذات بالحدث، وتسمى (صيغ المبالغة) نحو كذَّاب أبلغ من كاذب في دلالتها على كثرة الكذب " [2] .

نستنتج ممَّا تقدم أنَّ القدماء والمحدثين قد نصوا على أنَّه إذا أردنا الدلالة على الكثرة والمبالغة في اتصاف الذات بالحدث نحول اسم الفاعل إلى صيغ مختلفة نطلق عليها (صيغ مبالغة)، ففكرة المبالغة تدل على زيادة في المعنى لزيادة المبنى.

إذن صيغة المبالغة محولة للدلالة على الكثرة والمبالغة في الحدث و تأكيده فقولك: زيدٌ ضاربٌ عمراً، يدل على وقوع الفعل من زيدٍ مرةً واحدة، أما قولك زيدٌ ضروب عمراً، فيدل على تكرار الفعل، فـ(فعول) أبلغ من فاعل في الدلالة على الكثرة " ويجوز أَنْ يعد هذا ضرباً من ضروب الإيجاز والاختصار، إذ إنهُ وضع في أصل وضعه لذلك ، إذ (ضروب) ناب عن قولك : (ضارب، وضارب، وضارب) وقولنا: (راحم) يدل على حدوث الفعل مرة واحدة، فإن قصدنا الدلالة على كثرته قلنا: (رحمن أو رحيم) ومثله: (غَافر، وغفُور، وغَّفار) و (عالم، وعَليم، وعلام) و(خاذل، وخذول) و (يائس، و يئوس) .

---

(١) يُنظر: قضايا التيسير الصرفية والنحوية : ٤٧

(٢) في تصريف الأسماء:١٨٧-١٨٨.

المبالغة عند علماء اللغة

أولاَ: المبالغة عند البلاغيين

تطرق القدماء من البلاغيين إلى موضوع المبالغة وعرفوه تعريفات كثيرة، وقد انصب اهتمامهم عند معالجتهم لقضية المبالغة على المبالغة الواقعية في الشعر عموماً، والتشبيه خاصة، فلم يكن لمبالغة اللفظة المفردة مكان في جل دراستهم، إلا إشارات قليلة، فضلاً عن ذلك أنَّهم اكتفوا في حديثهم بالنزر اليسير فيما يتعلق بموضوع المبالغة من ناحية، ومن ناحية أخرى تعرضوا إلى المبالغة كل من زاويته الخاصة.

يرى **ابن قتيبة** (ت٢٧٦هـ) أنَّ بعض أهل اللغة يسمي (المبالغة) بالإفراط وتجاوز المقدار، فيقول: " وكان بعض أهل اللغة يأخذ على الشعراء أشياء من هذا الفن وينسبها فيه إلى الإفراط وتجاوز المقدار، وهذا دليل على اعتبارها درجة معينة تخلو من إفراط وتجاوز المقدار" (١) .

فالمبالغة عند **الزجاج**(ت٣١١هـ) تعني " تمام القدرة واستحكامها، ففي قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**﴾ (٢).

يقول: " و معنى الملك في اللغة: تمام القدرة واستحكامها، فما كان مما يقال فيه مَلِكٌ سمي الملك، وما نالته القدرة، ممّا يقال فيه : مالك، فهو مِلْك ...، وأصل هذا من قولهم: (ملكت العجين أملكه إذا بالغت في عجنه) (٣)، ومن هذا قيل:

---

(١) تأويل مشكل القرآن:١٧٢-١٧٣.

*)هو ابن سنان بن سمى بن سنان بن خالد وسُمي سنان الأهتم ؛ لأن قيس بن عاصم ضربه بقوسه فهتم فاه؛ ذكر أبو هلال العسكري اسمه عمير بن الأهتم وهذا مصحف.

(٢) سورة البقرة : الآية :١٠٧.

(٣) معاني القرآن وإعرابه:١٦٨/١

التزويج شهدنا " إملاك " فلان أي شهدنا عقد أمر نكاحه ، ويرى المبرد أنَّ اسم المبالغة لم يأتِ في الدلالة على التراكيب التي جاءت المبالغة فيها، ولكن من أجل الدلالة على الزيادة في معنى اللفظة المفردة، وذلك عند زيادة الهاء في أوزان مفعال مثل، رجل معطاء ومكرام ومشعار، فعند دخول الهاء على الصيغ التي تأتي على وزن مفعال تأتي هنا الهاء للدلالة على الزيادة في اللفظة [١]

أمَّا **قدامة بن جعفر(ت:٣٣٧هـ)** فقد جعل للمبالغة مبحثاً مستقلاً عن درجاتها من غلو وإغراق، فمفهوم المبالغة عنده " أن يذكر الشاعر حالاً من الأحوال في شعر لو وقف عليها لأجزاه ذلك مثل قول عمرو بن الاتهم التغلبي :

وَنَكرمُ جَارَنا مَا دَامَ فِينا وَنتبعَه الكَرامَة حَيث مَالا[٢]

فإكرامهم للجار، ما دام فيهم من الاخلاق الجميلة الموصوفة واتباعهم إياه الكرامة حيث كان من المبالغة في الجميل [٣]، ويتفق أبو هلال العسكري مع قدامة في تعريفه، إذ يقول :(المبالغة) ، وهي أَنْ تبلغ في المعنى أقصى غايته، وأبعد نهايته، ولا يقتصر في العبارة عنه على أدنى منازلة وأقرب مراتبه، ومثاله قوله تعالى ﴿ **يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ**﴾ [٤].

وقد خص المرضعة للمبالغة لكونها أشفق على ولدها لمعرفتها بحاجته إليها وأشفق به لقربه منها ولزومها له. [٥]

ثانياً المبالغة عند الصرفيين:

---

(١) ينظر: الكامل في اللغة والأدب: ٢/٢١٦ -٢١٧

(٢) ينظر:نقد الشعر:٥٠؛ كتاب الصناعتين:٢٦٦.

(٣) نقد الشعر:١٤١

(٤) سورة الحج : الآية : ٢.

(٥) ينظر: الصناعتين:٢٨٧

اعتمد الصرفيون مصطلح ابنية الكلم للتعبير عن علم الصرف ومفرده (بِنيـة) ويقصـدون صـيغة الكلمـة وهيئتهـا وميزتهـا مـن حركـات وسـكنات و أصـول و زوائـد، وعـدوها (مثـالا) ،وجمعوهـا علـى أمثلـة وأمثـال، ومـن هنـا تحـدثوا عـن أمثلـة المبالغـة كونها بنية وصيغة، كما فعل **ابن الشـجري** (ت٥٤٢هـ) عندما تحدث عمَّا عدل عن مثال إلى مثال، وهناك من عرفها بأنهَّا أسماء تشتق من الأفعال للدلالة على معنى اسم الفاعل، تأتي للدلالة على المبالغة والكثرة في الحدث المنسوب إلى الذات على وجه التغيير والحدوث، فاذا أريد تأكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه، حُوّل من اسم الفاعل إلى ابنية المبالغة و الظاهر أن مصطلح (صيغة) قد نضج في وقتٍ متأخر، و كان الاختلاف و الاضطراب في تصنيفها [١].

فالمبالغة عند ابن الشجري تلخص في أنَّ الأديب يجد موصوفه بلغ في الصفة الحد المستحيل أو المبالغ فيه [٢] وتارة أخرى شكلاً أكثر تحديداً، فتسمى " ابنية المبالغة " [٣] كما هو الحال في مصطلح (صيغ المبالغة) الذي يعد متأخراً نسبياً في اعتمد على و انتشاره ، فقد ورد عند **ابن مالك** في شرح التسهيل [٤].

أما **الرضي الاستراباذي** (ت٦٨٦هـ) فقد ذكر في شرح الكافية مصطلح (صيغ المبالغة) في قوله : وصيغ المبالغة لا تعمل عند الكوفيين لفوات الصيغة التي بها شابه اسم الفاعل، وإنْ جاء بعده منصوباً فهو بفعل مقدر. [٥] وفي موضع آخر

---

(١) ينظر: المقتضب: ١١٣/٢

(٢) ينظر: الصورة البيانية في مختارات ابن الشجري: ٨٩.

(٣) المنصف: ٢٤١

(٤))، شرح تسهيل: ١٧٠/١.

(٥) شرح الكافية: ٤٢٠/٢

سماها (ابنية المبالغة) [١] وقد أطلق عليها **الرضي** نفسه في موضع أخر " مبالغة اسم الفاعل " وذلك في قوله: " ويجيء من ابنية مبالغة اسم الفاعل فَعَال و فَعِلٍ " [٢].

يتضح ممَّا سبق آنفاً أنَّ الصرفيين لم يلتزموا معنى واحداً للمبالغة، بل على العكس، منهم من صرَّح بها وقال : صيغ المبالغة، ونوه آخرون عنها بتسميات مقاربة للمتعارف عليه، وهي صيغ المبالغة، فضلاً عن ذلك تعاطى الصرفيون بطريقة جامدة مع صيغ المبالغة، إذ هي صيغة أو بنية ليس غير.

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب:١/ ١٤٨ – ٨٥/٢.

(٢)) المصدر نفسه: ٨٨/٢

الفصل الأول

المبالغة الصرفية

المبحث الأول

المبالغة الصرفية في الصيغ الاسمية

أولاً: صيغة اسم الفاعل

اسم الفاعل بناء يدل على الفاعلية، وتتميز هذه الصيغة بأنَّها تجمع بين سمات الاسمية والفعلية، وقد سماها الفراء (ت:٢٠٧هـ) (الفعل الدائم) [١]، وأثنى على هذه التسمية الدكتور مهدي المخزومي(ت:١٩٩٣م)[٢]، واستعملت هذه الصيغة عند العرب للمبالغة في ضوء دخول تاء التأنيث على المشتق فتجعله يفيد المبالغة[٣] ومعظم ما في القرآن من أسماء الفاعلين تصدق عليها صفة الدوام، ويعبر **ابن عاشور** عن الدوام بالاتصاف، كما جاء في قوله تعالى: ﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾[٤] فيرى **ابن عاشور** أنَّ مالك " اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ مَلَكَ إِذَا اتَّصَفَ بِالْمِلْكِ" [٥].

ألا أنَّ المعنى العام للنص القرآني قد يحيل دلالة الثبات والدوام لصيغة اسم الفاعل الذي يشتق من فعل له صفة مشبهة إلى دلالة العارض أو غير الثابت كما في قوله تعالى: ﴿ **فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ أنمَّا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ**﴾[٦]، إذ التفت **الزمخشري** إلى عدول القرآن عن الصفة المشبهة (ضيق) إلى اسم الفاعل

---

(١) معاني القرآن:١/١٦٥.
(٢) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: ٢١٤.
(٣) دراسات قرآنية في اللغة والنحو: ١٤١.
(٤) سورة الفاتحة، الآية (٤).
(٥) التحرير والتنوير: ١/ ٥٥ .
(٦) سورة هود، الآية (١٢).

(ضائق)، ليدل على أنهَّ ضيق عارض غير ثابت، كون رسول الله ﷺ كان أفسح الناس صدراً[١]. وهذا ما أقره **ابن عاشور** في تفسيره فقال : " ضائِقٌ: اسْمُ فَاعِلٍ مَنْ ضَاقَ. وَأنمَّا عُدِلَ عَنْ أَنْ يُقَالَ (ضَيِّقٌ) هُنَا إلى ضائِقٌ لِمُرَاعَاةِ النَّظِيرِ مَعَ قَوْلِهِ: (تَارِكٌ) لِأَنَّ ذَلِكَ أَحْسَنُ فَصَاحَةً. وَلِأَنَّ ضائِقٌ لَا دَلَالَةَ فِيهِ عَلَى تَمَكُّنِ وَصْفِ الضِّيقِ مِنْ صَدْرِهِ بِخِلَافِ ضَيِّقٍ، إِذْ هُوَ صِفَةٌ مُشَبَّهَةٌ، وَهِيَ دَالَّةٌ عَلَى تَمَكُّنِ الْوَصْفِ مِنَ الْمَوْصُوفِ، إِيمَاء إلى أَنَّ أَقْصَى مَا يُتَوَهَّمُ تَوَقُّعُهُ فِي جَانِبِهِ ﷺ هُوَ ضِيقٌ قَلِيلٌ يَعْرِضُ لَهُ" [٢]، وهنا نجد متابعة **ابن عاشور للزمخشري** في تحليله وتحويله (ضيق) إلى ضائق.

ثانيا: المصدر

يُعَدُ الوصف بالمصدر من وسائل المبالغة التي كان لها حضورها في القرآن الكريم، وفي هذا يقول **الزمخشري** في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**﴾[٣].

فوصف الدم بالكذب مبالغة، كأنه الكذب نفسه وعينه، كما يقال للكذاب هو الكذب بعينه، والزور بذاته، وهو ما أكده **الزمخشري**[٤]في قوله تعالى: ﴿ **وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا**﴾[٥]، فيقول (هونا حال، أو صفة للمشي، بمعنى هيِّنين، أو مشياً هيِّناً إلا أنَّ في وضع المصدر موضع الصفة مبالغة)[٦].

---

(١) ينظر: الكشاف، ٤٧٨/٢.
(٢) التحرير والتنوير: ١٢/ ١٥ .
(٣) سورة يوسف، الآية (١٨).
(٤) الكشاف: ٣٠٨/٢
(٥) سورة الفرقان، الآية (٦٣).
(٦) الكشاف: ٣٠٨/٢

وهو ما ذهب إليه **ابن عاشور** عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**﴾(١).

يقول **ابن عاشور** أنَّ " التِّبْيَانُ مَصْدَرٌ دَالٌّ عَلَى الْمُبَالَغَةِ فِي الْمَصْدَرِيَّةِ، ثُمَّ أُرِيدَ بِهِ اسْمُ الْفَاعِلِ فَحَصَلَتْ مُبَالَغَتَانِ، وَهُوَ- بِكَسْرِ التَّاءِ-، وَلَا يُوجَدُ مَصْدَرٌ بِوَزْنِ تِفْعَالٌ- بِكَسْرِ التَّاءِ- إِلَّا تِبْيَانٌ بِمَعْنَى الْبَيَانِ كَمَا هُنَا. وتلقاء بِمَعْنَى اللِّقَاءِ لَا بِمَعْنَى الْمَكَانِ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْمَصَادِرِ الْوَارِدَةِ عَلَى هَذِهِ الزِّنة فَهِيَ- بِفَتْحِ التَّاءِ" (٢).

إنَّ وصف الكتاب بالتبيان واستعمال المصدر بدلالة اسم الفاعل هو ما ذهب إليه الزمخشري في الكشاف بقوله : " وصف القرآن بالتبيان أي أنه مبين لكل شيء من أمور الدين" (٣)، وإنْ كان الزمخشري لم يصرح فيها بدلالة المبالغة بيد أنَّ **ابن عاشور** جزم بأنَّ استعمال المصدر في هذا السياق أنمَّا هي لغرض المبالغة.

وكذلك في وصف القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ**﴾(٤).

يرى **ابن عاشور** أنَّ وصفه بالذكر للمبالغة فيقول : " وَالذِّكْرُ: مَصْدَرٌ وُصِفَ بِهِ الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَصْفًا لِلْمُبَالَغَةِ، أَيْ إِنْ هُوَ إِلَّا مُذَكِّرٌ لِلنَّاسِ بِمَا نَسُوهُ أَوْ جَهِلُوهُ" (٥).

---

(١) سورة النحل، الآية (٨٩).
(٢) التحرير والتنوير: ١٤/ ٢٥٣
(٣) الكشاف ٢/ ٦٢٨.
(٤) سورة يس،الآية (٦٩).
(٥) التحرير والتنوير: ٢٣/ ٦٥

وهنا وصف القرآن بالمُذَكِّر للناس بما نسوه أو جهلوه، هو ما تفرد به **ابن عاشور** دون غيره من المفسرين، إذ ذهب إلى أنَّ وصف القرآن بالمصدر نوع من المبالغة.

وفي مواضع كثيرة من القرآن يؤكد **ابن عاشور** أن استعمال صيغة المصدر للدلالة على المبالغة مثل تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾(١)، فيرى أن" الطُّغْيَانُ مَصْدَرٌ بِوَزْنِ الْغُفْرَانِ وَالشُّكْرَانِ، وَهُوَ مُبَالَغَةٌ فِي الطَّغْيِ وَهُوَ الْإِفْرَاطُ فِي الشَّرِّ وَالْكِبْرِ" (٢).

ورأيه هذا في تفسيره للطغيان يتفق مع ما ذهب إليه البيضاوي في أنَّ وزن (فعلان) يحمل معنى المبالغة في الكفر، كون الطغيان تجاوز الحد في العتو، والغلو في الكفر، وأصله تجاوز الشيء عن مكانه(٣). قال تعالى: ﴿ **إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ**﴾ (٤)

وكذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ**﴾(٥)، يؤكد استعمال المصدر للمبالغة فيقول : " وَالطِّبَاقُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرَ طَابَقَ وُصِفَتْ بِهِ السَّمَاوَاتُ لِلْمُبَالَغَةِ، أَيْ شَدِيدَةُ الْمُطَابَقَةِ، أَيْ مُنَاسِبَةٌ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ فِي النِّظَامِ" (٦).

ويذهب **ابن عاشور** في تحميل الطباق على معنى المبالغة عن المفسرين الآخرين الذين رأوا في الطباق ثلاثة أوجه : أولها: طباقاً، أي مطابقة بعضها فوق

---

(١) سورة البقرة، الآية (١٥).
(٢) التحرير والتنوير: ١/ ٢٩٦ .
(٣) انوار التنزيل واسرار التأويل، ٤٨/١ .
(٤) سورة الحاقة : الآية (١١)
(٥) سورة الملك، الآية (٣).
(٦) التحرير والتنوير: ١٩/ ١٦ .

بعض من طابق النعل إذا خصفها طبقا على طبق، وهذا وصف بالمصدر، وثانيها: أنَّ يكون التقدير ذات طباق، وثالثها: أن يكون التقدير طوبقت طباقا[١].

و يؤكد **ابـن عاشـور** استعمال صيغة المصدر للمبالغة في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾.[٢]

فيقول **ابن عاشور** في تفسيره : " الضِّرَارُ مَصْدَرُ ضَارَّ، وَأَصْلُ هَذِهِ الصِّيغَةِ أَنْ تَدُلَّ عَلَى وُقُوعِ الْفِعْلِ مِنَ الْجَانِبَيْنِ، مِثْلُ خَاصَمَ، وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى قُوَّةِ الْفِعْلِ مِثْلَ: عَافَاكَ اللَّهُ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا هُنَا مُسْتَعْمَلَةٌ لِلْمُبَالَغَةِ فِي الضُّرِّ، تَشْنِيعًا عَلَى مَنْ يَقْصِدُهُ بِأَنَّهُ مُفْحِشٌ فِيهِ" [٣].

رُبَّما لم يقل أحد من المفسرين ما قاله **ابـن عاشـور** في تفسير (ضرار) فذهبوا جميعاً إلى الدلالة العامة للمصدر بأنَّ ضراراً تعني أنَّ المطلق يترك المعتدة حتى تشارف الأجل ثم يراجعها لتطول العدة عليها إضرارا لها، ولم يلتفتوا إلى دلالة المبالغة فيه كما رأى **ابن عاشور**.

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾[٤]، يرى **ابـن عاشـور** أنَّ " الرِّئَاءُ- بِهَمْزَتَيْنِ- فِعَالٌ مِنْ رَأَى، وَهُوَ أَنْ يُكْثِرَ مِنْ إِظْهَارِ

---

(١) الكشاف ١/ ٥٥١؛ مفاتيح الغيب ٣٠/ ٥٨١ .

(٢) سورة البقرة، الآية (٢٣١).

(٣) التحرير والتنوير: ٢/ ٤٢٣

(٤) سورة البقرة، الآية (٢٦٤).

أَعْمَالِهِ الْحَسَنَةِ لِلنَّاسِ، فَصِيغَةُ الْفِعَالِ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ وَالْكَثْرَةِ، وَأُولَى الْهَمْزَتَيْنِ أَصْلِيَّةٌ وَالْأَخِيرَةُ مُبْدَلَةٌ عَنِ الْيَاءِ بَعْدَ الْأَلِفِ الزَّائِدَةِ، وَيُقَالُ رِيَاءٌ- بِيَاءٍ بَعْدَ الرَّاءِ- عَلَى إِبْدَالِ الْهَمْزَةِ يَاءً بَعْدَ الْكَسْرَةِ" (١).

الملاحظ أنَّ **ابن عاشور** في تفسيره لـ (رئاء) ذهب إلى ما لم يذهب إليه المفسرون فجل ما قيل : إنّ الرئاء مرآة وسمعة ليروا نفقته ويقولوا : إنه كريم سخي، لكن **ابن عاشور** تعمق في الصيغة ليبرز دلالة المبالغة فيها في ضوء صيغة الفعال الدالة على المبالغة والكثرة.

ثالثاً: صيغ المبالغة القياسية

" تُحوَّل صيغة فاعل للدلالة على الكثرة والمبالغة فى الحَدَث، إلى أوزان خمسة مشهورة، تُسَمَّى صِيغ المبالغة القياسية، وهي فَعَّال: بتشديد العين، كأَكَّال وشرَّاب. ومِفعال: كمِنحار. وفَعُول: كغَفُور. وفَعِيل: كسميع. وفَعِل: بفتح الفاء وكسر العين كحذِرٌ، وقد سُمِعت ألفاظ للمبالغة غير تلك الخمسة، منها فِعِّيل: بكسر الفاء وتشديد العين مكسورة كسِكِّير. ومِفْعيل: بكسر فسكون كمِعْطير، وفُعَلة: بضم ففتح، كهُمَزَة، ولُمَزة. وفاعُول: كفاروق. وفُعال: بضم الفاء وتخفيف العين أو تشديدها، كطُوَّال وكُبّار، بالتشديد أو التخفيف"(٢).

١. صيغة فَعُول

يُستعمل الوصف بالكلمات التي على زنة (فَعُول) لمن كثر منه الفعل، أو دام منه الاتصاف به، ذلك لأن (فَعُول) من أوزان المبالغة والتكثير في الحدث، فـ" كل اسم يكون على (فعول) يحمل دلالة الكثرة" (٣).

---

(١) التحرير والتنوير: ٣/ ٤٣

(٢) شذا العرف في فن الصرف: ٦٢ .

(٣) همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية: ٩٧/١.

وأشار **ابـن عاشـور** إلى تلك الصيغة في مواضع كثيرة منها ما قاله في قوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾(١).

يقول **ابـن عاشـور** : " الرَّءُوفُ: الشَّدِيدُ الرَّأْفَةِ. وَالرَّحِيمُ: الشَّدِيدُ الرَّحْمَةِ، لِأَنَّهُمَا صِيغَتَا مُبَالَغَة" .(٢)

وتكرر ذلك عنده في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ**﴾(٣)، فيقول : إنَّ " اليؤوس وَالْكَفُورُ مِثَالَا مُبَالَغَةٍ فِي الْآيِسِ وَكَافِرِ النِّعْمَةِ، أَيْ جَاحِدِهَا، وَالْمُرَادُ بِالْكَفُورِ: مُنْكِرُ نِعْمَةِ اللَّهِ لِأَنَّهُ تَصْدُرُ مِنْهُ أَقْوَالٌ وَخَوَاطِرُ مِنَ السُّخْطِ عَلَى مَا انْتَابَهُ كَأَنَّهُ لَمْ يُنْعِمْ عَلَيْهِ قَطُّ" (٤).

وأيضاً في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا**﴾(٥)، فيفسر الظلوم والجهول بقوله:" ظَلُومٌ مُبَالَغَةٌ فِي الظُّلْمِ وَكَذَلِكَ جَهُولٌ مُبَالَغَةٌ فِي الْجَهْلِ" (٦).

وأخيراً في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا**﴾(٧)، فيفسر هلوع بقوله " وَهَلُوعٌ: فَعُولٌ مِثَالُ مُبَالَغَةٍ لِلِاتِّصَافِ بِالْهَلَعِ" (٨).

---

(١) سورة التوبة، الآية (١٢٨).
(٢) التحرير والتنوير: ١١/ ٧٣
(٣) سورة هود، الآية (٩).
(٤) التحرير والتنوير: ١٢/، ١٣
(٥) سورة الأحزاب، الآية (٧٢).
(٦) التحرير والتنوير: ٢٢/ ١٣٠
(٧) سورة المعارج، الآية (١٩).
(٨) التحرير والتنوير: ٢٧/ ١٦٧ .

يتضح من الأمثلة السابقة أنَّ **ابـن عاشـور** قد اتفق مع ما ذهب إليه المفسرون بأنَّ ألفاظ " الرؤوف واليؤوس والكفور والظلوم والجهول والظلوم" وغيرها من الألفاظ التـي جـاءت علـى صـيغة (فعـول) دلالـة المبالغـة فيهـا كونهـا صـيغ علـى وزن المبالغة.

٢. صيغة فعّال

هذه الصيغة بناء من بنية المبالغة لما فيها من تضعيف العين[١]، وقد تكرر مجيئها في القرآن الكريم في الدلالة على المبالغة، ومن أظهر المواضع قوله تعالى: ﴿**وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ مَنَّاعٍ لِلْخَـيْرِ مُعْتَـدٍ أَثِـيم**﴾[٢]، فقد استعمل صيغة المبالغة (فعّال) أربع مرات وهي: حلّاف – همّاز – مشّاء – منّاع، فيقول **ابن عاشور** في حلاف " حَلَّافُ : أي الْمُكْثِرُ مِنَ الْأَيْمَانِ عَلَى وُعُودِهِ وَأَخْبَارِهِ، وَأَحْسَبُ أَنَّـهُ أُرِيـدَ بِـهِ الْكِنَايَـةُ عَـنْ عَـدَمِ الْمُبَـالَاةِ بِالْكَـذِبِ وَبِالْأَيْمَـانِ الْفَـاجِرَة، فَجُعِلَـتْ صِـيغَةُ الْمُبَالَغَةِ كِنَايَةً عَنْ تَعَمُّدِ الْحِنْثِ." [٣]

ويقول في " همار" أنّه كثير الْهمزَة. وَأَصْلُ الْهَمْزِ: الطَّعْنُ بِعُودٍ أَوْ يَدٍ، وَأُطْلِقَ عَلَـى الْأَذَى بِـالْقَوْلِ فِـي الْغَيْبَـةِ عَلَـى وَجْـهِ الْاسْـتِعَارَةِ وَصِـيغَةُ الْمُبَالَغَـةِ رَاجِعَـةٌ إِلـى قُـوَّةِ الصِّفَةِ، فَإِذَا كَانَ أَذًى شَدِيدًا فَصَاحِبُهُ هامز وَإِذَا تَكَرَّرَ الْأَذَى فَصَاحَبُهُ هَمَّازٍ." [٤]

و يقول في المشاء : " الْمَشَّـاءُ بِالنَّمِيمِ: الَّذِي يَنِمُّ بَيْنَ النَّاسِ، وَوَصْفُهُ بِالْمَشَّاءِ لِلْمُبَالَغَةِ. وَالْقَوْلُ فِـي هَذِهِ الْمُبَالَغَةِ مِثْلُ الْقَوْلِ فِـي هَمَّـازٍ وَهَذِهِ رَابِعَـةُ الْمَذَامِّ" [٥]، أما المناع فيقول **ابن عاشور** " مَنَّاعٍ: شَدِيدُ الْمَنْعِ. وَالْخَيْرُ: الْمَالُ، أَيْ شَحِيحٌ" [١].

---

(١) صيغ المبالغة في القرآن الكريم: ٤.
(٢) سورة القلم، الآيات (١٠ – ١٢).
(٣) التحرير والتنوير: ٢٩/ ٧٠ .
(٤) المصدر نفسه : ٢٩/٧٠
(٥) المصدر نفسه: ٢٩/ ٧٣.

ثمة ملحظ مفاده أنَّ **ابن عاشور** يزيد على المعنى المباشر لهذه الصيغة دلالات أعمق من الناحية البلاغية، فالتعبير باللفظ مشاء يلفت نظره إلى المبالغة وأنَّها جاءت في صورة استعارية لتشويه حال هذا النمام بأنهَّ يتجشم المشقة من أجل النميمة مثل قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيم**﴾[٢]، فيرى **ابن عاشور** " أَنَّ أَسْمَاءَ الْأَشْيَاءِ الْمَحْسُوسَةِ أَشَدُّ وَقْعًا فِي تَصَوُّرِ السَّامِعِ مِنْ أَسْمَاءِ الْمَعْقُولَاتِ، فَذِكْرُ الْمَشْيِ بِالنَّمِيمَةِ فِيهِ تَصْوِيرٌ لِحَالِ النَّمَّامِ، أَلَا تَرَى أَنَّ قَوْلَكَ: قُطِعَ رَأْسُهُ أَوْقَعُ فِي النَّفْسِ مِنْ قَوْلِكَ: قُتِل" [٣].

ويُلحظ أنَّ **ابن عاشور** بثاقب نظره وبعد تأمله قد استشرف دلالات عميقة في مقاصد المبالغة في النص القرآني.

وقد تدل هذه الصيغة على المبالغة بمعنى الكثرة والشدة، فهي يمكن أن تدل على معنى مأخوذ من معاني المبالغة، وهي الصناعة مثل (النجار) ، وقد التفت إلى هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿**يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ**﴾[٤]، فبينما حاول المفسرون توجيه المبالغة في كلمة (سحّار) على معاني القوة والشدة، نجد **ابن عاشور** يرى " أن السَّحَّارُ مُرَادِفٌ لِلسَّاحِرِ فِي الِاسْتِعْمَالِ لِأَنَّ صِيغَةَ فَعَّالٍ هُنَا لِلنَّسَبِ دَلَالَةً عَلَى الصِّنَاعَةِ مثل النجّار والقصّار وَلِذَلِكَ أُتْبِعَ هُنَا وَهُنَاكَ بِوَصْفِ عَلِيمٍ، أَيْ قَوِيِّ الْعلم بِالسحرِ." [٥]

---

(١)التحرير والتنوير: ٢٩/ ٧٣

(٢) سورة المائدة، الآية (٣٣).

(٣) التحرير والتنوير: ٢٩/ ٧٣.

(٤) سورة الشعراء، الآية (٣٤).

(٥) التحرير والتنوير: ١٣٢/٢٠.

ومن ثم يُفهم من كلامه أنَّ المبالغة بمعنى القوة لم تستفد من صيغة فعّال وأنمَّا افيدت من صيغة عليم، بيد أنَّ **ابن عاشور** لم يضع في حسابه أنَّ لفظة سحّار في هذا الموضع جاءت رداً على قول فرعون مستعظما شأن النبي موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ**﴾[1]، فرد الملأ بعدها بلفظ (سحّار) ليؤكدوا له ويطمئنوا قلبه أنَّ في مصر من هم أشد سحراً وأقوى خبرة بفنونه فجاء النص القرآني بصيغة سحّار، وهو ما أشار إليه **الرازي** أنَّهم جاءوا بصيغة المبالغة ليطيبوا قلبه ويسكنوا بعض قلقه[2]ويتضح لنا أنَّ **ابن عاشور** لم يكن مسدداً في توجيهه لصيغة المبالغة، فضلاً عن ذلك نجد ممَّا اتخذ **ابن عاشور هو الخروج** عن السياق الذي وردت فيه (سحّار).

وكثيرة هي المواضع التي ذكر فيها **ابن عاشور** وزن (فعّال) ومن أمثلتها أيضاً في تفسيره منها ما ورد في قوله تعالى: ﴿**فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾[3]، يفسر لنا **ابن عاشور** تواب بقوله : " وَمَعْنَى الْمُبَالَغَةِ فِي التَّوَّابِ أَنَّهُ الْكَثِيرُ الْقَبُولِ لِلتَّوْبَةِ أَيْ لِكَثْرَةِ التَّائِبِين" .[4]

فهنا يفسر **ابن عاشور** دلالة المبالغة للفظ (تواب) بأنَّه كثير القبول للتوبة أو لكثرة التائبين، في حين لم يدون أغلب المفسرين هذا المعنى وذهبوا إلى أن دلالة التواب هي الراجع بعباده عن المعاصي إلى تركها ولزوم الطاعة[5].

---

(١) سورة الشعراء، الآية (٣٤).
(٢) مفاتيح الغيب: ١/ ١٢٣.
(٣) سورة البقرة، الآية (٣٧).
(٤) التحرير والتنوير: ١/ ٤٣٩ .
(٥) مفاتيح الغيب ٢٤/ ١٥٥

٣. صيغة فَعيل

تَعد (فعيل) من صيغ المبالغة والتكرار، كـ (رحيم، وسميع، وقدير، وخبير، وحفيظ، وحكيم، وحليم، وعليم)، هو بناء يدل على المبالغة في الوصف[١] ويرى **ابن قتيبة**(ت:٢٧٦هـ) أنهَّ يدل على الكثرة والتعود والملازمة، فيطلق على من دام منه الفعل نحو (رجل سكير) أي كثير السكر، فلا تقال لمن فعل شيء مرة أو مرتين حتى يكثر منه أو يكون له عادة.[٢]

وأكد **ابن عاشور** دلالة المبالغة لتلك الصيغة في مواضع كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿**وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ**﴾[٣]

فيقول **ابن عاشور :** إنَّ " الْبَصِيرُ مُبَالَغَةٌ فِي الْمُبْصِرِ، كَالْحَكِيمِ بِمَعْنَى الْمُحْكِمِ، وَهُوَ هُنَا بِمَعْنَى الْعَلِيمِ بِكُلِّ مَا يَقَعُ فِي أَفْعَالِهِمُ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا أَنْ يُبْصِرَهَا النَّاسُ سَوَاءً مَا أَبْصَرَهُ النَّاسُ مِنْهَا أَمْ مَا لَمْ يُبْصِرُوه" [٤].

ولقد أكد **ابن عاشور** بأن دلالة المبالغة في لفظ (بصير) مثل سائر المفسرين وإنْ كان قد اكسبها دلالة أعمق في حين ينظر غيره إلى أنهّا تعني الإبصار بما يعملون، وأنهَّ لا يخفَ عليه شيء من أعمالهم بل سبحانه بجميعها محيط، فيزيد **ابن عاشور** عمقاً للدلالة بأنهَّا تعني الإبصار الذي يبصره الخلق، وكذلك ما لم يبصره أحد من خلقه.

---

(١) الكتاب ١/١١٠

(٢) ينظر: ادب الكاتب٧ : ٢٢٠.

(٣) سورة المائدة، الآية (٧١).

(٤) التحرير والتنوير: ٦/ ٢٧٩

وتكررت صيغة (فعيل) في بئيس عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾(١)، فيقول **ابن عاشور** : " أَنَّهُ مِثَالُ مُبَالَغَةٍ مِنْ فِعْلِ بَؤُسَ– بِفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ صيغة مِفعَال

تُعَد صيغة (مفعال) من أوزان المبالغة التي تحمل دلالة التكثير في الفعل عن طريق الوصف، فقولنا: مهذار، ومضياع، ومزواج إنمَّا هو لمن أكثر من الهذر، والتضييع، والزواج(٢)، ومن هنا فأنَّ صيغة (مفعال) تكون لمن دام منه الشيء أو جرى على عادة فيه، وفي هذا إشارة إلى ضرورة استمرار الفعل، وتأكيده والمبالغة فيه، فلا يقال لمن صدر منه الحدث مرة واحدة : مِفعال بل مُفْعِل(٣) .

أشار **ابن عاشور** إلى المبالغة في صيغة مفعال في موضعين، الأول في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾(٤).

يقول **ابن عاشور** : إن " الْمِدْرَارُ صِيغَةُ مُبَالَغَةٍ، مِثْلَ مِنْحَارٍ لِكَثِيرِ النَّحْرِ لِلْأَضْيَافِ، وَمِذْكَارٍ لِمَنْ يُولَدُ لَهُ الذُّكُورُ، مِنْ دَرَّتِ النَّاقَةُ وَدَرَّ الضَّرْعُ إِذَا سَمَحَ ضَرْعُهَا بِاللَّبَنِ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ اللَّبَنُ الدَّرَّ. وَوَصْفُ الْمَطَرِ بِالْمِدْرَارِ مَجَازٌ عَقْلِيٌّ، وَإِنمَّا الْمِدْرَارُ سَحَابَةٌ" (٥).

---

(١) سورة الأعراف، الآية (١٦٥).
(٢) ينظر: المهذب في علم التصريف:٢٣٨.
(٣) ينظر :الكتاب ١/١١٥-١١٦
(٤) سورة الأنعام، الآية (٦).
(٥) التحرير والتنوير: ١٣٩/٧

وذهب بعض المفسرين إلى ذكر الوزن دون الدلالة، فأشار **البغوي** في تفسيره إلى أنَّ المدرار يعني المطر، وزنه مفعال من الدر[١]، في حين يرى **ابن عاشور** أنه وصف مجازي وان المدرار تعني السحابة.

أما الموضع الآخر الذي أشار إلى تلك الصيغة ففي قوله تعالى: ﴿**إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا**﴾[٢].

ذكر **ابن عاشور** أنه " يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِرْصَادٌ مَصْدَرًا عَلَى وَزْنِ الْمِفْعَالِ، أَيْ رَصْدًا. وَالْإِخْبَارُ بِهِ عَنْ جَهَنَّمَ لِلْمُبَالَغَةِ حَتَّى كَأَنَّهَا أَصْلُ الرَّصْدِ، أَيْ لَا تُقْلِتُ أَحَدًا مِمَّنْ حَقَّ عَلَيْهِمْ دُخُولُهَا" [٣].

وكرر تفسيره في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا**﴾[٤]، بقوله : " يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِرْصَادٌ زِنَةَ مُبَالَغَةٍ لِلرَّاصِدِ الشَّدِيدِ الرَّصْدِ مِثْلَ صِفَةِ مِغْيَارٍ وَمِعْطَارٍ، وُصِفَتْ بِهِ جَهَنَّمُ عَلَى طَرِيقَةِ الِاسْتِعَارَةِ وَلَمْ تَلْحَقْهُ (هَا) التَّأْنِيثِ لِأَنَّ جَهَنَّمَ شُبِّهَتْ بِالْوَاحِدِ مِنَ الرَّصَدِ بِتَحْرِيكِ الصَّادِ، وَهُوَ الْوَاحِدُ مِنَ الْحَرَسِ الَّذِي يَقِفُ بِالْمَرْصَدِ إِذْ لَا يَكُونُ الْحَارِسُ إِلَّا رَجُلًا" [٥].

أما المرصاد فقد ذهب المفسرون فيه إلى ثلاثة أقوال: **الأول** إنهَّا راصدة فجازتهم بأعمالهم، و**الثاني** إنَّ على النار رصداً لا يدخل أحد الجنة حتى يجتاز عليه فمن جاء بجواز جاز، ومن لم يجئ بجواز لم يجز، و**الثالث** أنَّ المرصاد وعيد أوعد

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٢/ ١١٠.
(٢) سورة النبأ، الآية (٢١).
(٣) التحرير والتنوير: ٣٠/ ٣٥
(٤) سورة النبأ، الآية (٢١)
(٥) التحرير والتنوير: ٣٠/ ٣٥

الله به الكفار[١]، وربما الدلالة الثانية هي التي ذهب إليها **ابن عاشور** ليؤكد دلالة المبالغة لصيغة (مفعال) .

٤. صيغة فَعِل

ومن أوزان المبالغة ما كان على زنة (فَعِل) فيقال للإنسان الذي يحذر غيره حاذر ويقال لمن أكثر من الحذر وواصله وأدامه فكان شديد الحذر (حَذِر) على سبيل النقل من صيغة (فاعل) إلى صيغة تفيد معنى التكثير وهي صيغة المبالغة[٢]، ويقال رجل خصم، بكسر الصاد في صيغة المبالغة، وجمعها (خصمون) أي: شديدو الخصومة، وقد جاءت هذه الصيغة في القرآن الكريم بصيغة الجمع و " خَصَمَهُ، خصْماً وخِصاماً وخصومةً :غلبه في الخِصام وخَصِمَ، خَصَماً وخِصاماً: أحكم الخُصومة. وجادل فهو خَصِمٌ، وهو ما أشار إليه **ابن عاشور** في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ**﴾[٣]، فيقول **ابن عاشور** " وَالْخَصْمُ بِكَسْرِ الصَّادِ: شَدِيدُ التَّمَسُّكِ بِالْخُصُومَةِ وَاللَّجَاجِ مَعَ ظُهُورِ الْحَقِّ عِنْدَهُ، فَهُوَ يُظْهِرُ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِحَقٍّ" [٤].

ومن أمثلة هذه الصيغة عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ**﴾[٥]، فيفسر **ابن عاشور** فرحين بقوله : " أَيِ الْمُفْرِطِينَ فِي الْفَرَحِ، فَإِنَّ صِيغَةَ (فَعِلٍ) صِيغَةُ مُبَالَغَةٍ" [٦].

---

(١) النكت والعيون: ٦/ ١٨٥؛ معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٤/ ١١٦.
(٢) ينظر :شرح المفصل: ٦/٧٠
(٣) سورة الزخرف، الآية (٥٨).
(٤) التحرير والتنوير: ٢٥/ ٢٤٠
(٥) سورة القصص، الآية (٧٦).
(٦) التحرير والتنوير: ٢٠/ ١٧٨

لم يبتعد **ابن عاشور** في صيغة (فرح) عما دَوّنَهُ جل المفسرين، فهو يؤكد معنى المبالغة والإفراط في الفرح، في حين سما بعض المفسرين بأنفسهم عن هذا المعنى، واكتفوا بتسجيل معنى البطر[١].

ويمكن أنْ تكون صيغة (فعِل) في هذا المقام صفة مشبهة، بل هو الراجح، فهم (خصمون) لكثرة تعاطيهم للخصومة، ومن ثم أضحت سجية لهم قارة في نفوسهم، لا تنفك عنهم نظير (نجس، وسلس، وفطن).

رابعاً: أوزان المبالغة غير القياسية

وردت لصيغ المبالغة أوزان أخر رصدها الصرفيون، ولكنها قليلة ؛ ولهذا وقعت تحت مسمى أوزان المبالغة غير القياسية، وجاءت هذه التسمية كونها سماعية ولا يقاس عليها، ومن بين هذه الأوزان: [٢]

١. صيغة فِعِّيل

وردت صيغة المبالغة (فِعّيل) في القرآن الكريم ؛ لتبين طبيعة التنوع الذي يحمله النص القرآني، كونه دستوراً حيَّ لكل زمان ومكان ،وقد تكون صيغ المبالغة وسيلة لبيان هذا التنوع في النص القرآني.

وهذا الأصل الجامع في دلالة المبالغة يمكن أنْ نجده عند **ابن عاشور** في المواطن التي ورد فيها لفظ صديق في القرآن الكريم سواء أكان وصفاً لنبي أم غير نبي، وهذا ما ورد في قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**﴾ [٣] فيقول **ابن عاشور** إنَّ " الصِّدِّيقُ بِتَشْدِيدِ الدَّالِ مُبَالَغَةٌ فِي الْمُصَدِّقِ، مِثْلَ

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٧/ ٣٠٨

(٢) التطبيق الصرفي:٧٨.

(٣) سورة الحديد، الآية (١٩).

الْمِسِّيكِ لِلشَّحِيحِ، أَيْ كَثِيرُ الْإِمْسَاكِ لِمَالِه" [١]. وقد يجمع مع صفة النبوة، وهذا ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ [٢] وكذلك في وصف إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيًّا﴾[٣] فيقول **ابن عاشور** : " الصِّدِّيقُ- بِتَشْدِيدِ الدَّالِ- صِيغَةُ مُبَالَغَةٍ فِي الِاتِّصَافِ، مِثْلُ الْمَلِكِ الضِّلِّيلِ لَقَبِ امْرِئِ الْقَيْسِ، وَرَجُلٌ مِسِّيكٌ: أَيْ شَحِيحٌ" [٤] ويستطرد **ابن عاشور** قائلا : " وُصِفَ إِبْرَاهِيمُ بِالصِّدِّيقِ لِفَرْطِ صِدْقِهِ فِي امْتِثَالِ مَا يُكَلِّفُهُ اللَّهُ تعالى لَا يَصُدُّهُ عَنْ ذَلِكَ مَا قَدْ يَكُونُ عُذْرًا لِلْمُكَلَّفِ مِثْلَ مُبَادَرَتِهِ إلى مُحَاوَلَةِ ذَبْحِ وَلَدِهِ حِينَ أَمَرَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ فِي وَحْيِ الرُّؤْيَا، فَالصِّدْقُ هُنَا بِمَعْنَى بُلُوغِ نِهَايَةِ الصِّفَةِ فِي الْمَوْصُوفِ بِهَا" [٥].

ولعل إخفاء هذا الوصف إنمَّا هو نتاج ودراية خبرة بصفات من يطلق عليه ذلك، و يعلق **ابن عاشور** قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إلى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[٦] بقوله : " وَإِنمَّا وَصَفَهُ بِهِ عَنْ خِبْرَةٍ وَتَجْرِبَةٍ اكْتَسَبَهَا مِنْ مُخَالَطَةِ يُوسُفَ فِي السِّجْنِ." [٧]

---

(١) التحرير والتنوير: ٢٧/ ٣٩٦ .
(٢) سورة مريم، الآية (٥٦).
(٣) سورة مريم، الآية (٤١).
(٤) التحرير والتنوير: ١٦/ ١١٢
(٥) المصدر نفسه :١٦/١١٢.
(٦) سورة يوسف، الآية (٤٦).
(٧) التحرير والتنوير: ١٢/ ٢٨٦ .

التفت **الزمخشري** إلى مسوغٍ وراء ذلك قبل **ابن عاشور**، فأوضح السر والنكتة في هذا السياق بقوله : " إنمَّا قال له ذلك ؛ لأنه ذاق أحواله وتعرف على صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه حيث جاء كما أوّل" [١].

وعلى الرغم من أنَّ المفسرين قصروا هذه الصيغة على (صديق)، إلا أننا نجد أنَّ **ابن عاشور** يذكرها في موضع آخر من تفسير القرآن، وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ**﴾ [٢]، يقول في تفسير لفظه (عليون) أنه (جَمْعُ عِلِّيٍّ، وَعِلِّيٌّ عَلَى وَزْنِ فِعِّيلٍ مِنَ الْعُلُوِّ، وَهُوَ زِنَةُ مُبَالِغَةٍ فِي الْوَصْفِ جَاءَ عَلَى صُورَةِ جَمْعِ الْمُذَكَّرِ السَّالِمِ وَهُوَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي أُلْحِقَتْ بِجَمْعِ الْمُذَكَّرِ السَّالِمِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ) [٣].

ومن ثم يزيد **ابن عاشور** لفظة أخرى غير لفظة (صديق) جاءت على زنة (فِعّيل) لم يقل بها أحد من المفسرين قبله ، فكل ما قيل عن (العليون) : إنهّا تعني علو بعد علو وشرف بعد شرف، ولذلك جمعت بالياء والنون، ولكن لم يخرق أحدٌ جماعهم في هذه الصيغة .

٢. صيغة فيّعول

أكد **ابن سيده** (ت :٤٥٨ هـ) في المخصص أنهَّ ورود صيغة مبالغة واحدة على زنة (فيعول) وهي قيّوم، والقيوم المبالغ في القيام بكل ما خلق، وما أراد قيوم من القيام على مثال: (ديّور وعيّوق)، والأصل في ذلك قيوم فسبقت الياء بسكون، فقلبوا الواو المتحركة ياء وأدغموا هذه فيها[٤].

وهو ما ذهب إليه **ابن عاشور** في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا**

---

(١) الكشاف : ١/ ٥١٨ .
(٢) سورة المطففين، الآية (١٩).
(٣) التحرير والتنوير: ٣٠/ ٢٠٣
(٤) المخصص:٥/١٥١.

بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمِ﴾ (١)، فيقول **ابن عاشور** : " القيّوم فَيْعُولٌ مِنْ قَامَ، يَقُومُ وَهُوَ وَزْنُ مُبَالغَة، وَأَصله قيووم، فَاجْتَمَعَتِ الْوَاوُ وَالْيَاءُ وَسُبِقَتْ إِحْدَاهُمَا بِالسُّكُونِ فَقُلِبَتِ الْوَاوُ يَاءً وَأُدْغِمَتَا، وَالْمُرَادُ بِهِ الْمُبَالَغَةُ فِي الْقِيَامِ الْمُسْتَعْمَلِ– مَجَازاً مَشْهُوراً– فِي تَدْبِير شؤون النَّاسِ" (٢)، قَالَ تعالى: ﴿**أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ**﴾ (٣).

ولم ينفرد **ابن عاشور** بالإشارة إلى صيغة (قيوم) على زنة (فيعول) إنمَّا ذكرته بعض التفاسير ولكن من دون الإشارة إلى ما تحمله من دلالة المبالغة، إذ يرى نجم الدين(ت:٥٣٧هـ) في تفسيره أن الْقَيُّومُ فيعول من قام، وهو القائم بالقسط، والقائم على كل نفس بما كسبت(٤).

٣. صيغة فَوعَل:

من أوزان المبالغة غير القياسية ما كان على وزن (فوعل)، وقد ورد اسم واحد في القرآن الكريم على وزن فوعل في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾ (٥)، والكوثر: العدد الكثير أو العظيم أو الرجل السخي، وتكوثرَ الشيءُ كثُر كثرة بالغة ،والكوثر: فوعل من الكثرة، مثل النوفل من النَفل، وأشار **ابن عاشور** في تفسيره للآية الكريمة إلى ذلك فيقول : " والْكَوْثَرَ: اسْمٌ فِي اللُّغَةِ لِلْخَيْرِ الْكَثِيرِ صِيغَ عَلَى زِنَةِ فَوْعَلٍ، وَهِيَ مِنْ صِيَغِ الْأَسْمَاءِ الْجَامِدَةِ غَالِبًا، نَحْوَ الْكَوْكَبِ، وَالْجَوْرَبِ، وَالْحَوْشَبِ وَالدَّوْسَرِ، وَلَا تَدُلُّ فِي الْجَوَامِدِ عَلَى غَيْرِ مُسَمَّاهَا، وَلَمَّا وَقَعَ هُنَا فِيهَا مَادَّةُ الْكُثْرِ كَانَتْ صِيغَتُهُ مُفِيدَةً شِدَّةَ مَا اشْتُقَّتْ مِنْهُ بِنَاءً عَلَى أَنَّ زِيَادَةَ الْمَبْنَى تُؤْذِنُ بِزِيَادَةِ الْمَعْنَى، وَلِذَلِكَ فَسَّرَهُ

---

(١) سورة البقرة، الآية (٢٥٥).
(٢) التحرير والتنوير: ٣/ ١٨
(٣) سورة الرعد، الآية (٣٣).
(٤) إيجاز البيان عن معاني القرآن: ١/ ١٧٩ .
(٥) سورة الكوثر: الآية (١)

الزَّمَخْشَرِيُّ بِالْمُفْرِطِ فِي الْكَثْرَةِ، وَهُوَ أَحْسَنُ مَا فُسِّرَ بِهِ وَأَضْبَطُهُ، وَنَظِيرُهُ: جَوْهَرٌ، بِمَعْنَى الشُّجَاعِ كَأَنَّهُ يُجَاهِرُ عَدُوَّهُ، وَالصَّوْمَعَةُ لِاشْتِقَاقِهَا مِنْ وَصْفِ أَصْمَعَ، وَهُوَ دَقِيقُ الْأَعْضَاءِ ؛ لِأَنَّ الصَّوْمَعَةَ دَقِيقَةٌ لِأَنَّ طُولَهَا أَفْرَطُ مِنْ غِلَظِهَا[1].

وعليه ذهب **ابن عاشور** في تفسيره (الكوثر) إلى ما ذهب إليه **الزمخشري** في الكشاف في أنَّ زنة (فوعل) صيغة مبالغة، فهي تدل على الإفراط في الكثرة.

٤. صيغة فعلوت

تُعَد صيغة (فعَلوت) من أوزان المبالغة ، كـ (رهبوت، ورحموت)، وقال **الزمخشري** في تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ** ﴾ [2]" فعلوت من الطغيان، كالملكوت والرحموت، إلا أنَّ فيها قلباً بتقديم اللام على العين، وأنَّ البناء بناء مبالغة، فإنَّ الرحموت الرحمة الواسعة، والملكوت المُلك المبسوط"[3].

وجاء في **البيان في غريب إعراب القرآن**، الطاغوت: تصلح للواحد والجمع، ويراد بها هنا الجمع، وأصل الطاغوت: طَغَيوت على وزن فَعَلوت، من الطغيان، وهو بمعناه، مثل رغبوت، ورهبوت، بمعنى الرغبة والرهبة، إلا أنهَّم قلبوا الياء التي هي لام إلى موضع العين، فصار طَيَغوتاً فانقلبت الياء ألفا، لتحركها وانفتاح ما قبلها، فصار طاغوتا، ووزنه بعد القلب فَلعوت، ويجوز أن تكون لامه واواً، فيكون أصله طَغَووت، لقولهم: طغا يطغو، وقيل أصله طاغُوّ على فاعول، فأبدلت من الواو الثانية تاءً، فصار: طاغوت،،[4].

---

(١) التحرير والتنوير:٢٧: ٧٦.

(٢) سورة الزمر، الآية (١٧)

(٣) الكشاف:٣/ ٣٩٣

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ١٩٦ .

وأشار **ابن عاشور** إلى ذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا**﴾ (١)، فيقول **ابن عاشور :** إن طاغوت " اسْمُ مُشْتَقٌّ مَنْ طَغَى يَطْغُو إِذَا تَعَاظَمَ وَتَرَفَّعَ، وَأَصْلُهُ مَصَدْرٌ بِوَزْنِ فَعَلُوتٍ لِلْمُبَالَغَةِ، مِثْلُ: رَهَبُوتٍ، وَمَلَكُوتٍ، وَرَحَمُوتٍ، وَجَبَرُوتٍ" (٢).

ورُبَّما لم يكن **ابن عاشور** قناعة كاملة بتلك الصيغة في عرضه لرأي **ابن عكرمة** بأنها صيغة غريبة عن العربية، وذلك عند تفسيره قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ**﴾ (٣)، فيقول **ابن عاشور :** " وَفِي **(الْإِتْقَانِ)** عَنْ **عِكْرِمَةَ وَابن عَبَّاسٍ:** أَنَّ الْمَلَكُوتَ كَلِمَةٌ نَبَطِيَّةٌ. فَيَظْهَرُ أَنَّ صِيغَةَ **(فَعَلَوْتٍ)** فِي جَمِيعِ الْمَوَارِدِ الَّتِي وَرَدَتْ فِيهَا أَنَّهَا مِنَ الصِّيَغِ الدَّخِيلَةِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَأَنَّهَا فِي النَّبَطِيَّةِ دَالَّةٌ عَلَى الْمُبَالَغَةِ، فَنَقَلَهَا الْعَرَبُ إلى لُغَتِهِمْ لِمَا فِيهَا مِنْ خُصُوصِيَّةِ الْقُوَّةِ. (٤).

وَيُسْتَخْلَصُ مِنْ هَذَا أَنَّ الْمَلَكُوتَ يُطْلَقُ مَصْدَرًا لِلْمُبَالَغَةِ فِي الْمُلْكِ، وَأَنَّ الْمُلْكَ (بِالضَّمِّ) لَمَّا كَانَ مِلْكًا (بِالْكَسْرِ) عَظِيمًا يُطْلَقُ عَلَيْهِ أَيْضًا الْمَلَكُوتُ. فَأَمَّا فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَهُوَ مُجَازٌ عَلَى كِلَا الْإِطْلَاقَيْنِ لِأَنَّهُ مِنْ إِطْلَاقِ الْمَصْدَرِ وَإِرَادَةِ اسْمِ الْمَفْعُولِ، وَهُوَ الْمَمْلُوكُ، كَالْخَلْقِ عَلَى الْمَخْلُوقِ، إِمَّا مِنَ الْمِلْكِ- بِكَسْرِ الْمِيمِ- أَوْ مِنَ الْمُلْكِ- بِضَمِّهَا-" (٥).

---

(١) سورة النساء، الآية (٥١).
(٢) التحرير والتنوير: ٥/ ٨٦
(٣) سورة الأنعام، الآية (٣٥).
(٤) التحرير والتنوير: ٧/ ٣١٦
(٥)التحرير والتنوير: ٧/ ٣١٦

وبناءً على ذلك يؤكد **ابــن عاشــور** أنَّ صيغة (فعلوت) من ابنية مبالغة ، فالرحموت الرحمة الواسعة، والملكوت المُلك المبسوط على من نبطيتها لكنها حملت معنى فيه القوة.

٥. صيغة فُعَلَة

تُعد صيغة (فُعَلَة) من أوزان المبالغة غير القياسية نحو: نُوَمة: وهو الرجل كثير النوم، سُؤلة: هو الرجل كثير المسألة، لُوَمة: هو الرجل كثير اللوم، عُيَبة: هو الرجل كثير العيب للناس، وهو العيّاب(١).

وكل ما كان على وزن (فُعَلَة) وهو وصْفٌ فهو للفاعل، نحو: هُذَرة، ونُكَحة، وطُلَقة، وسُخَرَة، إذا كان مهذاراً، نكّاحاً، مطلاقاً، ساخراً، من الناس " وكل ذلك بفتح العين، " فإن سكّنت العين من (فعْلة) وهو وصف فهو للمفعول به، تقول: (رجل لعْنة) أي يلعنه الناس، فإن كان هو يلعن الناس قلتَ: لُعَنةٌ(٢).

ومثاله في القرآن الكريم ﴿**وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ**﴾ (٣)، فالهمزة: الهمّاز الذي يغتاب الناس، ويطعن في أعراضهم، وبناء (فعَلَة) يدل على الاعتياد(٤)، ولمزة: اللّماز الذي يعيب الناس وينال منهم(٥).

وقد أشار **ابــن عاشــور** في تفسيره للآية الكريمة إلى دلالة المبالغة في تلك الصيغة قائلاً " وَهُمَزَةٌ وَلُمَزَةٌ: بِوَزْنِ فُعَلَةٍ صِيغَةٌ تَدُلُّ عَلَى كَثْرَةِ صُدُورِ الْفِعْلِ الْمُصَاغِ مِنْهُ. وَأَنَّهُ صَارَ عَادَةً لِصَاحِبِهِ كَقَوْلِهِمْ: ضُحَكَةٌ لِكَثِيرِ الضَّحِكِ، وَلُعَنَةٌ لِكَثِيرِ اللَّعْنِ"(٦)

---

(١) ينظر: المنصف في التصريف: ٣/٦٣.
(٢) ادب الكاتب: ٢٥٦
(٣) سورة الهمزة، الآية (١).
(٤) ينظر: العين، مادة (همز): ١٨٩٨؛ مختار الصحاح: ٦٩٨
(٥) ينظر: العين، مادة (لمز)١٦٥٤؛ مختار الصحاح : ٦٠٤.
(٦) التحرير والتنوير: ٣٠/ ٥٣٦

ولم يتفرد **ابـن عاشـور** بذلك بل أشار إليها بعض المفسرين بقولهم : إنَّ " بناء فعله للاعتياد فلا تقال إلا للمكثر المتعود" [١]، وهذا ما ذهب إليه **ابـن عاشـور** في تفسيره لـ (همزة) و (لمزة) .

٦. صيغة فَعْلان:

تعُد صيغة المبالغة فَعْلان منْ الصيغ غير القياسية عند العرب وجاءت متعالقة مع الصيغ قليلة الاستعمال كونها من الصيغ السماعية والتي تواردت من العرب أو هكذا جاءت عنهم.

يقول **الزمخشـري:** الرحمن فيها من المبالغة، ما ليس في رحيم، ولذلك قالوا: رحمن الدنيا والآخرة، ورحيم الدنيا، ويقولون، إنَّ الزيادة في البناء لزيادة المعنى [٢].

وقد ذهب الجمهور إلى أنَّ الرحمن مشتق من الرحمة، مبني على المبالغة، ومعناه ذو الرحمة الذي لا نظير له فيها، فلذلك لا يثنى ولا يجمع، كما يثنى الرحيم ويجمع[٣].

والرحمن اسم الله خاصة لا يقال لغير الله رحمن ومعناه المبالغ في الرحمة، وفَعْلان من بناء المبالغة تقول لشديد الامتلاء ملآن، ولشديد الشبع شبعان، وقد بدأ بذكر الرحمن كونه صار كالعلم إذ لا يوصف به إلا الله جل وعز[٤].

وهو ما يشير إليه **ابـن عاشـور** في تفسيره فيقول : " وَبَعْدَ كَوْنِ كُلٍّ من صِفَتي الرَّحْمَن الرَّحِيمِ دَالَّةً عَلَى الْمُبَالَغَةِ فِي اتِّصَافِهِ تعالى بِالرَّحْمَةِ فَقَدْ قَالَ الْجُمْهُور إن الرَّحْمَن أَبْلَغُ مِنَ الرَّحِيمِ بِنَاءً عَلَى أَنَّ زِيَادَةَ الْمَبْنَى تُؤْذِنُ بِزِيَادَةِ الْمَعْنَى وَإِلى ذَلِك مَا

---

(١) التفسير المظهري: ٣٨٣/١٠.
(٢) ينظر: الكشاف:١/ ٥٣.
(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن١/ ٧٣ .
(٤) ينظر: المخصص :٥/ ١٥١ .

جُمْهُورُ الْمُحَقِّقِينَ مِثْلَ **أَبِي عُبَيْدَةَ وَابن جِنِّي وَالزَّجَّاجِ وَالزَّمَخْشَرِيِّ** وَعَلَى رَعْيِ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ أَعْنِي أَنَّ زِيَادَةَ الْمَبْنَى تُؤْذِنُ بِزِيَادَةِ الْمَعْنَى" [1].

٧. صيغة مِفْعيل

لم تتحدث كتب الصرف عن الصيغ السماعية كما فصلت القول في الصيغ القياسية، فقد وردت صيغة مبالغة واحدة على زنة (مفعيل) وهي (مسكين) مأخوذة من السكن، وأصل السكن التوقف، والامتناع عن الحركة، فسكن المتحرك سكوناً: وقفت حركته، وسكن المتكلم: سكت، وسكن المطر: فتر، والريح والنفس: هدأت، والسكينة: الاطمئنان والاستقرار، والمسكين: من ليس عنده ما يكفي عياله، أو الفقير أو الخاضع الضعيف الذليل.[2]

وهو ما ذهب إليه **ابن عاشور** في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابن السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**﴾.[3]

" والمسكنة: مُشْتَقَّةٌ مِنَ السّكُون وَوزن مسكين مِفْعِيلٌ لِلْمُبَالِغَةِ مِثْلَ مِنْطِيقٍ. وَالْمِسْكِينُ الْفَقِيرُ الَّذِي أَذَلَّهُ الْفَقْرُ وَقَدِ اتَّفَقَ أَئِمَّةُ اللُّغَةِ أَنَّ الْمِسْكِينَ غَيْرُ الْفَقِيرِ هُوَ أَقَلُّ فَقْرًا مِنَ الْفَقِيرِ وَقِيلَ هُوَ أَشَدُّ فَقْرًا وَهَذَا قَوْلُ الْجُمْهُورِ وَقَدْ يُطْلَقُ أَحَدُهُمَا فِي مَوْضِعِ

---

(١) التحرير والتنوير: ١/ ١٧١

(٢) ينظر: صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم :٢٤٢.

(٣) سورة البقرة، الآية (١٧٧).

الْآخَرِ إِذَا لَمْ يَجْتَمِعَا وَقَدِ اجْتَمَعَا[1] فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿**أَنمَّا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ**﴾[2] " .

ودلالة هذه الصيغة (مفعيل) على المبالغة راقبها المتقدمون ودونوها في تفاسيرهم قبل **ابن عاشور** بقرون متطاولة [3].

٨. **صيغة فُعَّال**

تجري هذه الصيغة في وصف (فاعل)، فتقول صائم صُوَّام، وقارئ وقُرَّاء وخائن خُوان(٤).

يقول **ابن جني**، في المبالغة لا بدَّ أنْ تترك موضعاً إلى موضع إما لفظاً إلى لفظ، وإما جنساً إلى جنس، فاللفظ كقولك: عُراض فهذا قد تركت لفظ (عريض) فعُراض إذا أبلغ من عريض، وكذلك رجل حُسّان ووُضّاء فهو أبلغ من قولك: حسن ووضيء، وكُرّام أبلغ من كريم[5].

وأشار **ابن عاشور** إلى ذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا**﴾ [6]، إذ قال : " وكُبَّاراً مُبَالَغَةٌ، أَيْ كَبِيرًا جِدًّا وَهُوَ وَارِدٌ بِهَذِهِ الصِّيغَةِ فِي أَلْفَاظٍ قَلِيلَةٍ مِثْلَ طُوَّالٍ أَيْ طَوِيلٌ جِدًّا، وَعُجَّابٍ، أَيْ عَجِيبٌ، وَحُسَّانٍ، وَجُمَّالٍ، أَيْ جَمِيلٌ" [7].

لقد انساق **ابن عاشور** وراء الكثير من المفسرين الذين رصدوا (كُبَّار) زنة (فُعَّال) تحمل دلالة المبالغة.[1]

---

(١) التحرير والتنوير: ٢/ ١٣١

(٢) سورة التَّوْبَة:الآية (٦٠)

(٣) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١٨٢/٣ .

(٤) المهذب في علم التصريف :١٩٢.

(٥) الخصائص: ٤٦/٣.

(٦) سورة نوح، الآية (٢٢).

(٧) التحرير والتنوير: ٢٩/ ٢٠٧

٩. صيغة يفعول

تأتي زنة (يفعولٍ) في الاسم وفي الصفة. فالأسماء نحو: يربوع، ويعقوب، ويعسوب. والصفة نحو: اليحموم، واليخضور، واليرقوع.

وجاء هذا الوزن في القرآن في موضعين، وقد أغفل **ابن عاشور** دلالة المبالغة في الموضع الأول ، في حين أقرها في الموضع الثاني.

فأغفلها **ابن عاشور** في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ**﴾ [٢]، إذ يرى **ابن عاشور** أن " الْيَحْمُومُ: الدُّخَّانُ الْأَسْوَدُ عَلَى وَزْنِ يَفْعُولَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْحُمَمِ بِوَزْنِ صُرَدٍ اسْمٌ لِلْفَحْمِ. وَالْحُمَمَةُ: الْفَحْمَةُ، فَجَاءَتْ زِنَةُ يفعول فِيهِ اسْمًا مَلْحُوظًا فِيهِ هَذَا الْاِشْتِقَاقُ وَلَيْسَ يَنْقَاسُ" [٣].

في حين حضرت دلالة المبالغة لتلك الصيغة في تفسيره قوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا**﴾ [٤]، ويعلل **ابن عاشور** ذلك، أن " الْيَنْبُوعُ: اسْمٌ لِلْعَيْنِ الْكَثِيرَةِ النَّبْعِ الَّتِي لَا يَنْضُبُ مَاؤُهَا. وَصِيغَةُ يَفْعُولٍ صِيغَةُ مُبَالَغَةٍ غَيْرُ قِيَاسِيَّةٍ، وَالْيَنْبُوعُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ مَادَّةِ النَّبْعِ غَيْرَ أَنَّ الْأَسْمَاءَ الْوَارِدَةَ عَلَى هَذِهِ الصِّيغَةِ مُخْتَلِفَةٌ، فَبَعْضُهَا ظَاهِرٌ اشْتِقَاقُهُ كَالْيَنْبُوعِ وَالْيَنْبُوتِ، وَبَعْضُهَا خَفِيٌّ كَالْيَعْبُوبِ لِلْفَرَسِ الْكَثِيرِ الْجَرْيِ" [٥].

---

(١) مفاتيح الغيب ٦٥٦/٣٠، النكت والعيون، ١٠٣/٦ .

(٢) سورة الواقعة، الآية (٤٣).

(٣) التحرير والتنوير: ٢٧/ ٣٠٤ .

(٤) سورة الاسراء، الآية (٩٠).

(٥) التحرير والتنوير: ١٥/ ٢٠٨

ومن يراقب مقولات المفسرين في هذا السياق ينتزع منها أنَّ أغلبهم وإنْ قالوا بأنَّ (ينبوع) على زنة (يفعول) من نبع، فأنهَّم لم يشيروا إلى أنها صيغة المبالغة غير القياسية سوى **ابن عاشور** في تفسيره مبيناً دلالة المبالغة بكثرة النبع [1].

(١) ينظر: مفاتيح الغيب ٤٤٠/٢٦، الجامع لأحكام القرآن ٣٣٠/١٠، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ٢٦٦/٣ .

المبحث الثاني

المبالغة في الصيغ الفعلية

أولاً: الأوزان الفعلية المزيدة بحرف

يطلق عليها أيضاً الأفعال المُنْشَعِبَةُ، وهي ما زادت على ثلاثةِ أحرفٍ أصولٍ أوْ على أربعةٍ أصولٍ، وابنيتها من الثلاثي ثمانية عشر بناءً، منها ما هو مزيد بحرف نحو أفْعَلَ يُفْعِلُ، كـ: أخْرَجَ يُخْرِجُ، وفَعَلَ يُفَعِّلُ، كـ: قَطَّعَ يُقَطِّعُ، وفَاعَلَ يُفَاعِلُ، كـ: قَاتَلَ يُقَاتِلُ، ومنها ما هو مزيد بحرفين نحو انْفَعَلَ يَنْفَعِلُ، كـ: انْصَرَفَ يَنْصَرِفُ، ومنها ما هو مزيد بثلاثة أحرف نحو اسْتَفْعَلَ يَسْتَفْعِلُ، كـ: اسْتَخْرَجَ يَسْتَخْرِجُ [1].

١. صيغة فَاعَل

هي صيغة الفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد هو الألف بين الفاء والعين، (أي بين الحرف الأول والثاني) ويفيد معنيين إذا كان متعدياً أفاد المشاركة وإذا كان الفعل لازماً يفيد التكثير والمبالغة [2]، ويذهب الدكتور **هاشم طه شلاش**(ت:٢٠١٠م) إلى أنَّ هذه الصيغة تفيد المبالغة في المعنى نحو (اكتسب) أي بالغ واضطرب في الكسب[3]، وهو ما تطرق إليه **ابن عاشور** في تفسير قوله تعالى ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هاجَرُوا وَجاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولِئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[4].

---

(١) المفتاح في الصرف: ٤٤ .

(٢) المفتاح في الصرف: ٥٢.

(٣) ينظر: أوزان الفعل ومعانيها: ٩٠.

(٤) سورة البقرة، الآية (٢١٨).

فيرى **ابن عاشور** أنَّ دلالة المفاعلة في هذه الصيغة للمبالغة فيقول مفسراً دلالة الفعل (هاجر) ﴿ **الَّذِينَ هَاجَرُوا** ﴾ هُمُ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ مَكَّةَ إلى الْمَدِينَةِ فِرَارًا بِدِينِهِمْ، مُشْتَقٌّ مِنَ الْهَجْرِ وَهُوَ الْفِرَاقُ، وَإِنمَّا اشْتُقَّ مِنْهُ وَزْنُ الْمُفَاعَلَةِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ هَجْرٌ نَشَأَ عَنْ عَدَاوَةٍ مِنَ الْجَانِبَيْنِ فَكُلٌّ مِنَ الْمُنْتَقِلِ وَالْمُنْتَقَلِ عَنْهُ قَدْ هَجَرَ الْآخَرَ وَطَلَبَ بُعْدَهُ، أَوِ الْمُفَاعَلَةُ لِلْمُبَالَغَةِ كَقَوْلِهِمْ: عَافَاكَ اللَّهُ فَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ هَجَرَ قَوْمًا هَجْرًا شَدِيدًا".(١)

قَالَ عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ:

إِنَّ الَّتِي ضَرَبَتْ بَيْتًا مُهَاجِرَةً بِكُوفَةَ الْجُنْدِ غَالَتْ وُدَّهَا غُولُ (٢)

وَالْمُجَاهَدَةُ مُفَاعَلَةٌ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْجُهْدِ وَهُوَ الْمَشَقَّةُ وَهِيَ الْقِتَالُ لِمَا فِيهِ مِنْ بَذْلِ الْجُهْدِ كَالْمُفَاعَلَةِ لِلْمُبَالَغَةِ. (٣)

كما أكد أنَّ تلك الدلالة في قوله تعالى ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾(٤) فيقول **ابن عاشور** في تفسيره للآية الكريمة " قَرَأَ الْجُمْهُورُ مِنَ الْعَشَرَةِ يَقْتُلُونَ الثَّانِي مِثْلَ الْأَوَّلِ- بِسُكُونِ الْقَافِ- وَقَرَأَهُ حَمْزَةُ وَحْدَهُ (وَيُقَاتِلُونَ) - بِفَتْحِ الْقَافِ بَعْدَهَا- بِصِيغَةِ الْمُفَاعَلَةِ وَهِيَ مُبَالَغَةٌ فِي الْقَتْلِ" (٥).

ونتج هذا الاختلاف بين القراء في قراءة النص القرآني أسباب منها الاختلاف في حركة بناء الكلمة واعرابها بما لا يزيلها عن صورتها ومعناه ثابت في الكتاب. (٦)

---

(١) التحرير والتنوير: ٢/ ٣٣٧

(٢) شعر عبدة بن الطيب: ٥٩.

(٣) التحرير والتنوير: ٢/ ٣٣٧

(٤) سورة آل عمران، الآية (٢١).

(٥) ينظر: أثر القراءات السبع في التوسع الدلالي : ٧٨؛ ينظر: التحرير والتنوير: ٣/ ٢٠٧،

(٦) ينظر: أثر اللهجات العربية في الدراسات النحوية والقراءات القرآنية: ٢٥٧.

كذلك كان للقراءات القرآنية عند **ابن عاشور** نصيبٌ في المبالغة، ففي معرض حديثه عن القراءات المختلفة للفعل (قتل) وعلى الرغم من أنَّ هناك قراءة بالتضعيف (قتّل) نحو قراءة الحسن، وقراءة بالزيادة (قاتل) نحو قراءة حمزة والأعمش إلا أنهَّ يرى أنَّ قراءة حمزة للفعل (قتل) بـ (قاتل) فيه مبالغة لأنه على وزن (فاعل) [١].

٢. صيغة فعَّل

استقر في المدونة الصرفية أنَّ صيغة (فعّل) تُستعمل في المبالغة إذ يميل الصرفيون هنا إلى تسمية المبالغة تكثيراً [٢]، وقد ساق **ابن عاشور** مصاديق في تفسيره تشير إلى دلالة المبالغة لصيغة فعّل ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى ﴿ **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**﴾ [٣]، وسماه أيضاً **أبو حيان** فقال: " هو تضعيف تكثير "[٤].

بيد أنَّ **ابن عاشور** يعزف عن معنى التكثير ويقرر دلالة المبالغة كون الصيغة لم ترد في اصلها لبيان التكثير إنمَّا أُشير فيها إلى المبالغة وللسياق أثرٌ في بيان المبالغة.

وورد نحو ذلك في قوله تعالى: ﴿**لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا**

---

(١) ينظر: أثر القراءات السبع في التوسع الدلالي:٧٨. ؛ ينظر: التحرير والتنوير: ٣/ ٢٠٧،

(٢) المغني في تصريف الأفعال:١٢٥ .

(٣) سورة يوسف، الآية (٢٣).

(٤) البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي: ٥/ ٢٩٤.

حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [1] فيقول **ابن عاشور** " أَمَّا عَقَّدْتُمُ بِالتَّشْدِيدِ فَيُفِيدُ الْمُبَالَغَةَ فِي فِعْلِ عَقَدَ، أَيْ مَا قَصَدْتُمْ بِهِ الْحَلِفَ"[2].

ويرى **ابن عاشور** من الآيات المباركات التي تدخل في ضمن هذا الإطار أنَّ التضعيف في (عقّد) يفيد المبالغة في تعمد الحلف، في حين يرى بعض المفسرين أمثال **الطبري** (ت:٣١٠ هـ) **والثعلبي** (ت:٤٧٢ هـ) أنَّ التضعيف هنا يفيد التكرار أي تكرار الحلف، ومن ثم ذهب هؤلاء إلى أن الكفارة لا تجب إلا مع تكرار الحلف، وهو أمر الذي لم يذهب إليه **ابن عاشور** في تفسيره للآية الكريمة[3].

تؤخر في قوله تعالى: ﴿ **الَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ**﴾[4] إذ يرى **ابن عاشور** أنَّ التضعيف في (عدّد) للمبالغة فيقول " عَدَّدَهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَّهُ، أَيْ حِسَابُهُ لِشِدَّةِ وَلَعِهِ بِجَمْعِهِ فَالتَّضْعِيفُ لِلْمُبَالَغَةِ فِي (عَدَّ) وَمُعَاوَدَتِهِ." [5]

ولم يتعرض **ابن عاشور** إلى تفسير (جَمَعَ) في الآية الكريمة على الرغم من أنَّ بعضهم قرأها (جمّع) بالتضعيف[6]، ولكن أكد **ابن عاشور** متفقاً مع أغلب المفسرين على دلالة المبالغة في (عدّد) .

وتتعانق في فكر **ابن عاشور** دلالتي التعدية والمبالغة لصيغة (فعّل) كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْراةَ وَالْإِنْجِيلَ**﴾ [7]، ونلمح هذا التعانق الدلالي في قول **ابن عاشور** إن " التَّضْعِيفُ فِي نَزَّلَ

---

(١) سورة المائدة، الآية (٨٩).
(٢) التحرير والتنوير: ٧/ ١٨
(٣) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١٨٥/٣ .
(٤) سورة الهمزة، الآية (٢).
(٥) التحرير والتنوير: ١٠/ ٥٣٦ .
(٦) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ٢٢٢/٣.
(٧) سورة آل عمران، الآية (٣).

لِلتَّعْدِيَةِ، فَهُوَ يُسَاوِي الْهَمْزَ فِي أَنْزَل" [١]، وإنَّ لم يصرح **ابن عاشور** بمعنى المبالغة إلا أنَّه يجيزها على فرض أنَّ العدول عن التعدية بالهمز إلى التعدية بالتضعيف لتقوية معنى الفعل، وقد يكون السبب في تلك التعدية أنَّ العرب كان يلتبس عندهم الهمز إذا ما سُهل[٢] وممَّا أُدخل في باب المبالغة في التحقيق ما اشتهرت به تميم من (العنعنة)، وتابع **ابن دريد** (ت: ٣٢١ هـ) بني تميم في رؤيتهم للمبالغة[٣] أما **ابن عاشور** فهو يرى" أن قوله تعالى: ﴿ **نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ**﴾ **أَهَمَّ مِنْ قَوْلِهِ** ﴿**وَأَنْزَلَ التَّوْراةَ**﴾ **لِلدَّلَالَةِ عَلَى عِظَمِ شَأْنِ نُزُولِ الْقُرْآنِ**" [٤]ومن ثم وجود المعنيين عند **ابن عاشور** مع تعليله لهما يدل على ازدواجية دلالة التضعيف عنده.

ومما يندرج في هذا السياق دلالة فعّل على المبالغة في قوله تعالى: ﴿ **أنمَّا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ وَكَذَلِكَ الْوَجْهُ فِي قَوْلِهِ يُصَلَّبُوا**﴾[٥].

ولم يوضح لنا **ابن عاشور** دلالة المبالغة في الفعل (قتّل) والفعل (صلّب) فصرّح فقط بوجود مبالغة بسبب التضعيف من دون الاهتمام بدلالة المبالغة الواردة في النص والوقوف عليه وبيان معالمها.

وكذلك الفعل " زيّل" في قوله تعالى: ﴿ **وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ**﴾[٦]، ويوكد **ابن عاشور** دلالة المبالغة فيه بقوله : " وَزَيَّلَ : مُضَاعَفُ زَالَ الْمُتَعَدِّي. يُقَالُ: زَالَهُ عَنْ

---

(١) التحرير والتنوير: ٣/ ١٤٧ .

(٢) ينظر: لغة قريش:١٤٧.

(٣) ينظر: مسارات الدرس الصوتي عند رضي الدين الأستراباذي : مقاربة لسانية:١٨٥.

(٤) التحرير والتنوير: ٣/ ١٤٧ .

(٥) سورة المائدة، الآية (٣٣).

(٦) سورة يونس، الآية (٢٨).

مَوْضِعِهِ يَزِيلُهُ بِمَعْنَى أَزَالَهُ، فَجَعَلُوهُ يَائِيَّ الْعَيْنِ لِلتَّفْرِقَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ زَالَ الْقَاصِرِ الَّذِي هُوَ وَاوِيُّ الْعَيْنِ، فَزَيَّلَ فِعْلٌ لِلْمُبَالَغَةِ فِي الزَّيْلِ مِثْلَ فَرَّقَ مُبَالَغَةً فِي فَرَقَ." (١)

هنا أيضاً لم يوضح **ابن عاشور** دلالة المبالغة في الفعل (زيّل) كما ذهب المفسرون الآخرون مثل **الزمخشري**(٢)، فـ (زيّل) ومعطيات التأمل في دلالة المبالغة فيها تجيء بمعنيين متضافرين الأول دلالة التفريق، والثاني دلالة الميز بينهم، ومن ثم أثر استعماله لهذا المعنى الذي يدقّ، فكانت دلالة المبالغة نتاج ذلك، وهو ما لم يلتفت إليه ابن عاشور.

هنا يفسر **ابن عاشور** دلالة المبالغة في استعمال التضعيف في (صلّب) بالشدة والقوة في حين ذهب بعضهم إلى أنَّ التشديد للكثرة بمعنى شيوع الصلب والقتل في عهد فرعون(٣).

في سياق الكلام عن الفعل (برّز) في قوله تعالى: ﴿**وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ**﴾(٤)، يقول **ابن عاشور** " وبُرِّزَتِ مُبَالَغَةٌ فِي أُبْرِزَتْ لِأَنَّ التَّضْعِيفَ فِيهِ مُبَالَغَةٌ لَيْسَتْ فِي التَّعْدِيَةِ بِالْهَمْزَةِ، وَنَظِيرُهُ قَوْلِهِ تعالى: وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرى فِي سُورَةِ النَّازِعَاتِ" (٥).

وأشار **ابن عاشور** إلى وجود المبالغة في (برّز) بسبب التضعيف، ولكنه لم يُبيّن هنا ما هي دلالتها، وربما لم يتطرق المفسرون إلى دلالة المبالغة في الفعل " برّز" سوى أنهَّ بمعنى (ظهر) (٦) ، ويمكن أنْ نلمح في (برّز) دلالتين لعل في

---

(١) التحرير والتنوير: ١١/ ١٥١

(٢) الكشاف: ٤٩٤/٢

(٣) انوار التنزيل واسرار التأويل: ١٧٩/٣ .

(٤) سورة الشعراء، الآية (٩١).

(٥) التحرير والتنوير: ١٩/ ١٥١

(٦) مفاتيح الغيب: ٦٥٦/٣٠.

مقدمتها المبالغة التي تقتضي أنَّ هذا البروز ظاهر بين منجلْ مجليّاً تاماً، ويمكن أنْ تكون ضحية في هذا المعنى المتصيد في السياق وصيغة (فعّل) ترد أحياناً لمعنى الصيرورة، فيكون معنى (برزت) صيرت الجحيم شاخصة ظاهرة جلية.

ثانيا: الأوزان الفعلية المزيدة بحرفين

١. صيغة افتَعَل

تنوعت الدلالات لهذه الصيغة التي يقع وصفها في المزيد الثلاثي بحرفين نحو ابتعث[١]، ويرى الصرفيون أنَّ الوزن الصرفي لنحو (ازدهر)افتعل، إلا أنَّ الرضي يرى أنَّ وزنها (افدعل).[٢]

ومن أمثلة هذه الصيغة التي تدل على المبالغة عند **ابن عاشور** الفعل (اقترف) في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ**﴾[٣]، فيقول : "وَصِيغَةُ الِافْتِعَالِ وَصِيغَةُ الْمُفَاعَلَةِ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ" [٤].

ويجد **ابن عاشور** في قوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [٥] تفريعاً على معنى المبالغة في صيغة الافتعال، فالاعتذار عند **ابن عاشور** " افْتِعَالٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الْعُذْرِ. وَمَادَّةُ الِافْتِعَالِ فِيهِ دَالَّةٌ عَلَى تَكَلُّفِ الْفِعْلِ"[٦]، وعلى الرغم من أنَّ الافتعال عند **ابن عاشور** يدل على المبالغة بشكل واضح إلا أنَّنا لا نجد ذلك في بعض مواضع تفسيره، فلا نجد أثرا لتكلف الاكتساب عند **ابن عاشور** في قوله تعالى: ﴿ **لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا**

---

(١) ينظر:المهذب في علم التصريف: ٨٢.
(٢) ينظر:المصدر نفسه: ٢٩٥.
(٣) سورة الأنعام، الآية (١٢٠).
(٤) التحرير والتنوير: ٨/ ١٢
(٥) سورة التحريم، الآية (٧).
(٦) التحرير والتنوير: ٢٨/ ٣٦٦ .

مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[1].

ومن المستغرب أنْ يعزو **ابن عاشور** هذا التقسيم بين كسبت واكتسبت إلى التفنن، فهو يجزم أن (كسبت واكتسبت) بمعنى واحد، فيقول : " وَأَمَّا كَسَبَتْ وَاكْتَسَبَتْ فَبِمَعْنًى وَاحِدٍ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ لِأَنَّ الْمُطَاوَعَةَ فِي اكْتَسَبَ لَيْسَتْ عَلَى بَابِهَا، وَأَنمَّا عَبَّرَ هُنَا مرّة بكسبت وَأُخْرَى باكتسبت تَفَنُّنًا وَكَرَاهِيَةَ إِعَادَةِ الْكَلِمَةِ بِعَيْنِهَا" [2].

ويلحظ **ابن عاشور** دلالة المبالغة في صيغة الافتعال في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[3] فيؤكد **ابن عاشور** في تفسيره للفعل (اصطاد) أنَّه افتعال للمبالغة فيقول : " اصْطَادُوا صِيغَةُ افْتِعَالٍ، اسْتُعْمِلَتْ فِي الْكَلَامِ لِغَيْرِ مَعْنَى الْمُطَاوَعَةِ الَّتِي هِيَ مَدْلُولُ صِيغَةِ الِافْتِعَالِ فِي الْأَصْلِ، فَاصْطَادَ فِي كَلَامِهِمْ مُبَالِغَةً فِي صَادَ. وَنَظِيرُهُ: اضْطَرَّهُ إلى كَذَا. وَقد نزّل فَاصْطادُوا مَنْزِلَةَ فِعْلٍ لَازِمٍ فَلَمْ يُذْكَرْ لَهُ مَفْعُولٌ" [4].

وهنا يبين **ابن عاشور** دلالة المبالغة في (افتعل) بمعنى الاضطرار، على الرغم من أنَّ بعض المفسرين يجد أنهَّ إذا فرغتم من إحرامكم وأحللتم منه فقد أبحنا

---

(١) سورة البقرة، الآية (٢٨٦).
(٢) التحرير والتنوير: ٣/ ١٣٧ .
(٣) سورة المائدة، الآية (٢).
(٤) التحرير والتنوير: ٦/ ٨٥.

لكم ما كان محرماً عليكم ولم يلتفتوا إلى دلالة افتعل، لكن **ابن عاشور** يرى أنَّ الاصطياد هنا في حالة الضرورة والاضطرار بخلاف ما ذهبوا إليه.

وكذلك في الفعل (ابتلى) في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾ [(١)]، فيرى **ابن عاشور** أن " الِابْتِلَاءُ افْتِعَالٌ مِنَ الْبَلَاءِ، وَصِيغَةُ الِافْتِعَالِ هُنَا لِلْمُبَالَغَةِ وَالْبَلَاءُ الِاخْتِبَارُ وَتَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ : " وَفِي ذلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ "[(٢)]، وَهُوَ مَجَازٌ مَشْهُورٌ فِيهِ لِأَنَّ الَّذِي يُكَلِّفُ غَيْرَهُ بِشَيْءٍ يَكُونُ تَكْلِيفُهُ مُتَضَمِّنًا انْتِظَارَ فِعْلِهِ أَوْ تَرْكِهِ فَيَلْزَمُهُ الِاخْتِبَارُ فَهُوَ مَجَازٌ عَلَى مَجَازٍ، وَالْمُرَادُ هُنَا التَّكْلِيفُ لِأَنَّ اللَّهَ كَلَّفَهُ بِأَوَامِرَ وَنَوَاهٍ إِمَّا مِنَ الْفَضَائِلِ وَالْآدَابِ وَإِمَّا مِنَ الْأَحْكَامِ التَّكْلِيفِيَّةِ الْخَاصَّةِ بِهِ، وَلَيْسَ فِي إِسْنَادِ الِابْتِلَاءِ إِلى اللَّهِ تعالى إِشْكَالٌ بَعْدَ أَنْ عَرَفْتَ أَنَّهُ مَجَازٌ فِي التَّكْلِيفِ" .[(٣)]

الملاحظ أن ما ذهب إليه **ابن عاشور** في تفسيره دلالة الافتعال في الفعل (ابتلى) هو ما ذهب إليه أغلب المفسرين في أن دلالة ابتلى للتكليف، أي اختبار الله إبراهيم وتكليفه بالأوامر والنواهي[(٤)]. إلا أنَّ **أبا حيان الأندلسي-** يجد في صيغة افتعل معنى الكثرة [(٥)]

أما الفعل (اتخذ) في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ [(٦)] فيقول **ابن عاشور**" وتَتَّخِذُ مُضَارِعُ اتَّخَذَ، وَهُوَ

---

(١) سورة البقرة، الآية (١٢٤).
(٢) التحرير والتنوير: ٣/ ٣٥.
(٣) المصدر نفسه: ١/ ٧٠١
(٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن: ١/ ١٣٥.
(٥) ارتشاف الضرب: ١/٨٤.
(٦) سورة الأنعام (٧٤).

افْتِعَالٌ مِنَ الْأَخْذِ، فَصِيغَةُ الِافْتِعَالِ فِيهِ دَالَّةٌ عَلَى التَّكَلُّفِ لِلْمُبَالَغَةِ فِي تَحْصِيلِ الْفِعْلِ"[١].

الملاحظ أن **ابن عاشور** لم يبين دلالة المبالغة في (اتخذ) سوى أنَّه ذكر أنَّها للمبالغة في تحصيل الفعل، فربّما الأمر واضح في ذهن **ابن عاشور** أنَّ الإشارة هنا إلى أنَّ الاتخاذ هو التألـه لصنم وعبادته من دون الله، وهو ما أشار إليه أغلب المفسرين ولم يصرح به **ابن عاشور.**

٢. صيغة تَفَاعَلَ

هي صيغة الفعل الثلاثي المزيد بحرفين، هي التاء في أوله والألف بين الفاء والعين (بين الحرفين الأول والثاني)، وتحمل هذه الصيغة دلالتين الأولى دلالة المشاركة، والدلالة الثانية هي دلالة المطاوعة[٢] وزاد **ابن عاشور** دلالة المبالغة في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ**﴾[٣]، فيرى **ابن عاشور** أن صيغة (تفاعل) تفيد المبالغة فيقول " وَالتَّدَارُكُ: تَفَاعُلُ مِنَ الدَّرَكِ بِالتَّحْرِيكِ وَهُوَ اللَّحَاقُ، أَيْ أَنْ يَلْحَقَ بَعْضُ السَّائِرِينَ بَعْضًا وَهُوَ يَقْتَضِي تَسَابُقَهُمْ وَهُوَ هُنَا مُسْتَعْمَلٌ فِي مُبَالَغَةِ إِدْرَاكِ نِعْمَةِ اللَّهِ إِيَّاهُ" [٤].

وهنا نجد **ابن عاشور** قد ذهب إلى ما لم يتفطن إليه المفسرون بذكره لدلالة المبالغة في (تدارك) ففي حين انصب جهدهم في قضية تذكير الفعل وتأنيثه (تداركته نعمة) إلا **ابن عاشور** اهتم بصيغة (التفاعل) ، وبيَّن أنَّ دلالة المبالغة فيها هي التسابق.

---

(١) التحرير والتنوير: ٧/ ٣١٢

(٢) المفتاح في الصرف: ٧٨ .

(٣) سورة القلم، الآية (٤٩).

(٤) التحرير والتنوير: ٢٩ / ١٠٥

٣. صيغة تَفَعّل

وهي صيغة الفعل المزيد بحرفين، التاء في أوله وتضعيف العين فيكون وزنه تَفَعَّلَ، ولتلك الصيغة دلالتان : معنى المطاوعة، و معنى التكلف والمبالغة(١)، وهو ما ذهب إليه **ابن عاشور** في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**﴾(٢).

يرى **ابن عاشور** أنَّ دلالة صيغة (تأذّن) للمبالغة فيقول : " وَالتَّأَذُّنُ مُبَالَغَةٌ فِي الْأَذَانِ يُقَالُ: أَذَّنَ وَتَأَذَّنَ كَمَا يُقَالُ: تَوَعَّدَ وَأَوْعَدَ، وَتَفَضَّلَ وَأَفْضَلَ. فَفِي صِيغَةِ تَفَعَّلَ زِيَادَةُ مَعْنَى عَلَى صِيغَةِ أَفْعَلَ" (٣).

ولم يوضح **ابن عاشور** دلالة المبالغة في صيغة (تفعل) في الفعل (تأذّن) ولكنه أشار إلى وجودها فقط، ربما قصد من المبالغة في هذا الموطن الاعلام والابلاغ بالوعد الذي يعده الله وهو أمر ليس فيه أي لبس.

وأكد **ابن عاشور** في تفسير قوله تعالى:﴿ **وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ**﴾(٤) فيرى **ابن عاشور** في تفسيره أن " التَّبَرُّؤُ: تفعل من برئ مِنْ كَذَا إِذَا تَنَزَّهَ عَنْهُ، فَالتَّبَرُّؤُ مُبَالَغَةٌ فِي الْبَرَاءَةِ." (٥)

من ثم ذهب **ابن عاشور** إلى أنَّ صيغة (تفعل) في الفعل تبرأ للمبالغة، وهو ما لم يلتفت إليه أحد من المفسرين، كما بيَّن **ابن عاشور** دلالة المبالغة في التبرؤ بأنَّها التنزه عن الشيء.

---

(١) المفتاح في الصرف: ٦٥ .
(٢) سورة ابراهيم، الآية (٧).
(٣) التحرير والتنوير: ١٣/ ١٩٣
(٤) سورة التوبة، الآية (١١٤)
(٥) التحرير والتنوير: ١١/ ٤٦

وكذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿**أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا**﴾ (١)، فيقول **ابن عاشور** إنَّ " التَّفْجِيرُ: مَصْدَرُ فَجَّرَ بِالتَّشْدِيدِ مُبَالَغَةً فِي الْفَجْرِ، وَهُوَ الشَّقُّ بِاتِّسَاعٍ. وَمِنْهُ سُمِّيَ فَجْرُ الصَّبَاحِ فَجْرًا لِأَنَّ الضَّوْءَ يَشُقُّ الظُّلْمَةَ شَقًّا طَوِيلًا عَرِيضًا، فَالتَّفْجِيرُ أَشَدُّ مِنْ مُطْلَقِ الْفَجْرِ، وَهُوَ تَشْقِيقٌ شَدِيدٌ بِاعْتِبَارِ اتِّسَاعِهِ" (٢).

إن **ابن عاشور** لم يرتكن إلى ما ارتكن إليه المفسرون في دلالة (فجّر) فحين أوعز بعض المفسرين دلالة (فعّل) إلى الكثرة أي كثرة أماكن خروج الماء، إلا أنَّ **ابن عاشور** ذهب إلى شدة اتساع المكان الذي خرجت منه.

ثالثا: الأوزان الفعلية المزيدة بثلاثة أحرف

١. صيغة استَفعَل

هي صيغة الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف، هي الألف والسين والتاء في أوله(٣)، ويرى **ابن عاشور** في المواضع جميعها التي وردت فيها تلك الصيغة أنَّ زيادة السين والتاء للمبالغة كما في قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ (٤)، فيقول **ابن عاشور** " وَالِاسْتِكْبَارُ مُبَالَغَةٌ فِي التَّكَبُّرِ، فَالسِّينُ وَالتَّاءُ لِلْمُبَالَغَةِ. وَهُوَ أَنْ يُعِدَّ الْمَرْءُ نَفْسَهُ كَبِيرًا أَيْ عَظِيمًا وَمَا هُوَ بِهِ، فالسّين وَالتَّاء وَالْحُسْبَانِ، وَكِلَا الْأَمْرَيْنِ يُؤْذِنُ بِإِفْرَاطِهِمْ فِي ذَلِكَ وَأَنَّهُمْ عَدَوْا قَدْرَهُمْ" (٥).

---

(١) سورة الاسراء، الآية (٩١).
(٢) التحرير والتنوير: ١٥/ ٢٠٧
(٣) المفتاح في الصرف: ٩١ .
(٤) سورة الأعراف، الآية (٣٦).
(٥) التحرير والتنوير: ٨/ ١١١

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ ابناءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ**﴾(١)، فيرى **ابن عاشور** في تفسيره للآية الكريمة أن " الِاسْتِحْيَاءُ: مُبَالَغَةٌ فِي الْإِحْيَاءِ، فَالسِّينُ وَالتَّاءُ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ، وَإِخْبَارُهُ مَلَأَهُ بِاسْتِحْيَاءِ النِّسَاءِ تَتْمِيمٌ لَا أَثَرَ لَهُ فِي إِجَابَةِ مُقْتَرَحِ مَلَئِهِ، لِأَنَّهُمُ اقْتَرَحُوا عَلَيْهِ أَنْ لَا يُبْقِيَ مُوسَى وَقَوْمَهُ، فَأَجَابَهُمْ بِمَا عَزَمَ عَلَيْهِ فِي هَذَا الشَّأْنِ، وَالْغَرَضُ مِنَ اسْتِبْقَاءِ النِّسَاءِ أَنْ يَتَّخِذُوهُنَّ سِرَارِيَ وَخَدَمًا" (٢).

وورد ذلك أيضاً في تفسير قوله تعالى: ﴿**قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ**﴾(٣)، فيقول **ابن عاشور** : " وَاسْتَعْصَمَ: مُبَالَغَةٌ فِي عَصَمَ نَفْسَهُ، فَالسِّينُ وَالتَّاءُ لِلْمُبَالَغَةِ، مِثْلَ: اسْتَمْسَكَ وَاسْتَجْمَعَ الرَّأْيَ وَاسْتَجَابَ. فَالْمَعْنَى: أَنَّهُ امْتَنَعَ امْتِنَاعَ مَعْصُومٍ، أَيْ جَاعِلًا الْمُرَاوَدَةَ خَطِيئَةً عَصَمَ نَفْسَهُ مِنْهَا" (٤).

وورد في تفسيره قوله تعالى: ﴿**وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ**﴾(٥).

يقول **ابن عاشور** : " وَالِاسْتِحْسَارُ: مَصْدَرٌ كَالْحُسُورِ وَهُوَ التَّعَبُ، فَالسِّينُ وَالتَّاءُ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ فِي الْوَصْفِ، كَالِاسْتِكْبَارِ، وَالِاسْتِنْكَارِ، وَالِاسْتِيخَارِ، أَيْ لَا يَصْدُرُ مِنْهُمُ الِاسْتِحْسَارُ الَّذِي هُوَ التَّعَبُ الشَّدِيدُ الَّذِي يَقْتَضِيهِ عَمَلُهُمُ الْعَظِيمُ، أَيْ لَا يَقَعُ مِنْهُمْ مَا

---

(١) سورة الأعراف، الآية (١٢٧).
(٢) التحرير والتنوير: ٩/ ٥٩
(٣) سورة يوسف، الآية (٣٢).
(٤) التحرير والتنوير: ١٢/ ٢٦٤
(٥) سورة الانبياء، الآية (١٩).

لَوْ قَامَ بِعَمَلِهِمْ غَيْرُهُمْ لَاسْتَحْسَرَ ثِقَلَ ذَلِكَ الْعَمَلِ، فَعُبِّرَ بِالِاسْتِحْسَارِ هُنَا الَّذِي هُوَ الْحُسُورُ الْقَوِيُّ لِأَنَّهُ الْمُنَاسِبُ لِلْعَمَلِ الشَّدِيدِ" (١)

إنَّ التوظيف الرائع لمفردة (الاحتسار) في عبادة الخالق هو بيان لعظمة العمل والمبالغة في عبادته تعالى وتسبيحه والسجود له والانحناء له جل تعالى، فالعابدون فرحون بل أكثر في فيض الخالق فلا احتسار في قلوبهم من هذا التعبد.

من كل ما سبق نجد **ابن عاشور** في النصوص التي أوردها في تفسيره لصيغة استفعل ذهب إلى ما ذهب إليه **الزمخشري** في الكشاف، و**الرازي**(ت:٦٠٦هـ) في مفاتيح الغيب، و**البيضاوي** (٦٧٥هـ) في أنوار التنزيل وأغلب المفسرين(٢).

رابعا: الأفعال الرباعية

كثرت الدراسات والأبحاث التي تطرقت إلى نشوء الأفعال الرباعية، وقد ذكر الدكتور أحمد عبد المجيد هريدي في كتابه (نشوء الفعل الرباعي في اللغة العربية) أنَّ عددها بلغ أكثر من مائة وخمسة عشر كتاباً، وتتلخص اتجاهات تلك الدراسات في محاولة رد الأفعال الرباعية إلى أصول ثلاثية، كما في الدراسة التي خصت أصول الفعل الرباعي، أذ عرض ستين فعلاً رباعياً ذاهباً إلى أنَّها تعود إلى أصول ثلاثية لاشتراكها معها في المعنى الأساس(٣).

٢. صيغة المضاعف الرباعي

تعُد هذه الصيغة من صيغ التضعيف بتكرار الفعل، وهو ما يعُرف بالمضاعف الرباعي، ولا شك أنَّ تكرار الفعل أوقع في الدلالة من تكرار حرف من حروفه، وقد التفت البيضاوي إلى هذا التكرار(٤). ففي قوله تعالى ﴿ **فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ**﴾(١)،

---

(١) التحرير والتنوير: ١٧/ ٣٦

(٢) الكشاف: ٤٩٤/٢؛ مفاتيح الغيب: ١٨/ ٤٩٢؛ أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٧٣/٣ .

(٣) ينظر: الفعل الرباعي في لسان العرب: ١١١-١١٢.

(٤) ينظر:أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١/ ١٥٩.

فقال : تكرير (الكب) لتكرير معناها، كأنَّ من ألقي في النار ينكب مرة بعد أخرى حتى يستقر في قعرها(٢).

إنَّ هذا المعنى فصلّه **ابن عاشور** وزاده تبياناً إذ قال: " فَكُبْكِبُوا كُبُّوا فِيهَا كَبًّا بَعْدَ كَبٍّ، فَإِنَّ كُبْكِبُوا مُضَاعَفُ كُبُّوا بِالتَّكْرِيرِ وَتَكْرِيرُ اللَّفْظِ مُفِيدٌ تَكْرِيرَ الْمَعْنَى مِثْلُ: كَفْكَفَ الدَّمْعَ، وَنَظِيرُهُ فِي الْأَسْمَاءِ: جَيْشٌ لَمْلَمٌ، أَيْ كَثِيرٌ، مُبَالَغَةٌ فِي اللَّمِّ، وَذَلِكَ لِأَنَّ لَهُ فِعْلًا مُرَادِفًا لَهُ مُشْتَمِلًا عَلَى حُرُوفِهِ وَلَا تَضْعِيف فِيهِ فَكَانَ التَّضْعِيفِ فِي مُرَادِفِهِ لِأَجْلِ الدَّلَالَةِ عَلَى الزِّيَادَةِ فِي مَعْنَى الْفِعْل" (٣).

وإذا كان تكرار اللفظ يفيد تكرار المعنى فهناك دلالة أخرى تقف إلى جانب تكرار المعنى، وهي دلالة المبالغة في شدة الفعل، فقد تعرض لها **ابن عاشور** في قوله تعالى: ﴿ **إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا**﴾(٤).

يقول **ابن عاشور** " وَمَعْنَى زُلْزِلَتِ: حُرِّكَتْ تَحْرِيكًا شَدِيدًا حَتَّى يُخَيَّلَ لِلنَّاسِ أَنَّهَا خَرَجَتْ مِنْ حَيِّزِهَا، لِأَنَّ فِعْلَ زُلْزِلَ مَأْخُوذٌ مِنَ الزَّلَلِ وَهُوَ زَلَقُ الرِّجْلَيْنِ، فَلَمَّا عَنَوْا شِدَّةَ الزَّلَلِ ضَاعَفُوا الْفِعْلَ لِلدَّلَالَةِ بِالتَّضْعِيفِ عَلَى شِدَّةِ الْفِعْلِ كَمَا قَالُوا: كَبْكَبَهُ، أَيْ كَبَّهُ وَلَمْلَمَ بِالْمَكَانِ مِنَ اللَّمِّ." (٥)

وهنا نلحظ أنَّ **ابن عاشور** ذهب إلى التأكيد دلالة المبالغة في مضاعفة الفعل دون غيره من المفسرين، الذين ذهبوا إلى أنَّ دلالة الزلزلة هي الحركة الشديدة، ولم يذكروا سبب تلك الشدة التي عدّها **ابن عاشور** السبب الجوهري في مضاعفة الفعل.

---

(١) سورة الشعراء، الآية (٩٤).
(٢) ينظر :أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١/ ١٥٩.
(٣) التحرير والتنوير: ١٩: ١٥٠
(٤) سورة الزلزلة، الآية (١).
(٥) التحرير والتنوير: ٣٠/ ٤٨٩.

وهو ما أقره **ابن عاشور** وأكد دلالة المبالغة في المضاعف الرباعي كما في قوله تعالى:﴿ **فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ**﴾(١)، فيفسر **ابن عاشور** الصرصر بأنهَّ " الرِّيحُ الْعَاصِفَةُ الَّتِي يَكُونُ لَهَا صَرْصَرَةٌ، أَيْ دَوِيٌّ فِي هُبُوبِهَا مِنْ شِدَّةِ سُرْعَةِ تَنَقُّلِهَا. وَتَضْعِيفُ عَيْنِهِ لِلْمُبَالَغَةِ فِي شِدَّتِهَا بَيْنَ أَفْرَادِ نَوْعِهَا كَتَضْعِيفِ كُبْكِبَ لِلْمُبَالَغَةِ فِي كَبَّ. وَأَصْلُهُ صَرَّ، أَيْ صَاحَ، وَهُوَ وَصْفٌ لَا يُؤَنَّثُ لَفْظُهُ لِأَنَّهُ لَا يَجْرِي إِلَّا عَلَى الرِّيحِ، وَهِيَ مُقَدَّرَةُ التَّأْنِيثِ" (٢).

إذ يرى **ابن عاشور** أنَّ معنى المبالغة من الشدة والسرعة في هبوب الرياح، وهذا المعنى رصده قبله الثعلبي في الكشف والبيان من دلالة المبالغة في المضاعفة(٣).

وكذلك في تفسيره لـ (دمدم) في قوله تعالى: ﴿**فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا**﴾(٤)، فيقول **ابن عاشور :** " دَمْدَمَ عَلَيْهِمْ أَطْبَقَ عَلَيْهِمُ الْأَرْضَ، يُقَالُ: دَمَّمَ عَلَيْهِ الْقَبْرَ، إِذَا أَطْبَقَهُ وَدَمْدَمَ مُكَرَّرُ دَمَّمَ لِلْمُبَالَغَةِ مِثْلُ كَبْكَبَ، وَعَلَيْهِ فوزن دمدم فعلل" (٥).

ورُبَّما لم يغب عن أذهان المفسرين معنى الطباق بيد أنهَّم لم يفسروا لنا النكتة التي تقف وراء التكرار في الفعل، في حين اقتنص **ابن عاشور** هذا المعنى وجعله متحصلاً غرض المبالغة.

---

(١) سورة فصلت، الآية (١٦).
(٢) التحرير والتنوير: ٢٤/ ٢٥٩
(٣) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٨ /٢٣٩ .
(٤) سورة الشمس، الآية (١٤).
(٥) التحرير والتنوير: ٣٠/ ٣٧٥

الفصل الثاني

المبالغة النحوية

توطئة

اعتمد النحويون مصطلح بنية الجملة للتعبير عن علم النحو واهتموا بالقواعد والضوابط المختلفة التي تحدد لنا أساليب الجملة وما تحمله من دلالات، وكذلك بحثوا عن الآثار والظواهر التي تكتسبها الكلمة من موقعها في الجملة ووظيفتها فيها، سواء أكانت كلمة دالة على معنى في نفسها مقترنة بزمان نحو الأفعال، أم كانت كلمة دالة على معنى في نفسها غير مقترنة بزمان، أم كانت كلمة دالة على معنى في غيرها نحو الحروف.

ولا يخفى أنَّ هؤلاء اللغويين لم يقفوا عند هذا الحد بل تجاوزوه إلى التركيب النحوي، فنصوا على أغلب صور التراكيب اللغوية، وهذا ما أتاح للغويين المحدثين دراسة تلك التراكيب وتصنيفها وتبويبها، فالمبالغة في التركيب النحوي من الموضوعات القديمة الجديدة في آن معاً، أما كونه قديماَ فلأن أغلب اللغويين القدماء قد نصوا على كثير من صور المبالغة اللغوية، وإذ عرضنا لها سيبويه والمبرد وابن جني والرضي الاستراباذي وغيرهم(١).

وقد رأيت من الأهمية دراسة المبالغة في التراكيب النحوية في تفسير التحرير والتنوير، كما تم دراستها في الابنية الصرفية، وقد أشار بعض الباحثين إلى اثني عشر نمطاً للمبالغة النحوية بشكل عام منها: الوصف والإخبار بالمصدر عن الذات، والوصف بالأسماء الجامدة، والتمييز المحول عن الفاعل والمفعول ، والألفاظ التي جيء بها توكيداً مشتقة من الاسم المؤكد، وإضافة الشيء إلى مرادفه للمبالغة، وعطف أحد المترادفين على الآخر، وترادف الصفات، وخروج الفعل عن ظاهره، واستعمال أفعل التفضيل المضاف، وتصوير الفعل وتفخيم أثره.

---

(١) ينظر: الطاقة التعبيرية للأبنية المتجاورة بين التنظير الصرفي والمنجز التفسيري: ٢٢٣.

سيحاول هذا الفصل دراسة المبالغة في التراكيب النحوية كما يراها **ابن عاشور** في تفسيره سواء التراكيب التي أشار إليها النحويون والمفسرون أم التي لم يشيروا إليها، ولذلك **قسم الفصل على مبحثين،** وتمثل المبحث الأول عنوان المبالغة في الأسماء والأدوات، ودرسنا فيه المبالغة في استعمال المصدر حالاً، وفي إضافة الموصوف إلى الصفة، وفي الوصف بالمصدر، وكذلك المبالغة في إقامة المصدر مقام الفعل، والمبالغة في عطف أحد المترادفين على الأخر، وفي استعمال (أفعل) التفضيل المضاف، والمبالغة في استعمال تمييز النسبة، وأخيراً المبالغة في استعمال الأدوات.

وعقدت المبحث الثاني للحديث عن المبالغة في استعمال الأفعال، وتحول زمن الماضي إلى المضارع، والمبالغة في استعمال (كان) الزائدة في الماضي، والمبالغة في استعمال صيغة المضارع، وفي جزم المضارع في جواب الأمر، وأخيراً المبالغة في استعمال المضارع المؤكد بالنون.

المبحث الاول

المبالغة في الأسماء والأدوات

سنرصد في هذا المبحث ألواناً متعددة من ألوان المبالغة بالأسماء والأدوات، ولا يخفى أنَّ الاستقصاء في هذا الميدان بعيد المنال، ولذلك عمدنا إلى الانتقاء محاولين الوقوف على ما احتوى تفسير التحرير والتنوير واكتنز، نحو استعمال المصدر حالاً، واضافة الموصوف إلى الصفة، والوصف بالمصدر، وكذلك المبالغة في إقامة المصدر مقام الفعل، والمبالغة في عطف أحد المترادفين على الآخر، واستعمال (أفعل) التفضيل المضاف، والمبالغة في استعمال تمييز النسبة ، والمبالغة في استعمال الادوات.

المبالغة في استعمال المصدر حالاً :

أطلق النحويون على ما يُبينّ هيأة الفاعل أو المفعول وقت قيامه بالحدث اسم الحال[1]، يقول **ابن جني(ت٣٩٢هـ):** " الحال وصف هيئة الفاعل أو المفعول به، وأما لفظها فإنها نكرة تأتي بعد معرفة قد تم عليها الكلام، وتلك النكرة هي المعرفة في المعنى"[2].

وقد ألتقط ابن عاشور كثيراً من المواطن التي استعمل فيها الحال مصدراً مبالغةً، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿هُدىً وَبُشْرى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [3]

---

(١) كتاب التعريفات: ٨٥

(٢) اللمع:٩٢/١

(٣) سورة النمل : الآية (٢)

إذ يرى **ابن عاشور** أنَّ استعمال الحال مصدراً فيه مبالغة في الوصف، فيقول: "هُدىً وَبُشْرى حَالَانِ مِنْ كِتابٍ بَعْدَ وَصْفِهِ ب (مُبِينٍ) ، وَجُعِلَ الْحَالُ مَصْدَراً لِلْمُبَالَغَةِ بِقُوَّةِ تَسَبُّبِهِ فِي الْهُدَى وَتَبْلِيغِهِ الْبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ" (١).

ولم ينفرد **ابـن عاشـور** من بين المفسرين في ذهابه إلى أنَّ استعمال المصدر حالاً من أنمَّاط المبالغة بل ذهب إلى ذلك بعضهم، إذ أكدوا ذلك عن طريق بعض الشواهد التي يقع فيها المصدر حالاً نحو قوله تعالى " يا ايها الذين أمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً" (٢)، وقوله " ثم أدعهن يأتينك سعياً" (٣)، وقوله " وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا" (٤) : لأن المصدر هو الحدث المجرد، فلا يصح أنْ يقع خبراً، ولا نعتاً، ولا حالاً عن الذات إلا على ضرب من التجوز(٥).

المبالغة في اضافة الموصوف إلى الصفة:

الاضافة تعني إسناد اسم إلى غيره، على تنزيل الثاني من الأول منزلة تنوينه، أو ما يقوم مقام تنوينه. ولهذا وجب تجريد المضاف من التنوين أو النون(٦).

وقد أولى **ابن عاشور** هذا الحقل عناية كبيرة، إذ هي بالنسبة له تمثل نوعاً من المبالغة ، بيد أنَّ إضافة الموصوف إلى الصفة مسألة تجاذباتها الآراء بين القدماء : البصريين والكوفيين، فعند البصريين لا يجوز إضافة الموصوف إلى الصفة إلا بشرط خاص، وعند الكوفيين يجوز ذلك مطلقاً وحجة البصريين، أنَّ إضافة الموصوف إلى الصفة تقتضي إضافة الشيء إلى نفسه، فإذا قلت : جاءني زيد الظريف، فالظريف يدل على شيء معين في نفسه مجهول بحسب هذا اللفظ حصلت

---

(١) التحرير والتنوير ٢١٨/١٩

(٢) سورة الأنفال: الآية (١٥)

(٣) سورة البقرة: الآية (٢٦٠)

(٤) سورة الفرقان: الآية (٦٣)

(٥) ينظر: الجملة العربية والمعنى: ٨٥

(٦) ينظر :شرح التصريح:٦٧٣/١ ؛ شرح الأشموني:٣٤٠/٣.

له الظرافة، لكن لو أضفت زيداً إلى الظريف، لكنت قد أضفت زيداً إلى زيد، وإضافة الشيء إلى نفسه غير جائزة[١].

وأما إضافة الموصوف إلى الصفة عند **ابن عاشور** فقد عدَّها في مواضع كثيرة من تفسيره من قبيل المبالغة، كما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ**﴾ [٢].

فيشير **ابن عاشور** التركيب الاضافي ﴿**عَذَابَ الخزيِ**﴾ ويقول : " عَذابَ الْخِزْيِ، لِلْمُبَالَغَةِ أَيْضاً لِأَنَّ إِضَافَةَ الْمَوْصُوفِ إلى الصِّفَةِ مُبَالَغَةٌ فِي الِاتِّصَافِ حَتَّى جُعِلَتِ الصِّفَةُ بِمَنْزِلَةِ شَخْصٍ آخَرَ يُضَافُ إليه الْمَوْصُوفُ، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ مُحَسِّنِ التَّجْرِيدِ".[٣]

ويلحظ أنَّ **ابن عاشور إنساقَ في هذا المقام وراء الكوفيين، فقد قال** في التركيب الاضافي (عذاب الخزي) وقوع المبالغة سواء من ناحية الوصف بالمصدر وهو ما سنتناوله في هذا المبحث أو في إضافة الموصوف إلى الصفة.

وتكرر ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [٤].

---

(١) مفاتيح الغيب .: ٦٠٢/٢٤

(٢) سورة فصلت، الآية (١٦)

(٣) التحرير والتنوير، ٢٦١/٢٤.

(٤) سورة إبراهيم، الآية (٢٢)

فيفسر **ابـن عاشـور** التركيب الاضـافي " وعد الحق" قائلاً: " وَإِضَافَةُ وَعْدَ إلى الْحَقِّ مِنْ إِضَافَةِ الْمَوْصُوفِ إلى الصِّفَةِ مُبَالَغَةً فِي الِاتِّصَافِ، أَيِ الْوَعْدُ الْحَقُّ الَّذِي لَا نَقْضَ لَهُ" (١).

كما أكد المبالغة في إضافة الصفة إلى الموصوف في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ**﴾ (٢).

فيفسر **ابـن عاشـور** التركيب الإضافي " لسان صدق" فيرى أن " وَإِضَافَةُ لِسانَ إلى صِدْقٍ مِنْ إِضَافَةِ الْمَوْصُوفِ إلى الصِّفَةِ، فَفِيهِ مُبَالَغَةُ الْوَصْفِ بِالْمَصْدَرِ، أَيْ لِسَانًا صَادِقًا" (٣).

فهنا يرى **ابـن عاشـور** أنَّ التركيب " لسان صدق" تتحقق فيه مبالغتان المبالغة الأولى تحققت عن طريق الوصف بالمصدر، والمبالغة الثانية تحققت عن طريق إضافة الموصوف إلى الصفة.

وكذلك أشار إلى دلالة المبالغة في تفسير قوله تعالى: ﴿**لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ**﴾ (٤).

إذ يقول **ابـن عاشـور** في تفسيره : " وَإِضَافَةُ الدَّعْوَةِ إلى الْحَقِّ إِمَّا مِنْ إِضَافَةِ الْمَوْصُوفِ إلى الصِّفَةِ إِنْ كَانَ الْحَقُّ بِمَعْنَى مُصَادَفَةِ الْوَاقِعِ، أَيِ الدَّعْوَةُ الَّتِي تُصَادِفُ الْوَاقِعَ، أَيِ اسْتِحْقَاقُهُ إِيَّاهَا وَإِمَّا مِنْ إِضَافَةِ الشَّيْءِ إلى مَنْشَئِهِ كَقَوْلِهِمْ: بُرُودُ الْيَمَنِ،

---

(١) التحرير والتنوير: ٢١٩/١٣ .
(٢) سورة الشعراء، الآية (٨٤)
(٣) التحرير والتنوير: ١٤٦/١٩
(٤) سورة الرعد: الآية (١٤)

أَيِ الدَّعْوَةُ الصَّادِرَةُ عَنْ حَقٍّ وَهُوَ ضِدُّ الْبَاطِلِ، فَإِنَّ دُعَاءَ اللَّهِ يَصْدُرُ عَنِ اعْتِقَادِ الْوَحْدَانِيَّةِ وَهُوَ الْحَقُّ، وَعِبَادَةَ الْأَصْنَامِ تَصْدُرُ عَنِ اعْتِقَادِ الشِّرْكِ وَهُوَ الْبَاطِلُ" [١].

ومن ثم ذهب **ابن عاشور** إلى أنَّ إضافة الدعوة إلى الحق من باب المبالغة في حين اكتفى بعض من فسرها برصد التركيب بقولهم: ﴿**لَهُ دَعْوَةُ الحق**﴾ من باب إضافة الموصوف إلى الصفة، والأصل له الدعوةُ الحقُّ كقوله: ﴿**وَلَدَارُ الآخرة**﴾[٢] على أحدِ الوجهين، كما قال الزمخشري: "فيه وجهان، أحدُهما: أن تُضافَ الدعوةُ إلى الحق الذي هو نقيض الباطل، كما تُضاف الكلمةُ إليه في قوله (كلمة الحق). والثاني: أنْ تُضافَ إلى الحق الذي هو اللهُ على معنى دعوةِ المَدْعُوِّ الحق الذي يسمع فيجيب"[٣].

المبالغة في الوصف بالمصدر:

حدَّ النحويون الصفة بأنهّا الاسم الدال على بعض أحوال الذات، وذلك نحو:(طويل، وقصير، وعاقل، وأحمق، وقائم، وقاعد، وسقيم، وصحيح، وفقير، وغني، وشريف، ووضيع ،ومكرم ،ومهان)، والغرض الذي تساق له هو التفرقة بين المشتركين في الاسم، ويقال أنَّها للتخصيص في النكرات وللتوضيح في المعارف[٤].

ويعدّ الوصف بالمصدر من أهم أنمَّاط المبالغة النحوية التي نص عليها اللغويون والمفسرون، بجعل العين هو الذات نفسه، قال **ابن جني** : " من وصف بالمصدر فقال: هذا رجل زور، وصوم، ونحو ذلك فإنمَّا ساغ ذلك له ؛ لأنه أراد المبالغة، وأن يجعله هو نفس الحدث لكثرة ذلك منه" [٥].

---

(١) التحرير والتنوير: ١٠٨/١٣

(٢) سورة العنكبوت: الآية (٦٤)

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٣٤/٧

(٤) المفصل في صنعة الإعراب: ١٥٠/١ .

(٥) الخصائص: ١٨٩/٣

وقال **ابن يعيش :** " فهذه المصادر كلها ممَّا وصف بها للمبالغة، كأنهَّم جعلوا الموصوف ذلك المعنى لكثرة حصوله منه، وقالوا (رجل عدل) كأنه لكثرة عدله جعلوه نفس العدل" (١).

ومن الوصف بالمصدر في القرآن قوله تعالى: ﴿ **وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ**﴾(٢)، قال **الزمخشري في هذا السياق** " هو وصف بالمصدر مبالغة كأنه نفس الكذب وعينه"(٣).

وألفينا **ابن عاشور يولي** اهتماماً كبيراً وواسعاً لظاهرة الوصف بالمصدر لما تحمله من دلالة المبالغة في الوصف، فالوصف بالمصدر يعد من باب المبالغة كقولهم : (رجل عدل)، والمواطن التي ذكرها **ابن عاشور** في تفسيره عن ظاهرة الوصف بالمصدر عديدة، فمنها تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا**﴾(٤).

إذ يرى **ابن عاشور أنَّ** في الوصف بالمصدر (**أَكْلًا لَمًّا**) دلالة على المبالغة، فيقول أن " اللَّمُّ الْجَمْعُ، وَوَصْفُ الْأَكْلِ بِهِ وَصْفٌ بِالْمَصْدَرِ لِلْمُبَالَغَةِ، أَيْ أَكْلًا جَامِعًا مَالَ الْوَارِثِينَ إلى مَالِ الْآكِلِ كَقَوْلِهِ تعالى: ﴿**وَلا تَأْكُلُوا أَمْوالَهُمْ إلى أَمْوالِكُمْ**﴾(٥)" (٦).

وأكد **ابن عاشور** دلالة الوصف بالمصدر في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا**﴾ (٧).

---

(١) شرح المفصل: ٣/٥٠

(٢) سورة يوسف، الآية (١٨)

(٣) الكشاف: ٢/٣٠٨

(٤) سورة الفجر، الآية (١٩)

(٥) سورة النساء، الآية (٢)

(٦) التحرير والتنوير: ٣٠/٣٣٤.

(٧) سورة الجن، الآية (١)

إذ يفسر **ابــن عاشــور** التركيب الوصفي (قرآنا عجباً) إذ يقول : " وَوَصْفُ الْقُرْآنِ بِالْعَجَبِ وَصْفٌ بِالْمَصْدَرِ لِلْمُبَالَغَةِ فِي قُوَّةِ الْمَعْنَى، أَيْ يَعْجَبُ مِنْهُ، وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ بَدِيعٌ فَائِقٌ فِي مُفَادِه" [١].

وثمة مواضع كثيرة تشير الى حرص ابن عاشور تدوين ومراقبة المبالغة في الوصف، ومنها الوصف بالمصدر في تفسيره ﴿**تَبْغُونَهَا عِوَجًا**﴾ [٢]، فيرى أن عِوَجًا صْفًا لِلسَّبِيلِ عَلَى طَرِيقَةِ الْوَصْفِ بِالْمَصْدَرِ لِلْمُبَالَغَةِ، أَيْ تَبْغُونَهَا عَوْجَاءَ شَدِيدَةَ الْعِوَجِ[٣] ، نظير ذلك ما جاء في تفسيره ﴿**عَزْمِ الْأُمُورِ**﴾ [٤]، إذ يقول أنَ وَصْفُ الْأُمُورِ بِـ (الْعَزْمِ) مِنَ الْوَصْفِ بِالْمَصْدَرِ لِلْمُبَالَغَةِ فِي تَحَقُّقِ الْمَعْنَى فِيهَا [٥]، وأيضاً في تفسيره ﴿**مَاؤُكُمْ غَوْرًا**﴾ [٦]، فيرى أنَّ أَصْلُ الْغَوْرِ: ذَهَابُ الْمَاءِ فِي الْأَرْضِ، مَصْدَرُ غَارَ الْمَاءُ إِذَا ذَهَبَ فِي الْأَرْضِ؛ الْإِخْبَارُ بِهِ عَنِ الْمَاءِ مِنْ بَابِ الْوَصْفِ بِالْمَصْدَرِ لِلْمُبَالَغَةِ مِثْلَ: عَدْلٍ وَرِضاً[٧].

المبالغة في اقامة المصدر مقام الفعل:

تفطن الزمخشري بما أوتي من رسوخ قدم في ميدان الدلالة النحوية إلى أنَّه يمكن أنْ يختزل الفعل في الجملة ويقام المصدر مقامه، ويعُدّ هذا عنده من باب

---

(١) التحرير والتنوير: ٢٢١/٢٩
(٢) سورة آل عمران ، (الآية) ٩٩
(٣) التحرير والتنوير ٢٦/٤
(٤) سورة لقمان ، (الآية) ١٧
(٥)التحرير والتنوير ١٢٢/٢٥)
(٦) سورة الملك ، (الآية) ٣٠
(٧) التحرير والتنوير: ٥٦/٢٩

المبالغة والتوكيد[١]، وهو ما التفت إليه **ابن عاشور** في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ [٢]

إذ يرى **ابن عاشور** في تفسيره للمصدر ﴿**سُـبْحَانَ**﴾ أنه قام مقام الفعل (أسُبّح) للمبالغة فيقول: " وَسُبْحَانَ: مَصْدَرُ التَّسْبِيحِ جَاءَ بَدَلًا عَنِ الْفِعْلِ لِلْمُبَالَغَةِ. وَالتَّقْدِيرُ: وَأُسَبِّحُ اللَّهَ سُبْحَاناً، أَيْ أَدْعُو النَّاسَ إلى تَوْحِيدِهِ وَطَاعَتِهِ وَأُنَزِّهُهُ عَنِ النَّقَائِصِ الَّتِي يُشْرِكُ بِهَا الْمُشْرِكُونَ من دُعَاء الشُّرَكَاءِ، وَالْوَلَدِ، وَالصَّاحِبَةِ" [٣].

ويخرج **ابن عاشور** في تفسيره عما أشار إليه أغلب المفسرين في تفسيرهم لهذه الآية، ففي حين يرى أنهَّ مصدرا قام مقام الفعل المحذوف ؛ لغرض المبالغة تقديره " أسبح الله" ذهب الآخرون إلى أن الفعل محذوف تقديره " قل سبحان الله" بمعنى قل يا محمد لهم سبحان الله وما أنا من المشركين بالله الذين يتخذون من دونه أنداداً[٤].

المبالغة في عطف أحد المترادفين:

ظاهرة الترادف عموماً مظنة خلاف بين النحويين، إذ أقرها بعضهم، ونفاها بعضهم الآخر، إذ نجد **سيبويه** في كتابه في أثناء إشارته إلى بعض سنن العرب في الكلام، يقول " أعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين" [٥]، وهو يقصد بـ" اختلاف اللفظين والمعنى واحد" ظاهرة الترادف.

ولعل **الصاحبي** من أشد المدافعين عن الترادف وانتفاء الفروق بين الألفاظ المترادفة، فهو يناقش من يرى أَّن في (مضى) معنى ليس في (ذهب) ونحو ذلك

---

(١) ينظر: شرح المفصل:١/١٢٠ ؛ النظرية البلاغية عند الامام الزمخشري:٥٠.
(٢) سورة يوسف، الآية (١٠٨)
(٣) التحرير والتنوير:٢٠/٥٤.
(٤) مفاتيح الغيب ١٨/٥٢٠
(٥) الكتاب، ١/٢٤.

بقوله: " نحن نوجدك من اللفظين المختلفين ما لا تجد بدًا من أن تقول: إنه لا زيادة معنى في واحدة منها دون الأخرى، بل كل واحد يفهم ما يفهم صاحبه[١].

أما عن وجهة النظر التي يتبناها **ابن عاشور** فالأصل عنده هو عدم الترادف وهو ما صرح به في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**﴾[٢].

فعند تفسيره للفعل (هدى) يرى أنهَّ ليس مرادفاً للفعل (دل) بل هو يحمل دلالة أكثر عمقا منه، فيقول : " وَالْهُدَى عَلَى التَّحْقِيقِ هُوَ الدَّلَالَةُ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا الْإِيصَالُ إلى الْبُغْيَةِ وَهَذَا هُوَ الظَّاهِرُ فِي مَعْنَاهُ لِأَنَّ الْأَصْلَ عَدَمُ التَّرَادُفِ فَلَا يَكُونُ هَدَى مُرَادِفًا لِدَلَّ وَلِأَنَّ الْمَفْهُومَ مِنَ الْهُدَى الدَّلَالَةُ الْكَامِلَةُ وَهَذَا مُوَافِقٌ لِلْمَعْنَى الْمَنْقُولِ إليه الْهُدَى فِي الْعُرْفِ الشَّرْعِيِّ. وَهُوَ أَسْعَدُ بِقَوَاعِدِ الْأَشْعَرِيِّ لِأَنَّ التَّوْفِيقَ الَّذِي هُوَ الْإِيصَالُ عِنْدَ الْأَشْعَرِيِّ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تعالى فِي قَلْبِ الْمُوَفَّقِ فَيُنَاسِبُ تَفْسِيرَ الْهِدَايَةِ بِمَا يَصْلُحُ لَهُ لِيَكُونَ الَّذِي يَهْدِي يُوصِلُ الْهِدَايَةَ الشَّرْعِيَّةَ" [٣].

فينفي **ابن عاشور** بشكل واضح وجود ترادف بين ﴿**هُدًى**﴾ و(دلّ) ومن ثم ينفي فكرة الترادف عموماً وهو ما أكد عليه مرة أخرى عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾ [٤].

ولقد أجاز بعض اللغويين عطف الشيء على مرادفه[٥]، نحو قوله تعالى: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**﴾ [٦]، إذ الشرعة أو المنهاج الطريق إلى الدين [٧]،

---

(١) ينظر: الصاحبي .: ٥٩ .
(٢) سورة البقرة: الآية (٢)
(٣) التحرير والتنوير: ٢١٩/١
(٤) سورة المؤمنون، الآية (٧٢)
(٥) النحو الوافي:٥٦٥/٣
(٦) سورة المائدة، الآية (٤٨)
(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه :٤٩/٢ ؛ شرح التصريح:١٥٨/٢.

وأشار **الزركشي** (ت:٧٩٤هـ) إلى أن هذا التعبير يفيد التوكيد، وهو يكثر في المفردات نحو ﴿ **فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا** ﴾ (١)، وقوله ﴿ **ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ** ﴾ (٢)، ويقل في الجمل(٣).

وعلى الرغم من رفض **ابن عاشور** الصريح للترادف نجد بعض الإشارات **لابن عاشور** التي يصرح فيها بوجود مبالغة عند عطف الجمل المترادفة نحو تفسيره لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ**﴾ (٤).

إذ يقول **ابن عاشور :** إنَّ " جُمْلَةُ " وَلَهُمْ عَذابُ الْحَرِيقِ" عَطْفٌ فِي مَعْنَى التوكيد اللَّفْظِيّ لجملة ﴿ **فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ** ﴾ وَاقْتِرَانُهَا بِوَاوِ الْعَطْفِ لِلْمُبَالَغَةِ فِي التَّأْكِيدِ بِإِيهَامِ أَنَّ مَنْ يُرِيدُ زِيَادَةَ تَهْدِيدِهِمْ بِوَعِيدٍ آخَرَ فَلَا يُوجَدُ أَعْظَمُ مِنَ الْوَعِيدِ الْأَوَّلِ. مَعَ مَا بَيْنَ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَعَذَابِ الْحَرِيقِ مِنِ اخْتِلَافٍ فِي الْمَدْلُولِ وَإِنْ كَانَ مَآلُ الْمَدْلُولَيْنِ وَاحِدًا. وَهَذَا ضَرْبٌ مِنَ الْمُغَايَرَةِ يُحَسِّنُ عَطْفَ التَّأْكِيدِ" (٥).

في حين أقر ابن عاشور بوجود الترادف في الآية المذكورة آنفاً وتشديده على أنَّ الترادف يحمل دلالة التوكيد، ويرى في مواطن أخرى أنَّ الترادف في القرآن الكريم لمجرد التفنن وعدم التكرار اللفظي، كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ**﴾ (٦).

---

(١) سورة طه، الآية (١١٢)
(٢) سورة المدثر، الآية (٢٢)
(٣) البرهان: في تفسير القرآن/٤٧٢.
(٤) سورة البروج، الآية (١٠)
(٥) التحرير والتنوير: ٢٤٦/٣٠
(٦) سورة الأعراف، الآية (١٢٩)

فيقول **ابـن عاشـور** أنَّ " الْإِتْيَانُ وَالْمَجِيءُ مُتَرَادِفَانِ، فَذِكْرُ الْمَجِيءِ بَعْدَ الْإِتْيَانِ لَيْسَ لِاخْتِلَافِ الْمَعْنَى، وَلَكِنَّهُ لِلتَّفَنُّنِ وَكَرَاهِيَةِ إِعَادَةِ اللَّفْظِ" [1]،ومن ثم يقر **ابن عاشـور ما جاء بالترادف**، بيد أنَّه لايحمل شحنة دلالية عنده.

وكذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِى أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إلى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِى ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ [2].

فهو يرى أنَّ " التَّشَابُهُ وَالِاشْتِبَاهُ مُتَرَادِفَانِ كَالتَّسَاوِي وَالِاسْتِوَاءِ، وَهُمَا مُشْتَقَّانِ مِنَ الشَّبَهِ. وَالْجَمْعُ بَيْنَهُمَا فِي الْآيَةِ لِلتَّفَنُّنِ كَرَاهِيَةَ إِعَادَةِ اللَّفْظِ، وَلِأَنَّ اسْمَ الْفَاعِلِ مِنَ التَّشَابُهِ أَسْعَدُ بِالْوَقْفِ لِمَا فِيهِ مِنْ مَدِّ الصّوت بِخِلَاف مشتبه. وَهَذَا مِنْ بَدِيعِ الْفَصَاحَةِ" [3].

المبالغة في استعمال (أفعل) التفضيل:

يرى النحويون أنَّ اسم التفضيل يصاغ من الثلاثي ولا يصاغ من المزيد أو ما هو لون أوعيب، فلا يقال في أجاب : أجوب، ولا يقال في انطلق أطلق، ولا يقال في عور أعور، ولكن يتوصل إلى التفضيل في نحو هذه الأفعال بأن يصاغ أفعل ممَّا يصاغ منه ثم يميز بمصادرها كقولك:(هو أجود منه جواباً)، (وأسرع انطلاقاً)، (وأشد سمرة، وأقبح عوراً)[4].

---

(١) التحرير والتنوير: ٦٢/٩

(٢) سورة الأنعام، الآية (٩٩)

(٣) التحرير والتنوير: ٤٠٢/٧

(٤) المفصل في صنعة الإعراب: ٣٠٧/١

وقد يأتي (أفعل) التفضيل مجردا من (ألـ) والإضافة نحو قوله تعالى: ﴿**إِذْ قالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إلى أَبِينا مِنَّا**﴾[١]، وقد يأتي معرفاً نحو ﴿**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا**﴾ [٢]، وقد يأتي مضافاً نحو ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**﴾ [٣].

وهذه الظاهرة مجلبة للمبالغة عند ابن عاشور، إذ استقرى مفرداتها ومن ثم أذنه لك ذلك بالولوج إلى مجمل استعمالاتها، فأنماز من غيره من السالفين بأنَّ اسم التفضيل سواء أكان نكرة أم معرفة أم مضافاً يكتنز دلالة المبالغة، فيفسر قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إلى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَاناً وَأَضَلُّ سَبِيلاً**﴾ [٤].

إذ يقول **ابن عاشور** " وَشَرٌّ اسْمُ تَفْضِيلٍ. وَأَصْلُهُ أَشَرُّ وَصِيغَتَا التَّفْضِيلِ فِي قَوْلِهِ شَرٌّ، وأَضَلُّ مُسْتَعْمَلَتَانِ لِلْمُبَالَغَةِ فِي الِاتِّصَافِ بِالشَّرِّ وَالضَّلَالِ كَقَوْلِهِ " قالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكاناً" [٥] فِي جَوَابِ قَوْلِ إِخْوَةِ يُوسُفَ ﴿**إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ**﴾ [٦]

و يلحظ أنَّ وجود اسم التفضيل – شَرٌّ، وأَضَلُّ – في النص المبارك بغية إحداث مبالغة في التأكيد على حصر الضل والشر فيهم.

ومن أمثلة ما جاء في تفسير قوله تعالى ﴿**فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَاباً شَدِيداً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِى كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[٧]، يقول **ابن عاشور** " وَأَسْوَأُ اسْمُ تَفْضِيلٍ مَسْلُوبُ الْمُفَاضَلَةِ، وَأنمَّا أُرِيدَ بِهِ السَّيِّئُ، فَصِيغَ بِصِيغَةِ التَّفْضِيلِ لِلْمُبَالَغَةِ فِي سُوئِهِ. وَإِضَافَتُهُ

---

(١) سورة يوسف، الآية (٨)
(٢) سورة الكهف، الآية (١٠٣)
(٣) سورة الأنعام، الآية (١٢٣)
(٤) سورة الفرقان، الآية (٣٤)
(٥) سورة يوسف، الآية (٧٧)
(٦) التحرير والتنوير: ١٩/ ٢٤
(٧) سورة فصلت، الآية (٢٨)

إلى الَّذِي كانُوا يَعْمَلُونَ مِنْ إِضَافَةِ الْبَعْضِ إلى الْكُلِّ وَلَيْسَ مِنْ إِضَافَةِ اسْمِ التَّفْضِيلِ إلى الْمُفَضَّلِ عَلَيْهِ" [١].

المبالغة في استعمال تمييز النسبة:

ينقسم التمييز بحسب المميز على قسمين: **أولهما: تمييز المفرد**، وهو الذي يكون مميزه لفظاً دالاً على العدد، أو على شيء من المقادير الثلاثة: (الكيل، والوزن، والمساحة)، و**ثانيهما : تمييز الجملة**، وهو الذي يزيل الغموض والإبهام عن المعنى العام بين طرفيها، وهو المعنى المنسوب فيها لشيء من الأشياء، ولذلك يسمى أيضاً (تمييز النسبة) ، وينقسم تمييز الجملة بحسب أصله على ما أصله فاعل وإلى ما أصله مفعول به كذلك، ويرى أكثر النحاة أنَّ تمييز الجملة لا يخرج في الغالب عن واحد من هذين[٢].

والنقل أو التحويل يكاد يكون السمة البارزة في الدلالة على المبالغة، ومن ذلك تحويل نسبة الإسناد في التمييز نحو (طاب محمد نفساً) ، فـ(نفساً) تمييز محول عن فاعل والأصل طابت نفس محمد، وغرست الأرض شجراً، قال **ابن يعيش** (ت:٦٤٣هـ) : " اذا قلت : (طاب زيد نفسا)، فتقديره (طابت نفس زيد)، وإذا قلت تصبب عرقاً فتقديره تصبب عرقه ... وغيرت بأنَّ ينقل الفعل عن الثاني إلى الأول، فارتفع بالفعل المنقول إليه، وصار فاعلاً في اللفظ، واستغنى الفعل به فانتصب ما كان فاعلاً على التشبيه بالمفعول إذا كان له به تعلق ... وإنمَّا أسند إليه مبالغة وتأكيداً، ومعنى المبالغة أنَّ الفعل كان مسنداً إلى جزء منه فصار مسنداً إلى

---

(١) التحرير والتنوير: ٢٧٩/٢٤

(٢) ينظر: شرح الرضي على الكافية :٥٤/٢؛ شرح التصريح: ٦١٩/١-٦٢١ ؛ النحو الوافي: ٤١٨/٢

الجميع، وهو أبلغ في المعنى، والتأكيد أنه لما كان يفهم منه الإسناد إلى ما هو منتصب به ثم أسند في اللفظ إلى زيد تمكن المعنى" (١).

ورأى جملة من المفسرين أنَّ قوله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا ﴾ (٢)، معناه فجرنا عيون الأرض أي جعلنا الأرض جميعها كأنهَّا عيون متفجرة فغُير الاسناد للمبالغة" (٣).

وتجليات وجود المبالغة الركون إلى استعمال التمييز المحوَّل عن النسبة في تفسير ابن عاشور لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (٤).

ويفسر **ابن عاشور**﴿ وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ فيقول: " وَجِيءَ فِي وَصْفِهِ تعالى بِالرَّحْمَةِ الْوَاسِعَةِ وَالْعِلْمِ الْوَاسِعِ بِأُسْلُوبِ التَّمْيِيزِ الْمُحَوَّلِ عَنِ النِّسْبَةِ لِمَا فِي تَرْكِيبِهِ مِنَ الْمُبَالَغَةِ بِإِسْنَادِ السَّعَةِ إلى الذَّاتِ ظَاهِرًا حَتَّى كَأَنَّ ذَاتَهُ هِيَ الَّتِي وَسِعَتْ، فَذَلِكَ إِجْمَالٌ يَسْتَشْرِفُ بِهِ السَّامِعُ إلى مَا يَرِدُ بَعْدَهُ فَيَجِيءُ بَعْدَهُ التَّمْيِيزُ الْمُبَيِّنُ لِنِسْبَةِ السَّعَةِ أَنَّهَا مِنْ جَانِبِ الرَّحْمَةِ وَجَانِبِ الْعِلْمِ، وَهِيَ فَائِدَةُ تَمْيِيزِ النِّسْبَةِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، لِأَنَّ لِلتَّفْصِيلِ بَعْدَ الْإِجْمَالِ تَمْكِينًا لِلصِّفَةِ فِي النَّفْسِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً﴾ (٥).

---

(١) شرح المفصل ٧٥/٢؛ حاشية الصبان على الشرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٢٩٨/:١.

(٢) سورة القمر، الآية (١٢)

(٣) ينظر:الكشاف: ٣٧/٤؛ مفاتيح الغيب: ٣٧/٢٩؛ أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢٦٥/٥

(٤) سورة غافر، الآية (٧)

(٥) التحرير والتنوير: ٩١/٢٤

ممّا تقدم من النصوص نجد أنَّ المبالغة في استعمال تمييز النسبة في كلا النصيين تحققت في ضوء تحويل نسبة الاسناد كما جاء في قوله: ﴿**وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا**﴾ وكذلك قوله ﴿**لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ**﴾ مؤكداً ذلك بقوله (وسعت).

المبحث الثاني

المبالغة في استعمال الأفعال

يحتل الفعل حيزاً كبيراً في الجملة العربية، فهو العنصر الذي يدل على حيوية الحدث بخلاف المصدر الذي يدل على مجرد الحدث، فالفعل يدل على الحدث المرتبط بالزمن من حيث المضي والاستقبال، كما يدل على تجدده من حيث الاستمرار.

وإذا كان **الدكتور تمام حسان** (ت:٢٠١١م) يرى أن الفعل يدل على الزمن من جهة حيث المستويين الصرفي والنحوي، ومعنى إتيان الزمن وكان على المستوى الصرفي من شكل الصيغة، أنَّ الزمن هنا وظيفة الصيغة المفردة، ومعنى أنَّ الزمن يأتي على المستوى النحوي من مجرى السياق، أنَّ الزمن في النحو وظيفة السياق[١].

فهو يعرف الزمن النحوي بأنهَّ وظيفة في السياق يؤديها الفعل، فللسياق أثر مهم في تعيين الزمن النحوي ؛ كون مجال النظر في الزمن النحوي هو السياق، وليس الصيغة المفردة، ومن ثم يمكن القول أنَّ المستوى النحوي يعنى بالوظيفة السياقية وليس الوظيفة الصيغية، فالصيغة تحدد الزمن لكن السياق يؤثر فيها ويوجهها، فهناك سياق يقلب زمن الفعل من المضارع إلى الماضي مثل دخول لم عليه، وهناك سياق يقلب زمن الفعل من الماضي إلى الاستقبال مثل دخول إذا عليه[٢].

---

(١) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ١٠٤.

(٢) ينظر: أثر الدلالات اللغوية عند الطاهر بن عاشور في كتابه (التحرير والتنوير):٢٦٠-٢٦٥.

ويعد خروج الفعل عن معناه من أهم صور المبالغة سواء عند **ابـن عاشـور** أم غيره، وخروج الفعل نحو أنْ يعُبر بصيغة المضارع عن الأمر نحو قوله تعالى: ﴿**والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين**﴾ [1]، فالفعل يرضعنَّ بصيغة المضارع في معنى الأمر للمبالغة في الإيجاب[2]. ولا بدَّ من الإشارة هنا إلى أنَّ دلالة الفعل على ما سبق آنفاً ليست مفهومة من الفعل وحده بل من القرائن والسياق.

ولم يكن خروج الفعل عن ظاهره فقط صورة من صور المبالغة عند **ابن عاشـور** بل هناك أنمَّاط أخرى تتعلق بالصيغ الفعلية يرى **ابـن عاشـور** أنهَّا جاءت بقصد المبالغة نعرضها فيما هو آتٍ:

المبالغة في خروج زمن الماضي إلى المضارع والأمر:

عرَّف النحويون الفعل الماضي بأنَّه ما دل على حدوث الفعل قبل زمن التكلم، فالماضي يفيد وقوع الحدث أو حدوثه مطلقاً، فهو يدل على التحقيق لإنقطاع الزمن في الحال، لأنه دل على حدوث شيء قبل زمن التكلم، نحو: قام،و جلس،و قرأ.[3]

وأشار **ابن عاشـور** في مواضع كثيرة من تفسيره إلى تلك الدلالة وأقر أنَّ الفعل الماضي يفيد تحقق الوقوع، كما في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ**﴾ [4].

يفسر **ابـن عاشـور** الآية قائلاً " وَفِعْلُ كانَتْ مُسْتَعْمَلٌ فِي مَعْنَى تَكُونُ، فَعَبَّرَ بِصِيغَةِ الْمَاضِي تَشْبِيهًا لِلْفِعْلِ الْمُحَقَّقِ وقوعُهُ بِالْفِعْلِ الَّذِي مَضَى مِثْلَ قَوْلِهِ أَتى

---

(١) سورة البقرة: الآية (٢٣٣)

(٢) مفاتيح الغيب: ١٥٠/١٨

(٣) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة:١٠٢ ؛ شرح كافية الحاجب: ٧٠/٤

(٤) سورة العنكبوت: الآية (٣٣) .

أَمْرُ[١] وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُرَادًا بِهِ الْكَوْنُ فِي عِلْمِ اللَّهِ وَتَقْدِيرِهِ، كَمَا فِي قوله قَدَّرْناها مِنَ الْغابِرِينَ[٢] فَتَكُونُ صِيغَةُ الْمَاضِي حَقِيقَةً." [٣]

هنا يراقب **ابن عاشور** دلالة الماضي التي إستقرت عند النحويين وهي القطع بتحقق الوقوع، أما المبالغة في استعمال الفعل الماضي عند **ابن عاشور** فقد أخذت صوراً أهمها تحول دلالة الماضي من المضي إلى الزمن الحالي أو الاستقبال، وقد أجمع النحويون على أنَّ الفعل الماضي يقوم مقام المضارع للدلالة على الحالية أو الاستقبال[٤] ، ويقول أحد العلماء : " يمكننا أن نستعمل الصيغة المسماة بالماضي، للتعبير عن المستقبل" [٥].

ويقول **عبد القادر حامد في هذا السياق :** " إن هذه اللغة الحافلة بالعجائب والأسرار، تفوق اللغات الحية في استعمال الماضي لأغراض أخرى، وفي مقدمة هذه الأغراض أن الماضي يستعمل لما سيقع في المستقبل، أي أنه يحل محل المضارع اذا دل السياق على ذلك" [٦].

وقد تصيد **ابن عاشور** شذرات من المبالغة في تحول زمن الماضي إلى المضارع في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [٧].

---

(١) سورة النحل، الآية (١)

(٢) سورة النمل: الآية (٥٧)

(٣) التحرير والتنوير ٢٠/٢٤٤.

(٤) ينظر: التحويل الزمني للفعل الماضي في العربية :٤.

(٥) اللغة : ١٣٧.

(٦) معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم: ٧٠.

(٧) سورة الأعراف، الآية (١٤٣).

يفسر **ابن عاشور** تحول الفعل (تبت) الذي جاء في زمن الماضي بأنهَّ يدل على المستقبل للمبالغة فيقول " وَصِيغَةُ الْمَاضِي مِنْ قَوْلِهِ: تُبْتُ مُسْتَعْمَلَةٌ فِي الْإِنْشَاءِ فَهِيَ مُسْتَعْمَلَةٌ فِي زَمَنِ الْحَالِ مِثْلَ صِيَغِ الْعُقُودِ فِي قَوْلِهِمْ بِعْتُ وَزَوَّجْتُ. مُبَالَغَةً فِي تَحَقُّقِ الْعَقْدِ" (١).

ومن ثم يرى **ابن عاشور** أنَّ استعمال الماضي بمعنى المضارع أنما هو لون من ألوان المبالغة، وتحول الماضي إلى الزمن الحالي أمر مرهونة عنده بوجود قرينة ظاهرة، وقد لوحظ كثرة المواطن التي دونها **ابن عاشور في** هذا المقام ، فالقرينة أهم ما يعول عليه في إجراء التحول الدلالي من الماضي إلى المضارع أو المستقبل، أما المبالغة في تحول الماضي عند **ابن عاشور** سواء للمضارع أو المستقبل تحمل دلالة التأكيد على وقوع الحدث، وإنْ لم يصرح بالمبالغة في مواضع كثيرة كما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ**﴾ (٢).

في ذلك يقول **ابن عاشور** " وَجِيءَ فِي حِكَايَةِ قَوْلِهِمْ بِفِعْلِ وَقالَ أَوْلِياؤُهُمْ مَعَ أَنَّهُ مُسْتَقْبَلٌ مِنْ أجل قَوْله: يَحْشُرُهُمْ تَنْبِيهًا عَلَى تَحْقِيقِ وُقُوعِهِ، فَيُعْلَمُ مِنْ ذَلِكَ التَّنْبِيهُ عَلَى تَحْقِيقِ الْخَبَرِ كُلِّهِ، وَأَنَّهُ وَاقِعٌ لَا مَحَالَةَ، إِذْ لَا يَكُونُ بَعْضُهُ مُحَقَّقاً وَبَعْضُهُ دُونَ ذَلِكَ"(٣)، فأن **ابن عاشور** يرى أنهَّ إنَّما جيء بالفعل (قال) ماضياً دالاً على المستقبل، وذلك ليؤكد الدلالة الأصيلة للفعل الماضي، وهو تحقق الوقوع.

---

(١) التحرير والتنوير ٩٤/٩

(٢) سورة الأنعام: الآية (١٢٨).

(٣) التحرير والتنوير ٦٩/٨.

وقد تفطن بعض المفسرين إلى ذلك من قبلُ، إذ أكد تحول دلالة الماضي إلى المستقبل ﴿ قال أولياؤهم ،﴾ وأكدوا على تحول دلالة الماضي إلى المستقبل بقولهم: " وجاء الفعل بلفظ الماضي، وهو في الحقيقة مستقبل لصحة وقوعه".(١)

وهناك عدة مواطن تستبطن تحول الماضي إلى المستقبل، ووضع ابن عاشور اليد عليها كما جاء في تفسيره قوله تعالى: ﴿**وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا۝ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا۝ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا**﴾ " (٢).

فيرى **ابن عاشور** أنهَّ " اسْتُعْمِالَ الْمَاضِي مَوْضِعَ الْمُضَارِعِ تَنْبِيهًا عَلَى تَحْقِيقِ وُقُوعِهِ" (٣)، القرينة التي يستند عليها المفسرون ومنهم **ابن عاشور** قرينة عقدية ؛ لأنها ذات علقة بمشاهد وأحداث أخروية، ومن هنا التفت **ابن عاشور إلى** أنَّ استعمال الماضي إنَّما هو لون من ألوان التأكيد.

وكذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا**﴾، فيقول **ابن عاشور** : " وَالتَّعْبِيرُ عَنْ إِيتَاءِ الْكِتَابِ بِفِعْلِ الْمُضِيِّ مُرَادٌ بِهِ أَنَّ اللَّهَ قَدَّرَ إِيتَاءَهُ إِيَّاهُ، أَيْ قدّر أَن يوتيني الْكِتَابَ" (٤)، فالقرينة هنا واضحة فهو يتحدث في المهد عن أمور مستقبلية ولكن استعُمل الفعل (أتى) في الماضي للتأكيد على أنهَّ أمر واقع لا تبديل فيه.

إنَّ تَحّولَ الماضي إلى المضارع والمستقبل ؛ ليكون راسخاً في الأذهان، إذ إنَّه أمر واقع لا ريب فيه ولاشك، كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ**﴾(٥).

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٤٥/٢

(٢) سورة الكهف: الآيات (٩٩ – ١٠٠– ١٠١)

(٣) التحرير والتنوير: ٤١/١٦ .

(٤) المصدر نفسه: ٩٨/١٦ .

(٥) سورة الصافات: الآية (١٢)

يقول **ابن عاشور** في تفسيره للفعل " عجبت" : إن " فِعْلُ الْمُضِيِّ مُسْتَعْمَلٌ فِي مَعْنَى الْأَمْرِ، وَهُوَ مِنِ اسْتِعْمَالِ الْخَبَرِ فِي مَعْنَى الطَّلَبِ لِلْمُبَالَغَةِ كَمَا يُسْتَعْمَلُ الْخَبَرُ فِي إِنْشَاءِ صِيَغِ الْعُقُودِ نَحْوُ: بِعْتُ" (١).

المبالغة في استعمال (كان) الزائدة في الماضي:

يرى النحويون أنَّ (كان) الزائدة فعل لا يحتاج إلى مرفوع ولا إلى منصوب، ولـ (كان) الزائدة فاعل مُضَمرٌ فيها تقديره كان الكون، على قول **أبي سعيد السيرافي** (ت:٣٦٨هـ)(٢)، ولا فاعل لها عند **أبي عليّ** (ت:٣٧٧هـ) ، ومعنى زيادتها عند السيرافي في إلغاء عملها، لا لأنَّها تخلو من فاعل، وإنمَّا لم يظهر ضمير فاعلها، كون الضمير يرجع إلى مذكور فيلزم أنّ يكون لها اسم وإذا كان لها اسم كان لها خبر (٣).

ولا تقع الزائدة في أوَّل الكلام، لأنَّ الزائدة فرع ومؤكّد، وتقدَّمها يخلٌّ بهذا المعنى(٤)، وتكون توكيداً زائدة. مثل قولنا: (زيد كان منطلق)، أنمَّا معناه: زيد منطلق، واشترط النحويون لزيادتها أن تكون في زمن الماضي(٥).

ويؤكد **ابن عاشور** دلالة المبالغة في استعمال الفعل (كان) الزائدة، وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿**فَأَشَارَتْ إليه قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا**﴾ (٦).

فيعلق **ابن عاشور** استعمال الفعل (كان) في زمن الماضي، إذ يقول: " وَزِيَادَةُ فِعْلِ الْكَوْنِ فِي مَنْ كانَ فِي الْمَهْدِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَمَكُّنِ الْمَظْرُوفِيَّةِ فِي الْمَهْدِ مِنْ هَذَا

---

(١) التحرير والتنوير ٢٩/٢٣

(٢) السيرافي، ١٥٣/١

(٣) ينظر:اللباب علل البناء والإعراب:١٧٢/١

(٤) المفصل في صنعة الإعراب :١/ ٣٥١.

(٥) المصدر نفسه : ٣٥١/١ .

(٦) سورة مريم، الآية (٢٩)

الَّذِي أُحِيلُوا عَلَى مُكَالَمَتِهِ، وَذَلِكَ مُبَالَغَةٌ مِنْهُمْ فِي الْإِنْكَارِ، وَتَعَجُّبٌ مِنِ اسْتِخْفَافِهَا بِهِمْ. فَفِعْلُ (كَانَ) زَائِدٌ لِلتَّوْكِيدِ، وَلِذَلِكَ جَاءَ بِصِيغَةِ الْمُضِيِّ لِأَنَّ (كَانَ) الزَّائِدَةُ تَكُونُ بِصِيغَةِ الْمَاضِي غَالِبًا" (١).

هنا يقرر **ابن عاشور** ما قرره النحويون من أنَّ (كان) زائدة للتوكيد، وأنهَّا تأتي زائدة في زمن الماضي، وذلك لغرض المبالغة في استعمالها، في حين ذهب بعض المفسرين إلى تفسير (كان) في قوله ﴿ **كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا**﴾ ليست زائدة وليس المقصود بها الماضي بل هي بمعنى المضارع(٢).

المبالغة في استعمال صيغة المضارع:

إنَّ صيغة المضارع (يفعل) لا يمكن أن يستقي زمنها إلا عبر السياق الذي يمكن فيه قصد المتكلم وغرضه، فهي تظهر في سياقات غير محددة بزمن معين بل تستغرق الماضي والحاضر والمستقبل، وسبب ذلك طغيان عنصر الأحداث.

ويبدو من تعبيرات **ابن عاشور** عن استعمال صيغة المضارع – التي تتكرر كثيراً في تفسيره – أنَّ الأصل في دلالة الفعل المضارع عنده هو التجدد، وهذا التجدد قد يفهم منه معنى المبالغة، وهو كثير في الأفعال التي تعرض **ابن عاشور** لدلالتها، إلا أنه قد يفهم منه دلالة الحدوث بمعنى أن هذا الفعل جديد حادث على فاعله وليس قديماً متأصلاً فيه.

وفي هذا المقام يقرر **ابن عاشور** في تفسيره أنَّ صيغة المضارع تحمل دلالة التجدد وهذا التجدد هو من باب المبالغة كما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ**﴾ (٣).

---

(١) التحرير والتنوير: ٩٧/١٦

(٢) الجامع لأحكام القرآن :١٠٢/١١.

(٣) سورة الحجر، الآية (٦٧)

وفي هذا السياق يقول **ابن عاشور** أنَّ الفعل يستبشرون " صِيغَ بِصِيغَةِ الْمُضَارِعِ لِإِفَادَةِ التَّجَدُّدِ مُبَالَغَةً فِي الْفَرَحِ. ذَلِك أَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّ رِجَالًا غُرَبَاءَ حَلُّوا بِبَيْتِ لُوطٍ (عليه السلام)، فَفَرِحُوا بِذَلِكَ، لِيَغْتَصِبُوهُمْ كَعَادَتِهِمُ السَّيِّئَةِ" (١).

ولم تكن دلالة التجدد للمضارع ضرباً من ضروب المبالغة فحسب، بل دلالة التكرار بمقتضى ما يراه لون من ألوان المبالغة ونلحظ ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إليه أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ (٢).

فيؤكد **ابن عاشور** أنَّ دلالة التكرار في صيغة المضارع للمبالغة بقوله: "وَأَفَاد صوغ يَعْمَلُونَ بِصِيغَةِ الْمُضَارِعِ أَنَّهُ أَعْمَالٌ مُتَكَرِّرَةٌ مِنَ الْأَذَى مُبَالَغَةً فِي الْأَذَى له" (٣).

وكما يشير **ابن عاشور** إلى دلالة التكثير في استعمال الفعل المضارع للمبالغة في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ**﴾ (٤).

فيرى **ابن عاشور** أنَّ دلالة المضارع " إِفَادَةِ التَّكْثِيرِ مَعَ الْمُضَارِعِ تَبَعاً لِمَا يَقْتَضِيهِ الْمُضَارِعُ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى التَّجَدُّد للمُبَالَغَة" (٥)، فالباعث من استعمال الفعل (نعلم) يكمن في الدلالة على التكثير لغرض المبالغة.

المبالغة في جزم المضارع في جواب الأمر:

يرى بعض النحاة أنَّ المضارع يكون مجزوماً في جواب الأمر، مثل قوله تعالى: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ**﴾ (١) فصيغة المضارع (تطهر) يعُد جواباً

---

(١) التحرير والتنوير ٦٦/١٤

(٢) سورة يوسف: الآية (٦٩).

(٣) التحرير والتنوير: ٢٧/١٣ .

(٤) سورة الأنعام، الآية (٣٣).

(٥) التحرير والتنوير: ١٩٧/٧ .

للأمر مجزوماً[٢] ، ويرى الجمهور أنَّ المضارع يرد مجزوماً كقوله تعالى: ﴿ وهَّزي إليك بجذع النخلة تساقط﴾[٣]،

إذ المضارع (تساقط) مجزوم لكونه جواباً للطلب [٤]، ويشير **ابن عاشور** في تفسيره إلى أنَّ استعمال المضارع في جواب الأمر من باب المبالغة كما جاء في قوله تعالى " فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ" [٥]

قال في معرض كلامه عن (يخوضوا) و(يلعبوا) : " وَجَزْمُ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا فِي جَوَابِ الْأَمْرِ لِلْمُبَالَغَةِ فِي ارْتِبَاطِ خَوْضِهِمْ وَلَعِبِهِمْ بِقِلَّةِ الِاكْتِرَاثِ بِهِمْ إِذْ مُقْتَضَى جَزْمِهِ فِي الْجَوَابِ أَنْ يُقَدَّرَ: أَنْ تَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا، أَيْ يَسْتَمِرُّوا فِي خَوْضِهِمْ وَلَعِبِهِمْ وَذَلِكَ لَا يَضِيرُكَ، وَمِثْلُ هَذَا الْجَزْمِ كَثِيرٌ نَحْوَ ﴿**قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْماً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ**﴾[٦] وَنَحْوَ: ﴿**وَقُلْ لِعِبادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[٧]. وَبَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ وَالنَّحْوِيِّينَ يَجْعَلُ أَمْثَالَهُ مَجْزُومًا بِلَامِ الْأَمْرِ مُقَدَّرَةً عَلَى أَنَّ ذَلِكَ مَقُولُ الْقَوْلِ، وَهُوَ يفيد نُكْتَةَ الْمُبَالَغَةِ" [٨].

ويلحظ أنَّ ابن عاشور ينزع إلى مذهب بعض النحويين ممَّن عدَّ الجزم في هذا الإستعمال بـ(إنِ) المقدرة.

---

(١) سورة التوبة، الأية (١٠٣)

(٢) ضياء السالك إلى أوضح المسالك: ٢٧/٤

(٣) سورة مريم، الآية (٢٥)

(٤) ينظر: الكتاب :٣ /٦٢؛ شرح الرضي :١١٧/٤-١١٨؛ شرح التصريح : ٣٨٢/٢-٣٨٤.

(٥) سورة المعارج، الآية (٤٢)

(٦) سورة الجاثية، الآية (١٤)

(٧) سورة الإسراء، الآية (٥٣)

(٨) التحرير والتنوير: ١٨٢/٢٩

المبالغة في استعمال المضارع المؤكد بالنون:

يرى النحويون جواز توكيد المضارع بالنون في خمس حالات منها: بعد لا النهي نحو: ﴿**وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا**﴾[1]، ففقد ذكروا أنَّ تَحْسَبَنَّ فعل مضارع أُكِّد بنون التوكيد الثقيلة، بسبب مجيئه بعد النَّهي (لا تَحْسَبَنَّ) (لا) ناهية و (تَحْسَبَنَّ) فعل مضارع مبني على الفتح في محل جزم، وكذلك إذا جاء بعد الأمر نحو (لَيَقُومَنَّ زَيْدٌ) اللام هذه لام الأمر، ومن ثم جاز توكيد المضارع[2].

ويؤكد **ابن عاشور** أن توكيد المضارع بالنون بعد النهي إنما هو من باب المبالغة، وذلك في تفسيره للفعل (تكون) في قوله تعالى: ﴿**وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾" [3].

يقول **ابن عاشور** : ﴿**وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ نَهْيٌ مُؤَكِّدٌ لِمَعْنَى الْأَمْرِ الَّذِى قَبْلَهُ تَصْرِيحًا بِمَعْنَى حَنِيفاً. وَتَأْكِيدُ الْفِعْلِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ بِنُونِ التَّوْكِيدِ لِلْمُبَالَغَةِ فِى النَّهْيِ عَنْهُ اعْتِنَاءً بِالتَّبَرُّؤِ مِنَ الشِّرْكِ**﴾ [4].

المبالغة في استعمال الأدوات:

للأدوات أثرها الدلالي الواضح في المعنى، فهي ليست مجرد روابط بين مفردات الجملة أو بين الجمل، بل هي تساعد على خلق معانٍ ودلالات في التركيب ولا عجب أن نجد النحويين قد رصدوا لها صفات خاصة إذ كانت تسمية الفعل والاسم والفعل من جهة، وإذا كان دوراناً على ألسنة العرب من جهة أخرى.

ومن ثمة لا نستغرب الثراء الذي تميزت به دراسة **ابن عاشور** لدلالة الأداة بحيث لا يكون من المغالاة إذا أشرنا إلى أنَّ دلالة الأداة في التحرير والتنوير لا تتأبّى على

---

(١) سورة إبراهيم، الآية (٤٢)

(٢) ينظر :أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:٤/١٠٠

(٣) سورة يونس، الآية (١٠٥)

(٤) التحرير والتنوير: ١١/٣٠٤

دراسة مستقلة، بل رُبمّا كانت تحتاج إلى هذه الدراسة لأهميتها، فقد التفت **ابن عاشور** إلى المبالغة في استعمال عدد من الأدوات منها حرف (الباء) في قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ (١)

فيفسر **ابن عاشور** الباء في قوله ﴿**بِآيَاتِنَا**﴾ ويقول: " فَالْمُرَادُ بِآيَاتِنَا هُنَا آيَاتُ الْقُرْآنِ أَيْ وَكَذَّبُوا بِالْقُرْآنِ أَي بِأَنَّهُ وَحْيٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. وَالْبَاءُ فِي قَوْلِهِ: وَكَذَّبُوا بِآياتِنا بَاءٌ يَكْثُرُ دُخُولُهَا عَلَى مُتَعَلَّقِ مَادَّةِ التَّكْذِيبِ مَعَ أَنَّ التَّكْذِيبَ مُتَعَدٍّ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ أَقِفْ فِي كَلَامِ أَئِمَّةِ اللُّغَةِ عَلَى خَصَائِصِ لَحَاقِهَا بِهَذِهِ الْمَادَّةِ وَالصِّيغَةِ، فَيَحْتَمِلُ أَنَّهَا لِتَأْكِيدِ اللُّصُوقِ لِلْمُبَالَغَةِ فِي التَّكْذِيبِ فَتَكُونُ كَالْبَاءِ فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿**وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ**﴾(٢).

وأشار **ابن عاشور** إلى أنَّ الفاء تستعمل للمبالغة وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ**﴾(٣).

يفسر **ابن عاشور** وظيفة الفاء التي جاءت في غير موضعها في قوله ﴿**فَيَنْتَقِمُ**﴾ ويقول : " وَدَخَلَتِ الْفَاءُ فِي قَوْلِهِ: ﴿**فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْه**﴾ مَعَ أَنَّ شَأْنَ جَوَابِ الشَّرْطِ إِذَا كَانَ فِعْلًا أَنْ لَا تَدْخُلَ عَلَيْهِ الْفَاءُ الرَّابِطَةُ لِاسْتِغْنَائِهِ عَنِ الرَّبْطِ بِمُجَرَّدِ الِاتِّصَالِ الْفِعْلِيِّ، فَدُخُولُ الْفَاءِ يَقَعُ فِي كَلَامِهِمْ عَلَى خِلَافِ الْغَالِبِ، وَالْأَظْهَرُ أَنَّهُمْ يَرْمُونَ بِهِ إِلى كَوْنِ جُمْلَةِ الْجَوَابِ اسْمِيَّةً تَقْدِيرًا فَيَرْمِزُونَ بِالْفَاءِ إِلى مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ جُعِلَ الْفِعْلُ خَبَرًا عَنْهُ لِقَصْدِ الدَّلَالَةِ عَلَى الِاخْتِصَاصِ أَوِ التَّقَوِّي، فَالتَّقْدِيرُ: فَهُوَ يَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ،

---

(١) سورة البقرة، الآية (٣٩)

(٢) التحرير والتنوير: ٤٤٦/١

(٣) سورة المائدة، الآية (٩٦)

لِقَصْدِ الِاخْتِصَاصِ لِلْمُبَالَغَةِ فِي شِدَّةِ مَا يَنَالُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ لَا يَنَالُ غَيْرَهُ، أَوْ لِقَصْدِ التَّقَوِّي، أَيْ تَأْكِيدِ حُصُولِ هَذَا الِانْتِقَامِ" (١).

وساق ابن عاشور صوراً في المبالغة في استعمال (في) الدالة على الظرفية في تفسير قوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ**﴾(٢).

إذ يقول **ابن عاشور** في تفسيره للأداة ﴿**فِيهِمَا**﴾ : " وَجِيءَ بِفِي الدَّالَّةِ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ لِإِفَادَةِ شِدَّةِ تَعَلُّقِ الْإِثْمِ وَالْمَنْفَعَةِ بِهِمَا لِأَنَّ الظَّرْفِيَّةَ أَشَدُّ أَنْوَاعِ التَّعَلُّقِ، وَهِيَ هُنَا ظَرْفِيَّةٌ مَجَازِيَّةٌ شَائِعَةٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَجُعِلَتِ الظَّرْفِيَّةُ مُتَعَلِّقَةً بِذَاتِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ لِلْمُبَالَغَةِ، وَالْمُرَادُ فِي اسْتِعْمَالِهِمَا الْمُعْتَادِ" (٣).

وكما أشار **ابن عاشور** إلى المبالغة في استعمال الأداة (ما) ذلك في سياق تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ**﴾ (٤).

يفسر **ابن عاشور** قوله ﴿**مَا يُؤْمِنُونَ**﴾ فيقول : " فَقَلِيلاً مَا يُؤْمِنُونَ تَفْرِيعٌ على لَعَنَهُمُ وفَقَلِيلاً صِفَةٌ لِمَحْذُوفٍ دَلَّ عَلَيْهِ الْفِعْلُ وَالتَّقْدِيرُ فَإِيمَاناً قَلِيلاً وَمَا زَائِدَةٌ لِلْمُبَالَغَةِ فِي التَّقْلِيلِ وَالضَّمِيرُ لِمَجْمُوعِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (قَلِيلاً) صِفَةً لِلزَّمَانِ الَّذِي يَسْتَلْزِمُهُ الْفِعْلُ أَيْ فَحِينًا قَلِيلا يُؤمنُونَ" (٥).

---

(١) التحرير والتنوير: ٥١/٧

(٢) سورة البقرة، الآية (٢١٩)

(٣) التحرير والتنوير: ٣٤٤/٢

(٤) سورة البقرة، الآية (٨٨)

(٥) التحرير والتنوير: ٦٠٠/١

الفصل الثالث

المبالغة البلاغية

توطئة

المبالغة من الموضوعات التي تُغني النص القرآني والشعري وتُضفي عليه ملمحاً إبداعياً يُمكن المتلقي من الإحساس بموضوعة النص الذي بين يديه، إلا أنَّ المبالغة البلاغية هي الأكثر حضوراً بين أنواع المبالغة في النص القرآني وكان للعلماء جهد سديد في بيان تواجدها في النص القرآني في مختلف التفاسير، إلا أنَّنا اليوم بصدد بيان ماهية المبالغة البلاغية في تفسير التحرير والتنوير الذي حمل بين طياته منهجاً يميل إلى البلاغة من دون غيرها، ولهذا نجده كثير المتابعة لصاحب الكشاف، فالمبالغة البلاغية عند ابن عاشور أخذت منحى مختلفاً بعض الشيء عن بعض المفسرين لحداثة تفسيره أولاً، ولرؤيته الواسعة في عدد من العلوم المستحدثة ثانياً، فضلاً عن ذلك القدرة التأويلية التي يحملها ابن عاشور، وفي ضوء استقراء التفسير تبين لنا أنَّ ابن عاشور تلمس المبالغة البلاغية مرة وأشار لها مرة أخرى، وهذا الشيء وجد في محاور علوم البلاغة الرئيسة، وهي علم المعاني والبيان والبديع وممَّا سبق سنلج في هذه العلوم البلاغية الثلاثة.

المبحث الأول

المبالغة في علم المعاني

يتألف علم البلاغة العربية من ثلاثة علوم هي: المعاني، والبيان، والبديع، وميدان البلاغة الذي تعمل فيه علومها الثلاثة متضافرة يشمل نظم الكلام وتأليفه على نحو يخلع عليه نعوت الجمال[١].

كانت البلاغة العربية في أول الأمر وحدة شاملة لمباحث هذه العلوم بلا تحديد أو تمييز، وكتب المتقدمين من علماء العربية خير شاهد على ذلك، ففيها تتجاور مسائل علوم البلاغة ويختلط بعضها ببعض من غير فصل بينها، وشيئاً فشيئاً أخذ المشتغلون بالبلاغة العربية ينحون بها منحى التخصص والاستقلال، كما أخذت مسائل كل فن بلاغيّ تتبلور وتتلاحق واحدة بعد الأخرى.

وقد راقب البلاغيون في علم المعاني مباحث بلاغية تتصل بالجملة وما يطرأ عليها من تقديم وتأخير، أو ذكر وحذف، أو تعريف وتنكير، وليس في كتب البلاغة الأولى إشارة إلى هذا العلم، ولا نعرف أحدا استعمله وسماه قسماً من موضوعات البلاغة قبل **أبي يعقوب السكاكي**(ت٦٢٦هـ) الذي عرف علم المعاني بقوله: "هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره".[٢]

وقد تلمس الباحث صيغ المبالغة في مباحث علم المعاني في تفسير التحرير والتنوير ووجدها في :

أولًا: الاستفهام

---

(١) ينظر: علم البديع: ٥.

(٢) مفتاح العلوم: ١٦١.

الأصل في معنى الاستفهام: طلب الفهم لما لم يتقدم للمستفهِم علم به، وذلك بأداة من أدوات مخصوصة، وهي: (الهمزة، وهل، ومن، ومتى، وإيَّان، وأين، وأنَّى، وكيف، وكم ، وأي) ويخرج الاستفهام عن هذا المعنى الأصلي إلى معانٍ أخرى[١].

من ذلك قول الله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ**﴾[٢].

جاء الاستفهام بمعنى النفي، وفي ذلك يقول صاحب التحرير والتنوير **ابن عاشور:** " الاستفهام للإنكار والاستبعاد، واستعماله في الإنكار قد يكون مع جواز إرادة قصد الاستفهام فيكون كناية، وقد يكون مع عدم جواز إرادة معنى الاستفهام فيكون مجازا في الإنكار ويكون معناه معنى النفي، والأظهر أنه هنا من قبيل الكناية فإن الإعراض عن ملة إبراهيم مع العلم بفضلها ووضوحها أمر منكر مستبعد" [٣].

وهو الذي ساقه **ابن عاشور** في المراد من الاستفهام في الآية ليس محل إجماع بين المفسرين في معناها، فقد ذكره **الواحدي (ت: ٤٦٨هـ)**[٤]، **والفخر الرازي (ت: ٦٠٦هـ)**[٥] وغيرهما، غير أنَّ **أبا إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)** كان قد تفطن قبلهما إلى أنَّ من الاستفهام في الآية الكريمة التقرير والتوبيخ[٦]، وتبعه على ذلك كثير من المفسرين[٧].

في القول الأول الذي تبناه **ابن عاشور** تتجلى ظاهرة المبالغة في الآية الكريمة عنده، إذ يقول: " حول الإسناد إلى صاحب النفس على طريقة المجاز العقلي

---

(١) ينظر: مفتاح العلوم :٣٠٨؛ جواهر البلاغة: ٧٨.
(٢) سورة البقرة، الآية: (١٣٠).
(٣) التحرير والتنوير، ١/ ٧٢٤.
(٤) ينظر: التفسير الوسيط: ١/ ٢١٣.
(٥) ينظر: مفاتيح الغيب : ٤/ ٦١.
(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه : ١/ ٢٠٩.
(٧) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن: ١/ ١٦٩.

للملابسة قصداً للمبالغة، وهي أنَّ السفاهة سرت من النفس إلى صاحبها من شدة تمكنها بنفسه حتى صارت صفة لجثمانه، ثم انتصب الفاعل على التمييز تفسيراً لذلك الإبهام في الإسناد المجازي، ولا يعكر عليه مجيء التمييز معرفة بالإضافة لأن تنكير التمييز أغلبي" (١).

ويذهب ابن عاشور لبيان المعنى القرآني قائلاً: " إنَّ المقصود من قوله: ﴿**وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ**﴾ تسفيه المشركين في إعراضهم عن دعوة الإسلام بعد أنَّ بيَّن لهم الرسول ﷺ أنَّ الإسلام مقام على أساس الحنفية وهي معروفة عندهم بأنها ملة إبراهيم" (٢).

وقبل بيان العلاقة بين الاستفهام والمبالغة من الأفضل بيان المقصود بـ(المجاز العقلي) الذي ذكره **ابن عاشور** –باختصار شديد– ليكون التحليل واضحاً، فيقول: المجاز العقلي في اصطلاح البلاغيين هو إسناد الفعل أو معناه إلى غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر، والمقصود بـ(الظاهر) ما يشمل ما لا يطابق اعتقاد المتكلم ممَّا يطابق الواقع وما لا يطابقه، وذلك كإسناد الفعل المبني للفاعل إلى المفعول في قولك: رضيت عيشته، فقولك: (رضيت) فعل مبني للفاعل، وكان حقه أن يسند إلى الفاعل الحقيقي الذي هو صاحب العيشة، فيقال مثلًا: رضي محمد عيشته. لكنه أسند إلى المفعول الذي هو (العيشة) إسنادًا مجازيًّا، للمشابهة بين (العيشة) و(محمد) في تعلق الفعل بهما(٣).

إذا دققنا النظر فيما تستبطنه الآية المباركة نقول: إنه على حسبان أنَّ الغرض من الاستفهام الإنكار (النفي) فالمراد به نفي أنْ يكون في العقلاء من يرغب عن الحق الواضح الذي هو ملة إبراهيم، أي أنَّه لا يرغب عنها إلا السفهاء، فالأمر

---

(١) التحرير والتنوير: ١/ ٧٢٥.

(٢) المصدر نفسه: ١/ ٧٢٦.

(٣) ينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: ١/ ١٤٠.

متعلق بالراغبين عنها، والحديث دائر في هذا الفلك[١]، ولاسيما أنَّ أداة الاستفهام (مَنْ) موضوعة في الأصل للسؤال عن العاقل، فهي مختصة به[٢].

ومن ثم يكون المجاز العقلي في (سفه نفسه) بنقل الإسناد من النفس إلى صاحبها العاقل اتصالاً بين الاستفهام وهذه الجملة، إذ يظل الكلام على ذلك الإنسان الراغب عن ملة إبراهيم ﷺ فضلاً عن ذلك أنَّ الاستثناء في الآية تام منفي، و(مَن) الموصولة –أسند إليها الفعل (سفه)– في محل رفع في محل رفع بدلاً من الضمير المرفوع في (يرغب)[٣]، وفي ذلك دلالة واضحة على اتصال الحديث بين جملة المبالغة (سفه نفسه) وجملة الاستفهام ﴿**وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ**﴾.

هذا بشأن الصلة بين الاستفهام وظاهرة المبالغة في الآية الكريمة، أما إذا انتقلنا للحديث عن الظاهرة نفسها في جملة (سَفِهَ نَفْسَه)، المتعلقة بوجود المجاز العقلي فيها، كما أشار صاحب التحرير والتنوير، فإن في ذلك قولين يعتمدان على معنى الفعل (سفه) وإعراب (نفسه)، وهما:

الأول: أنَّ (سفه) بمعنى خسر أو أهلك، وعليه تكون (نفسه) مفعولاً به أصلياً في الأولى، وعلى تقدير مضاف في الثانية، وصرح **أبو عبيدة معمر بن المثنى** (ت: ٢٠٩هـ) بأن المعنى: أهلك نفسه[٤]، فتكون (نفسه) أيضاً منصوبة على المفعولية، ومن ثم فلا يوجد مجاز عقلي في الآية الكريمة، وتنتفي تبعاً لذلك ظاهرة المبالغة فيها. وذهب **ابن جرير الطبري** (ت: ٣١٠هـ) ليبين أصل الكلام فيها: جهل حظ نفسه[٥].

---

(١) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ١/ ١٣١؛ تفسير ابن عرفة: ١/ ٤٢٠.

(٢) ينظر: تحقيق الفوائد الغياثية، ٢/ ٥٨٦؛ جواهر البلاغة: ٨٢.

(٣) ينظر: إعراب القرآن،: ٣/ ٨٦١.

(٤) ينظر: مجاز القرآن: ١/ ٥٦.

(٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٣/٩٠.

والثـاني: أنَّ (سفه) بمعنـى جهل، وأصـله أنـه مسند إلـى (النفس)، والتقدير: سفهت نفسه، فتحوَّلا لإسناد إلى صاحبها على طريقة المجاز العقلي –كما ذهب ابن عاشور –وعليه يكون انتصاب (نفسه) على التمييز، وروروده معرفة شذوذا كما ورد في قول الشاعر رشيد بن شهاب اليشكري: [من الطويل]

رأيتُكَ لمَّا أنْ عرفتَ وجوهَنا صددتَ، وطبتَ النفسَ يا قيسُ عن عمرو[١]

فالتقدير: وطبت نفساً[٢]، وإلـى هـذا التقـدير فـي الآيـة الكريمـة ذهـب بعـض النحويين[٣].

وطعن فـي هذا التوجيـه جمهور من المفسرين والنحـويين، لأن مجـيء التمييز معرفاً لا يكون إلا شذوذاً، فلا يجوز حمل القرآن الكريم عليه، لأن القرآن الكريم لا يُحمل على اللغة الشاذة[٤].

لقد حـاول كثيـر مـن المفسـرين التوفيـق بـين دعـوى المجـاز العقلـي فـي الآيـة الكريمة والحمل على اللغة الشاذة، فذهبوا إلى أنَّ التقدير: سُفه في نفسه، وأن (نفسه) نُصبت على نزع الخافض[٥].

ذكـر الزمخشرـي الوجهين، ورجَّـح الأول منهمـا بنفـي الشـذوذ عنـه، وذلك بـأنَّ عضَّده بـالكثير من الشواهد من كـلام العرب، من ذلك قول النابغة الذبياني: [من الوافر]

فَـإِنْ يَهْلِـكْ أَبُـو قَـابُوسَ يَهْلِـكْ رَبِيـعُ النَّـاسِ والشَّـهرُ الحَـرَامُ

ونُمْسِـكْ بَعْـدَهُ بِزِمَـامِ عَـيْشٍ أجَـبَّ الظهـرَ لـيس لـه سـنام[١]

---

(١) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو: ٦١٦/١.
(٢) ينظر: شرح الكافية الشافية: ١/ ٣٢٤؛ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ١/ ١٨٣.
(٣) ينظر: ارتشاف الضرب: ١/ ٢١٠.
(٤) ينظر: كتاب السبعة في القراءات: ٤٩؛ جامع البيان في تأويل القرآن: ٢٦٤/٣.
(٥) ينظر: معاني القرآن واعرابه :٢١٠/١؛ التفسير الوسيط للقرآن الكريم: ١/ ٢١٣.

بنصب (الظهر) على التمييز[٢]، ويُجاب عليه بأن الرواية الصحية الثابتة في الديوان لهذا البيت بالجر على الإضافة، وعليه يكون المذهب الأول هو أقرب المذاهب إلى الصواب، لسلامته من دعوى المجاز من جهة، وعدم حاجته إلى تقدير خافض محذوف أو حمل آيات القرآن الكريم على اللغة الشاذة من جهة ثانية، مما يجعل قيام ظاهر المبالغة عليه في الآية الكريمة –كلام ابن عاشور – أمراً يحتاج إلى فضل نظر.

وقد جاء الاستفهام مرتبطاً بالمبالغة عند **ابن عاشور** في كلامه في تفسير قول الله تعالى: ﴿**وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ**﴾[٣]، إذ يقول: " والاستفهام للتقرير وللتعجيب من حالهم، ولذلك جعل الاستفهام عن نفي الرؤية، لأن نفي الرؤية هو غير الواقع من حالهم في نفس الأمر، ولكن حالهم يشبه حال من لا يرون عدم تكليمه، فوقع الاستفهام عنه لعلهم لم يروا ذلك، مبالغة، وهو للتعجيب وليس للإنكار، إذ لا ينكر ما ليس بموجود" [٤].

وكان **أبو حيان الأندلسي** (ت:٧٥٤هـ) قد ذهب إلى أنَّ الاستفهام هنا للإنكار، لأنهم عبدوا ما هو عاجز، لا يمكن أن يتكلم ولا يهدي، ومن كان بهذه المنزلة استحال أن يكون إليها[٥]، وذكر **الشوكاني**(ت:١٢٥٠هـ) أنَّه للتقريع والتوبيخ، أي: ألم

---

(١) ينظر: ديوان النابغة الذبياني: ١٨٥.
(٢) ينظر: الكشاف: ١/ ١٩٠.
(٣) سورة الأعراف، الآية: (١٤٨).
(٤) التحرير والتنوير: ٩/ ١١٠.
(٥) ينظر: البحر المحيط: ٥/ ١٧٧.

يعتبروا بأن هذا الذي اتخذوه إلها لا يقدر على تكليمهم، فضلاً عن أن يجلب نفعاً لهم، أو يدفع ضرّاً عنهم [١].

ثانيًا: الأمر

الأصل في معنى الأمر في اصطلاح البلاغيين أنه: طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، ويقصد بالاستعلاء أن ينظر الآمر الى نفسه على أنه أعلى منزلة ممن يخاطبه أو يوجه الأمر إليه، سواء أكان أعلى منزلة منه في الواقع أم لم يكن، وهو بهذه الكيفية يفيد الوجوب أو الندب، إلا أنه قد يخرج عن هذا الإطار الحقيقي إلى أغراض بلاغية أخرى ذكرها البلاغيون، كالتوبيخ، والتسوية وغير ذلك[٢].

وورد فعل المضارع الداخلة عليه (لام الامر) على أصله في قول الله تعالى: ﴿**وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ**﴾[٣]، إذ أنَّ فعل المضارع هنا يفيد الوجوب أو الندب، على خلاف بين المفسرين والفقهاء لا مجال لعرضه هنا[٤].

و ينبغي الالتفات هنا أنَّ الطاهر بن عاشور يرى في فعل المضارع هذا مبالغة ظاهرة، إذ يقول في هذا المقام: " قوله: وليكتب بينكم كاتب بالعدل أمر للمتداينين بأن يوسِّطوا كاتبًا يكتب بينهم، لأن غالب حالهم جهلُ الكتابة، فعل الأمر به إلى الكاتب مبالغة في أمر المتعاقدين بالاستكتاب، والعرب تعمد إلى المقصود فتنزله منزلة الوسيلة مبالغة في حصوله كقولهم في الأمر ليكن ولدك مهذباً، وفي النهي لا تنس ما أوصيتك، ولا أعرفنك تفعل كذا، فمتعلق فعل الطلب هو ظرف

---

(١) ينظر: فتح القدير: ٢/ ٢٨٢.

(٢) ينظر: مفتاح العلوم: ٣١٨؛ الطراز : ٣/ ١٥٥.

(٣) سورة البقرة، الآية: (٢٨٢).

(٤) ينظر: جامع البيان: ٥٥/٦؛ تفسير السمعاني: ١/ ٢٨٣.

بينكم وليس هذا أمرا للكاتب، وأما أمر الكاتب فهو قوله: ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب" [١].

إنَّ مفهوم كلام **ابن عاشور** هذا يعني أنَّ الأمر في ﴿**وليكتب بينكم كاتبٌ**﴾ من المتداينين الموجه إليهما الأمر في ﴿**إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوه**﴾ إلى الكاتب لقصد المبالغة في طلب الكتابة (فاكتبوه)، ولكن حقيقة الفعل (ليكتب) موجه إلى المتداينين، بدليل تعلق الظرف (بينكم) به.

إنَّ مناقشة كلام الطاهر **ابن عاشور** في هذه الآية تكون عن طريق المأمور (وليكتب) في الآية الكريمة، وينبغي أن يسبق ذلك عبر بيان لطبيعة أسلوب الأمر في (وليكتب).

والبلاغيون مطبقون على أنَّ أسلوب الأمر له أربع صيغ: الأمر المباشر عن طريق فعل الأمر (افعل)، كما في قول الله تعالى: ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ**﴾[٢]، واسم فعل الأمر مثل (عليكم) في قول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ**﴾[٣]، والمصدر الدال على الأمر كما في قول الله تعالى: ﴿**وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾[٤]، ودخول لام الأمر على الفعل المضارع (لِيَفْعل)[٥]، ولا يخفى أن أسلوب الأمر في الآية الكريمة من النوع الأخير.

إن صيغة المضارع تمتاز بلام الأمر عن باقي الصيغ الأخرى في أنها ينشأ بها الأمر المباشر، مثل قول الله تعالى: ﴿**لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ**﴾[٦]، وهو ما عليه

---

(١) التحرير والتنوير: ٣/ ١٠١.
(٢) سورة البقرة، الآية: (٤٣).
(٣) سورة المائدة، الآية: (١٠٥).
(٤) سورة البقرة، الآية: (٨٣).
(٥) ينظر :علم المعاني: ٧٥.
(٦) سورة الطلاق، الآية: (٧).

مدار كلام **ابن عاشور** في أن الأمر (ليكتب) موجه إلى المتداينين، وكذلك غير المباشر (المأمور غائب ويبلغ الأمر بوساطة رسالة أو رسول)[١].

إلا أنَّ النحويين قد نصوا على أن الأصل في لام الأمر أن تُستعمل للغائب لا للمخاطب، ولا تخرج عن ذلك إلا بمقتضى السياق، كأمر الإنسان نفسه في نحو قول رسول الله ﷺ : (فلأصل بكم)، أو ما يدل السياق على أنه أمر لمخاطب[٢].

وعلل **أبو القاسم الزجاجي** (ت: ٣٤٠هـ) هذا بأنَّه أمر المخاطب لا يحتاج إلى لام الأمر، لوجود صيغة الأمر للمخاطب (افعل)[٣]، وذكر **الهروي** (ت: ٤٣٣هـ) أنَّها وإن كانت تأتي للمخاطب فإنَّ ذلك قليل، إذ الأكثر في أمر المخاطب أن يكون بغير لام[٤]، وبمقتضى ذلك يكون كلام **ابن عاشور** في أنَّ المراد بـ(ليكتب) مقصود به المتداينون المخاطبون.

والثانية أنَّ الغرض من قوله تعالى: ﴿**وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ**﴾ هو أمر من تولى كتابة الوثائق بين الناس أن يكتبها بالعدل بينهم، والكتاب وإن لم يكن حتما فإن سبيله إذا كتب أن يكتب على حد العدل والاحتياط، فهو لإنشاء أمر جديد لا للتوكيد على الأمر الأول (فاكتبوه)، لأن كتابة الدين ليس مأموراً بها أمر وجوب، بل أمر ندب على الأصح، فلا يلزم تأكيد الأمر بها[٥]، ولا حجة **لابن عاشور** في جعل الظرف (بينكم) دليلاً على توجيه الأمر للمتداينين، لأن التقييد بهذا الظرف -كما ذكر **الآلوسي** (ت: ١٢٧٠هـ)- للإيذان بأنَّه ينبغي للكاتب أن لا ينفرد به أحد المتعاملين دفعا للتهمة[٦].

---

(١) ينظر: علوم البلاغة : ٢٨٣.
(٢) ينظر: الجمل: ٢٦٧؛ شرح أبيات سيبويه: ٢/ ١٠٦.
(٣) ينظر: اللامات: ٩٢.
(٤) ينظر: إسفار الفصيح: ١/٤١٠.
(٥) ينظر: أحكام القرآن: ٢/ ٢٠٨.
(٦) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ٢/ ٥٤.

بناء عليه يتضح –من وجهة نظر الباحث–أنَّ كلام **ابن عاشور** الذي أسس وبنى عليه وتهاوى ما تصيد، إذ حسب أنَّ ثمة مبالغة بلاغية عبر أسلوب الأمر في الآية الكريمة: ﴿**وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ**﴾.

ثالثاً: النهي

ورد النهي في كتب اللغة وكتب الاصطلاح البلاغي، وقد عرف صاحب **كتاب الأفعال(**ت:٥١٥هـ**)** النهي على أنَّه طلب الكف عن الفعل وذكر أنَّ النهي على خلاف الأمر، وسبقه لهذا المعنى الخليل[١]

وعُرف في الإصطلاح على أنه، الكف عن الفعل على وجه الإستعلاء والإلزام.[٢]

وورد النهي في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾[٣]

يقول **ابن عاشور** في قوله تعالى: ﴿**فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ**﴾ ظاهره نهي للمشركين عن القرب من المسجد الحرام، ومواجهة المؤمنين بذلك تقتضي نهي المسلمين عن أن يقرب المشركون المسجد الحرام، جعل النهي على صورة نهي المشركين عن ذلك، مبالغة في نهي المؤمنين حين جعلوا مكلفين بانكفاف المشركين عن الاقتراب من المسجد الحرام [٤].

ينتج لنا أسلوب النهي رؤية دقيقة لبيان المبالغة في النص المبارك الذي بيَّن الخطاب الموجة للمؤمنين في منع المشركين من الاقتراب من المسجد، إذ وجه **ابن عاشور** معنى النص عن طريق النهي ؛ ليؤكد أنَّ النهي ورد على المؤمنين لكف

---

(١) ينظر: كتاب الأفعال: ٢٧٨/٣.

(٢) أساليب المعاني في القرآن الكريم:١٠٨.

(٣) سورة التوبة، الآية (٢٨).

(٤) التحرير والتنوير : ١٠ /١٦٠-١٦١.

وصول المشركين إلى المسجد وكذلك نهي المشركين من الاقتراب من المسجد، فصورتي النهي جسدت المبالغة التي سعى **ابن عاشور** لبيانها.

فالنهي هنا جسد المبالغة في الوصف لكون العرب يبالغون في وصف المذمومين كما جاء في قوله تعالى: ﴿**فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ**﴾[١].

وقد ورد قوله تعالى:﴿**وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ**﴾[٢]

يقول **ابن عاشور** ، وصيغة ﴿**وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ**﴾ صيغة جحود تفيد مبالغة النفي، فإذا استعملت في الإنشاء كما هنا أفادت المبالغة في النهي. [٣]

ولعل هذه المبالغة الواردة تهدف لتبيان عدم أخذ الرسول للغلة، وجاءت نهاية الآية لتوضح حقيقة هذه المبالغة إذ يقول الله تعالى: ﴿**ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ**﴾ إذ جسدت خاتمة الآية حقيقة المبالغة عن طريق تأكيد المعنى في النفس وتقريره.[٤]

رابعاً: أسلوب القصر

القصر في اللغة: الحبس، يقال: قَصَرْتُهُ إِذَا حَبَسْتُهُ، وَهُوَ مَقْصُورٌ، أَيْ مَحْبُوسٌ[٥]، قَالَ اللَّهُ تعالى: ﴿**حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ**﴾[٦]، وَامْرَأَةٌ قَاصِرَةُ الطَّرْفِ، أي:

---

(١) ينظر: اللغة في الدرس البلاغي:١٤٠.
(٢) سورة المائدة، الآية (١٦١).
(٣) التحرير والتنوير :١٥٥/٤.
(٤) ينظر: البحث البلاغي عند الأصوليين: ١٦٤.
٥) ينظر: لسان العرب ، مادة (قصر): ٨٧/٥.
(٦) سورة الرحمن، الآية: (٧٢).

لَا تَمُدُّهُ إلى غَيْرِ بَعْلِهَا، كَأَنَّهَا تَحْبِسُ طَرْفَهَا حَبْسًا. قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وتعالى: ﴿**فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ**﴾[١].

القصر في الاصطلاح: هو إثبات الحكم للمذكور في الكلام ونفيه عما عداه[٢]، وذلك كما في قول الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابن السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾[٣]، فقصر استحقاق الصدقات على الفئات التي ذكرها، ومنعها عن غيرهم.

وأشهر طرق القصر خمسة:

(١) النفي والاستثناء: ومن ذلك كلمة التوحيد (لا إله إلا الله).
(٢) إنمَّا.
(٣) تقديم ما حقه التأخير.
(٤) العطف بـ(بل – لا – لكن).
(٥) تعريف الطرفين: مثل محمد الفائز[٤].

ومن أمثلة تقديم ما حقه التأخير في القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾[٥]، إذ قدم المفعول به (إياك) على الفعل (نستعين)، لغرض قصر الاستعانة بالله تعالى، ونفيها عن غيره[٦].

---

(١) سورة الرحمن، الآية: (٥٦).
(٢) ينظر: جواهر البلاغة:١٦٥؛ البلاغة العربية: ١/ ٥٢٣.
(٣) سورة التوبة، الآية: (٦٠).
(٤) ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: ٢/ ٢٢٩، البلاغة العربية: ١/ ٥٣١.
(٥) سورة الفاتحة، الآية: (٥).
(٦) ينظر: مدارك التنزيل: ٣١/١.

رأى الطاهر **ابن عاشور** في هذا الحصر لوناً من ألوان المبالغة، إذ يقول: "والحصر المستفاد من التقديم في قوله: ﴿**وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ حصر ادعائي للمبالغة، لعدم الاعتداد بالاستعانات المتعارفة بين الناس بعضهم ببعض في شؤونهم، ومعنى الحصر هنا: لا نستعين على عظائم الأمور التي لا يستعان فيها بالناس إلا بالله تعالى" (١).

إن رأي صاحب التحرير والتنوير الآنف الذكر" أنَّ ظاهرة المبالغة في الآية متحققة من (الحصر الادعائي) فيها"، ومناقشة رأي **ابن عاشور** وتحليله يكون عن طريق أمرين:

الأمر الأول: بيان الغرض من تقديم المفعول في الآية الكريمة، هل هو الحصر أم غيره؟

الأمر الثاني: بيان نوع الحصر في الآية الكريمة على فرض وجوده؟

وقد اختلف المفسرون في الأمر الأول على أربعة أقوال:

القول الأول: إنَّ التقديم في الآية الكريمة غرضه الحصر –كما سبق آنفاً–، وهو قول جمهور المفسرين، وعليه تتبني فائدة المبالغة التي قررها **ابن عاشور** ، وهو الراجح من وجهة نظر الباحث.

القول الثاني: إنَّ التقديم في الآية الكريمة غرضه الاهتمام بالمُقَدَّم، الذي هو الضمير (إيا) العائد في الآية على الله تعالى، وإليه ذهب **الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، وأبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)** وغيرهما(٢).

وذلك بناء على أن الأصل في التقديم هو الاهتمام، وفي ذلك يقول **سيبويه:** "فإن قدمت المفعول وأخَّرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول، وذلك قولك:

---

(١) التحرير والتنوير: ١/ ١٨٥.

(٢) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني: ٥٩؛ البحر المحيط: ٢/ ١١٠.

ضرب زيدًا عبدُ الله، لأنك إنما أردت به مؤخراً ما أردت به مقدماً، ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه وإن كان مؤخراً في اللفظ، فمن ثَمَّ كان حد اللفظ أن يكون فيه مقدماً، وهو عربيٌّ جيد كثير، كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أغنى، وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم" [١].

وليس في كلام **سيبويه** (ت:١٨٠هـ) حجة عليه، وذلك لأنه لا يُحتج برأي على رأي، على أنَّ جوهر كلام **سيبويه** في حد ذاته لا يعارض هذا القول، لأن سيبويه يثبت العناية والاهتمام لدلالة صورة التقديم، وهذه العناية لا تعني أن الصورة لا تفيد الحصر، لأنه لا منافاة بينهما، إذ تقررت عند البلاغيين قاعدة مقتضاها: (النكات البلاغية لا تتزاحم)[٢].

القول الثالث: إنَّ تقديم المفعول في الآية الكريمة مفيد للاختصاص، وإلى هذا ذهب **جار الله الزمخشري**، إذ يقول: " وتقديم المفعول لقصد الاختصاص، كقوله تعالى: ﴿**قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ**﴾[٣]، ﴿**قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا**﴾[٤]، والمعنى: نخصك بالعبادة، ونخصك بطلب المعونة" [٥].

والفرق بين الحصر والاختصاص، أن الاختصاص (افتعال) من الخصوص، والخصوص مركب من شيئين:

أحدهما: عام مشترك بين شيئين، أو أشياء.

والثاني: معنى منضم إليه يفصله عن غيره، وذلك مثل (ضُرِبَ زيد)، فَإِنَّه أخص من مطلق الضرب، فإذا قيل: (ضربتُ زيداً) كان المعنى الإخبار بضرب عام

---

(١) الكتاب: ١/٣٤.
(٢) ينظر: البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري: ٢٤٢.
(٣) سورة الزمر، الآية: ٦٤.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٦٤.
(٥) ينظر: الكشاف: ١/ ١٣.

وقع منك على شخص خاص، فصار ذلك الضرب المخبر به خاصاً لما انضم إليه منك ومن زيد.

إنَّ هذه المعاني الثلاثة: أعني مطلق الضرب، وكونه واقعاً منك، وكونه واقعاً على زيد، قد يكون قصد المتكلم بها ثلاثتها على السواء، وقد يترجح قصده لبعضها دون بعض، ويعرف ذلك بما ابتدأ به كلامه، فإنَّ الابتداء بالشيء يدل على الاهتمام به، وأنه هو الأرجح لغرض المتكلم، وأما الحصر فمعناه نفي غير المذكور، وإثبات المذكور، فإذا قلت: ما ضربت إلا زيداً كنت نفيت الضرب عن غير زيد، وأثبته لزيد، وهذا المعنى زائد على الاختصاص(١).

القول الرابع: إنه قدّم المفعول لمناسبة الفواصل في الآيات(٢)، وهذا القول –من وجهة نظر الباحث– فيه تكلف شديد.

أما **الأمر الثاني** فإن المقصود من (الحصر الادعائي) الذي ذكره الطاهر **ابن عاشور** هو الحصر غير الواقع في الحقيقة، كقول الرسول ﷺ " لا سيف إلا ذو الفقار"(٣). إن ادعاء الحصر فيه مفيد للتعظيم ؛ لأن من المعروف وجود سيوف غيره(٤).

إنَّ الذي ذكره **ابن عاشور** –من وجهة نظر الباحث– يستبطن وعياً عالياً بالموروث، وينطوي على ذائقة لغوية كبيرة جسَّ المعنى عبرها، ذلك لأن المراد من الآية هو الاعتراف بالعجز والفقر، وليس المراد منها الإفراد بالاستعانة كقوله تعالى: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾ الذي كان المراد منه الإفراد بالعبادة(٥)، ولعل هذا المعنى هو ما حدا

---

(١) ينظر: نواهد الأبكار وشوارد الأفكار: ١/ ٢٢٥.
(٢) ينظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن : ٦٠.
(٣) مناقب امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام: رقم (١٥٥).
(٤) ينظر: البلاغة العربية: ٥٤٥/١، علوم البلاغة: ٣٤١.
(٥) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ٦٥/١.

ببعض المفسرين على أنْ يعدوا الواو في ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ واو الحال: على تقدير: إياك نعبد مستعينين بك[١].

إنَّ القول بالحصر الحقيقي منافٍ لبعض النصوص الشرعية التي تثبت وجود استعانة في مواطن أخرى، من ذلك قول الله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾[٢].

ومن أمثلة الحصر بتعريف الطرفين قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٣]، إذ رأى الطاهر **ابن عاشور** في هذا الحصر مبالغةً أيضاً، يقول في هذا السياق: " ووجه الحصر في قوله: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ﴾ أنه للمبالغة ؛ لأنَّ فسقَهُم في هذه الحالة أشدُّ فِسْقٍ، فَجَعَل غيرَه من الفِسْق كالعَدَمِ" [٤].

إنَّ ما تقدم أيضاً مبني على أنَّ الحصر في الآية الكريمة حصر ادعائي، لأن هذا الفسق ليس هو الفسق الوحيد ولا فسق غيره، ولكنه هدف إلى المبالغة في فسق هذا القوم، بدليل قول الله تعالى في آية أخرى: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ﴾[٥]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾[٦]، وغير ذلك ممَّا لا يُحصى.

وممَّا يندرج تحت هذا المطلب قوله الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٧].

---

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١/ ١٧.
(٢) سورة البقرة، الآية: (٤٥).
(٣) سورة آل عمران، الآية: (٨٢).
(٤) التحرير والتنوير: ٣/ ٣٠٠.
(٥) سورة المائدة، الآية: (٣).
(٦) سورة الأنعام، الآية: (١٢١).
(٧) سورة غافر، الآية: (٢٠).

يقول **الطاهر بن عاشور:** " توسيط ضمير الفصل مفيد للقصر، وهو تعريض بأن آلهتهم لا تسمع ولا تبصر، فكيف ينعتونها بالإلهية، وإثبات المبالغة في السمع والبصر لله تعالى يقرر معنى يقضي بالحق ؛ لأن العالم بكل شيء تتعلق حكمته بإرادة الباطل ولا تخطئ أحكامه بالعثار في الباطل" [١].

إنَّ في كلام **ابن عاشور** هذا نظر مقتضاه: هل الضمير (هو) في الآية الكريمة في موضع رفع على الابتداء حتى يتحقق القصر بتعريف الطرفين (هو السميع البصير)؟

وهذا الأمرُ مظنةُ اختلاف بين البصريين والكوفيين، إذ يرى البصريون أنَّ الضمير الذي يفصل بين المبتدأ والخبر الذي يسمونه فضلا لا موضع له من الإعراب في حين ذهب الكوفيون إلى أنَّ حكمه كحكم ما قبله، لأنه توكيد له، وهم يسّمونه عماداً، ومن مراقبة آراء الجمهور نستجلي أن أميل إلى مقولة البصريين كون الضمير لا يمكن أن يكون توكيداً لظاهر[٢]، ومن ثم فإن (هو) ليس مبتدأ لـ(السميع والبصير)، إذ هو ليس طرفاً في الجملة التي تفيد القصر كما ألمح **ابن عاشور** ليس (هو) مبتدأ خبره السميع، البصير.

خامساً: الاعتراض

ورد مفهوم الاعتراض في اللغة على أنَّه اعترض الشيء دون الشيء أي حال دونه، وأبعده عنه، واعترض فلان شيء أي: تكفله وعمل عليه [٣]

أما الاعتراض في الاصطلاح، فقد عرفه **ابن المعتز (ت:٢٩٦هـ)** من محاسن الكلام في النثر والشعر، وهو أن يعترض المتحدث بكلامه كلاماً آخر قبل إتمام

---

(١) التحرير والتنوير: ٢٤/ ١١.
(٢) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ١٢ ٥٧٩.
(٣) ينظر: لسان العرب : مادة (عرض)

المعنى، [١] وعرفه ابن الأثير (ت:٦٣٧هـ)على أنه : كل كلام أدخل فيه لفظ مفرد أو مركب لو أسقط لبقي الأول على حاله.[٢]

ورد الاعتراض في قوله تعالى:﴿**وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابن مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوب.**[٣]

يقول **ابن عاشور** في قوله تعالى:﴿**وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ**﴾ اعتراض نشأ عن ﴿**تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي**﴾ لقصد الجمع بين الأمرين في الوقت الواحد وفي كل حال، وذلك مبالغة في التنزيه وليس له أثر في التبرىء والتنصل، فلذلك تكون الواو اعتراضية.[٤]

سعى **ابن عاشور الى** بيان المبالغة في التنزيه عن طريق الجمع بين قوله ﴿**وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ**﴾ اعتراض نشأ عن ﴿**تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي**﴾، ويأتي الاعتراض لتأكيد الجملة وتقويتها.

وقد عنى البلاغيون بالاعتراض وتناولوه في مؤلفاتهم ودراستهم، على الرغم من اختلافهم في تسميته فمنهم من سمَّاه تتميماً أو التفاتا وغيره، إلا أنَّ البلاغيين حدوا الاعتراض واتفق اغلبهم على هذا الحد.[٥]

سادساً: الاحتراس

ذكر **ابن منظور** الاحتراس قائلاً: حرس: حرس الشيء يحرسه ويحرسه حرسا: حفظه، وهم الحراس والحرس والأحراس .واحترس منه: تحرز. وتحرست من فلان واحترست منه بمعنى أي تحفظت منه. وفي المثل: محترس من مثله وهو حارس،

---

(١) البديع:١٠٨.
(٢) المثل السائر: ٣٠/٤.
(٣) سورة المائدة، الآية (١١٦).
(٤) التحرير والتنوير : ١١٥/٧.
(٥) ينظر : الاعتراض في القرآن الكريم مواقعه ودلالاته في التفسير: ٨٣.

يقال ذلك للرجل الذي يؤتمن على حفظ شيء لا يؤمن أن يخون فيه. ويستشهد ابن منظور بقول الأزهري أنَّ: الفعل اللازم يحترس كأنه يحترز، قال: ويقال حارس وحرس للجميع كما يقال خادم وخدم وعاس وعسس..[١]

وعدَّ القيرواني الاحتراس تتميماً للمعنى ومبالغة في اللفظ، وسمَّاه **ابن سنان**(ت: ٣٣٥ هـ) **التحرز** وعلى تعريفه عرَّف البلاغيون الاحتراس إذ قال **ابن منقذ** (ت:٥٨٤هـ) هو أن يكون على الشاعر طعن فيحترس منه[٢]

وبهذا يكون الأحتراس هو التحفظ على المعنى، دون دخول أي التباس فيه، فهو كدرع أمان ووقاية للمعنى.[٣]

وورد الأحتراس في النص القرآني في قوله تعالى: ﴿**عَالِيهِمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً**﴾[٤]

قال **ابن عاشور** :" هذا احتراس مما يوهمه شربهم من الكأس الممزوجة بالكافور والزنجبيل من أن يكون فيها ما في أمثالها المعروفة في الدنيا، ومن الغول وسوء القول والهذيان، فعبر عن ذلك بكون شرابهم طهورا بصيغة المبالغة في الطهارة، وهي النزاهة من الخبائث، أي :منزها عما في غيره من الخباثة والفساد.[٥]

وقد وردت صيغة المبالغة (طهور) في النص المتقدم لتُبين لنا طهارتهم من اللؤم والفساد والخبث وكل ما تحمله النفس السوداء، وأكدت هذه الصيغة على أنَّ الشراب طهوراً من الرجائس أو ما يألف من العامة.

---

(١) لسان العرب ، مادة (حرس):٤٨/٦.

(٢) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٦٢-٦٣.

(٣) ينظر: الطاهر بن عاشور وجهوده البلاغية في تفسيره التحرير والتنوير: المعاني و البديع: ٨٣.

(٤) سورة الإنسان، الآية (٢١).

(٥) التحرير والتنوير:٢٩/٤٠٠.

المبحث الثاني

المبالغة في علم البيان

توطئة:

إنَّ لفظ البيان في اللغة العربية يدل-على وجه العموم-على معاني الكشف والإيضاح والظهور، يُقال بينت له الأمر تبييناً وبياناً، وابنته إبانة، أي: كشفته ووضحته، وأبان عمَّا في نفسه. أي: أظهره وأعرب عنه[1]، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿**أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ**﴾.[2]

وعلم البيان في اصطلاح البلاغيين : العلم بالقواعد التي يعرف بها كيفية إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه والنقصان بالدلالات الوضعية[3].

ويُعد كتاب (مجاز القرآن) **لأبي عبيدة معمر بن المثنى** (ت: ٢١٠هـ) أول كتاب في علم البيان العربي، بعد ذلك كتب فيه بعض الأئمة المبرزين **كالجاحظ** (ت: ٢٥٥هـ)، **وأبي العباس المبرد** (ت: ٢٨٥هـ)، **وابن المعتز** (ت: ٢٩٦هـ)، **وقدامة بن جعفر** (ت: ٣٣٧هـ)، **وأبي هلال العسكري** (ت: ٣٩٥هـ)، غير أنَّ الفضل في تنسيق قلائد هذا العلم، وتنظيم قواعده، وضبط أبوابه يعود إلى **عبد القاهر الجرجاني** (ت: ٤٧١هـ)، فهو من هذه الناحية يُعد واضع هذا الفن[4].

---

(١) ينظر: الصحاح ، مادة (بان): ٥/ ٢٠٨٢؛ مقاييس اللغة مادة (بان): ١/ ٣٢٧.

(٢) سورة الزخرف، الآية: (٥٢).

(٣) ينظر: مفتاح العلوم: ٣٢٩؛ المنهاج الواضح للبلاغة:١ / ٣٦.

(٤) ينظر: المنهاج الواضح للبلاغة: ٣/ ٧٧.

أولاً: التشبيه

التشبيه في اللغة: يعني التمثيل، يقال شبهت الشيءَ بالشيء، أي: مثلته به[١].

أما **التشبيه في الاصطلاح:** هو عقد مماثلة بين أمرين لبيان اشتراكهما في صيغة بأداة لغرض يقصد به المتكلم، أو هو بيان أنَّ شيئاً أو اشياءً شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأداة الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة[٢].

كقول المعري في المديح:

أنتَ كالشمسِ في الضياءِ وإن جا وَزتَ كيوان[٣]في عُلو المكانِ[٤]

إذ عَرَف الشاعرُ أنَّ ممدُوحه وَضيءَ الوجه مُتلاءلئُ الطلعة، فأراد أن يأتي له بمثيل تقوى فيه الصفة، وهي الضياء والإشراق فلم يجد أقوى من الشمسِ، فشبهه بها، ولبيان التشبيه أتى بالكاف.

وللتشبيه أربعة أركان، هي:

(١) **المشبه:** وهو الأمر الذي يُراد إلحاقه بغيرِهِ.

(٢) **المشبه به:** وهو الأمر الذي يلتحق به المشبه، وهذان الركنان يسميان (ركني التشبيه) أو (طرفي التشبيه).

(٣) **وجه الشبه:** وهو مَا لُوحِظَ عند التشبيه من اشتراك المشبَّه والمشبَّه به في الاتّصاف به، من صفة أو أكثر، وإنَّ لم يتساوى في المقدار، أو كانت

---

(١) ينظر: الصحاح ، مادة (شبه): ٦/ ٢٢٣٦؛ لسان العرب مادة (شبه): ١٣/ ٥٠٣.

(٢) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ١٦٤؛ العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ١/ ٢٨٦.

(٣) كيوان: زحل؛ هو أحد الكواكب المعروفة في المجموعة الشمسية.

(٤) ديوان سقط الزند: ٩٧.

ملاحظةُ الاشتراك خياليّة غير حقيقيّة، كتشبيه رأس إنسانٍ منفرٍّ مُرْعبٍ برأس الْغُول، وتشبيه السّاحرة بأنّ وجهها كوجه شيطان.

(٤) **أداة التشـبيه:** وتأتي حرفاً، أو اسماً، أو فعلاً، فالحرف له لفظتان: (الكاف) ويليها المشبّه به، و(كأن)، وتفيد التشبيه إذا كان خَبَرُها جامدًا أَوْ مُؤَوّلًا بجامد، وأما الاسم فله ألفاظ، منها: (مِثْل – شِبْه – شبِيه – نظير – مَثِيل) ونحوها، وأما الفعل فله ألفاظ، منها: (يُشْبِه – يُمَاثل – يُنَاظر) ونحوها من كُلّ ما يدلُّ على تشبيه بشيء[١].

ويستعمل المتكلم التشبيه لقصد الإفهام وتوضيح المعنى وتقريبه إلى ذهن المتلقي إذ إنَّ التشبيه يزيد المعنى وضوحاً ويكسبه تأكيداً، ولهذا أطبق عليه جميع المتكلمين عليه ولم يستغنِ أحد منهم عنه[٢] ، فهو العقد على أنَّ أحد الشيئين يسد مسد الآخر[٣].

ويتم التشبيه بتعيين العلقة بين طرفيه في بعض الوجوه عند وصف الشيء بما قاربه أو شاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من الجهات جميعها.[٤]

وبذلك يكون التشبيه، صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة لا من جميع جهاتهِ، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه.[٥]

من ذلك نجد أنَّ التشبيه ليس القصد منه عقد مماثلة تامة بين الطرفين (المشبه، المشبه به) وإنمَّا القصد هو حاجة دلالية بنى عليه التركيب.[٦]

---

(١) ينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: ٢/ ٣٤؛ البلاغة العربية: ٢/ ١٦٣.
(٢) ينظر: الصناعتين: ٢٥٦.
(٣) ينظر: النكت في إعجاز القرآن الكريم، ٨٠.
(٤) العمدة:٢٨٦/١.
(٥) المصدر نفسه: ٢٨٦/١.
(٦) ينظر: الصور الفنية في المثل القرآني دراسة نقدية بلاغية : ١٨٦.

وتكون للتشبيه قيمة تركيبية عالية كلما احتاج إلى ضرب من التأول والتأمل في استخراج الصورة الفنية منه، إذ إنه سيتحسن إذا دق وغمض حتى يحتاج في استخراجه إلى فضل رؤية ولطف فكرة.(١)

لذا نجد أنَّ كثيراً من التشبيهات في القرآن الكريم جاءت لتجلية المعاني وتقريبها إلى الأذهان بقصد الفهم والإفادة وتشكيل الصور في وعي المتلقي.(٢)

ومن التشبيهات في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً**﴾(٣)، أي: يخشون الناس خشيةً كخشيتهم من الله، فشبه خشيتهم من الناس بخشيتهم من الله تعالى(٤).

ذهب **الزمخشري** إلى أنه شبه الكفار الذين يخشون الناس بالمؤمنين الذين يخشون الله تعالى في الخشية، أي أن الخشية وجه الشبه لا مشبه به، فإن الجار والمجرور ﴿**كخشية الله**﴾ على التقدير الأول في محل نصب جر صفة للمصدر المحذوف، والتقدير: يخشون الناس خشية كخشية الله، وإعراب **الزمخشري** أنها في محل نصب حال من الضمير في (يخشون)، والتقدير: يخشون الناس خاشين لله، أي: مثل أهل خشية اللَّه، أي مشبهين لأهل خشية الله، واحتج الزمخشري على مذهبه بأن قوله: ﴿**أَشَدَّ خَشْيَةً**﴾ معطوف على ﴿**كَخَشْيَةِ اللهِ**﴾ فيلزم أن يكون العامل فيهما واحدًا(٥).

---

(١) اسرار البلاغة : ٧٢-٧٣.
(٢) البلاغة والمعنى في النص القرآني: تفسير أبو السعود انموذجا: ١٢٩.
(٣) سورة النساء، الآية: (٧٧).
(٤) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني: ٣/ ١٣٢٧.
(٥) ينظر: الكشاف: ١/ ٥٣٦.

وعلى تقدير **الزمخشري** تنتفي ظاهرة المبالغة في الآية الكريمة التي أثبتها **ابن عاشور** ، إذ يقول: " قوله: كخشية الله أو أشد خشية مسوق مساق التوبيخ لهم إذ رغبوا في تأخير العمل بأمر الله بالجهاد لخوفهم من بأس المشركين، فالتشبيه جار على طريقة المبالغة" [١].

وقال في موضع آخر في الآية ﴿ **اذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا**﴾[٢] "والمراد تشبيه ذكر الله بذكر آبائهم في الكثرة والتكرير وتعمير أوقات الفراغ به، وليس فيه ما يؤذن بالجمع بين ذكر الله وذكر الآباء"[٣].

لقد جزم كل من **أبي جعفر النحاس** (ت: ٣٣٨هـ) ، و**العكبري** (ت: ٦١٦هـ) بأنَّ الجار والمجرور (كخشية) متعلق بمصدر محذوف، كما هو تقدير **ابن عاشور**[٤]، فضلاً عن تجوَّيز **البيضاوي** (ت: ٦٨٥هـ) وغيره الوجهين[٥].

إنَّ الظاهر في هذه الآية -من وجهة نظر الباحث- أن الجار والمجرور﴿**كخشية**﴾ متعلق بمصدر محذوف رصده كثير من المفسرين وقالوا به، وهو ما نزع إليه **ابن عاشور** [٦]، ممَّا يبيح تبعاً وجود ظاهرة المبالغة التي أشار إليها ابن عاشور .

---

(١) التحرير والتنوير: ٥/ ١٢٥.

(٢) سورة البقرة ، الآية (٢٠٠)

(٣) التحرير والتنوير: ٢/ ٢٤٥.

(٤) ينظر: إعراب القرآن: ١/ ٢٢٧؛ التبيان في إعراب القرآن: ١/ ٣٧٤.

(٥) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢/٨٥.

(٦) ينظر: الكشاف: ١/ ٥٣٦.

ثانيًا: الاستعارة

الاستعارة في اللغة: طلب العارية، تقول: استعاره الشيء واستعاره منه: طلب منه أن يعيره إياه[١].

والمقصود بالاستعارة اصطلاحا:" هو تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به، دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به، كما تقول في الحِمام أسد، وأنت تريد به الشجاع، مدعياً أنه من جنس الأسود فتثبت للشجاع ما يخص المشبه به" [٢].

وقسَّم البلاغيون الاستعارة على ثلاثة أقسام، هي:

١) **الاستعارة المكنية:** وهي ما حذف فيها المشبه به أو المستعار منه، ورمز له بشيء من لوازمه[٣]، أو هي أن تذكر المشبّه وتريد به المشبّه به دالّا على ذلك بنصب قرينة تنصبها[٤].

٢) **الاستعارة التصريحية:** وهي ما صرح المتكلم فيها بلفظ المشبه به وحذف منها لفظ المشبه[٥]. نحو قوله تعالى : ﴿**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلى النُّورِ**﴾[٦] ونحو قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَّاجاً**﴾[٧]، إذ سمى سبحانه

---

(١) ينظر: لسان العرب ، مادة (اعار): ٤/ ٦١٨.

(٢) مفتاح العلوم: ٣٦٩.

(٣) ينظر: مفتاح العلوم: ٣٧٨.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٣٦٩.

(٥) ينظر: البلاغة العربية: ٢/ ٢٤٢؛ علم البيان:١٧٦.

(٦) سورة البقرة، الآية(٢٥٧)

(٧) سورة النبأ، الآية (١٣)

الشمس سراجاً وضياءً، لأن فيها إنارة وإشراق، تسخيناً وإحراقاً فهي النار أشبه.(١)

٣) **الاستعارة التمثيلية:** هو تركيب استعمل في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة معناه الوضعي، من ثم يكون كل من المشبه والمشبه به هيأة منتزعة من متعدد(٢)، مثل قوله تعالى: ﴿**وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً**﴾(٣).

وقد تلمس **ابن عاشور** ظاهرة المبالغة، وغاص في كنه الآيات المباركة ليستخرج لنا منه لآلئ في هذا السياق، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَقَالَتِ اليهودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ**﴾(٤)، " بسط اليدين تمثيل للعطاء، وهو يتضمن تشبيه الإنعام بأشياء تعطى باليدين، وذكر اليد هنا بطريقة التثنية لزيادة المبالغة في الجود، وإلا فاليد في حال الاستعارة للجود أو للبخل لا يقصد منها مفرد ولا عدد، فالتثنية مستعملة في مطلق التكرير، كقوله تعالى: ﴿**ثُمَّ ارْجِعِ البَصَرَ كَرَّتَيْنِ**﴾(٥)، وقولهم: " لبيك وسعديك" (٦).

ومناقشة كلام **ابن عاشور** في الآية الكريمة يكون في ضوء نقطتين:

النقطة الأولى: إثبات وجود الاستعارة في الآية الكريمة أصلًا.

النقطة الثانية: دلالة تثنية اليد (المستعار) في الآية الكريمة.

---

(١) ينظر: البحث البلاغي عند الأصوليين:١٢١.
(٢) ينظر: جواهر البلاغة: ٢٧٥؛ المنهاج الواضح للبلاغة: ١/ ١٤٤؛ علم البيان: ١٩٢.
(٣) سورة الكهف، الآية (٩٩).
(٤) سورة المائدة، الآية: (٦٤).
(٥) سورة الملك، الآية: (٤).
(٦) التحرير والتنوير: ٦/ ٢٥٠.

أما النقطة الأولى فإنها تحولت من قضية لغوية أو بلاغية إلى قضية عقدية توسعت في مناقشتها كتب العقائد والكلام، ومحور هذه القضية يدور في فلك إثبات صفة (اليدين) لله تعالى، فإن أهل السنة يثبتون هذه الصفة لله تعالى بدليل هذه الآية وغيرها من الآيات[١]، والأشاعرة والماتردية والمعتزلة وغيرهم ينفونها، ويؤولون اليد في هذه الآية وغيرها من الآيات بتأويلات مختلفة كالإنعام، والجود، والعطاء وغير ذلك من التأويلات عن طريق الاستعارة[٢].

وليس من شأن هذا البحث الإفاضة في بيان أدلة كل فريق من الفريقين، ولكن الحديث إنمَّا هو مسوق على وجود الاستعارة في هذه الآية الكريمة التي أنبنى عليها هذا الخلاف، والظاهر في هذا الأمر –من وجهة نظر الباحث– عدم وجودها، وذلك لما هو آتٍ:

أولا: إنَّ الاستعارة في الأصل –تبعاً لما سبق تعريفها– تشبيه ذهب أحد طرفيه، وهي في هذه الآية –على فرض ثبوتها– تشبيه للجود والإنعام باليدين، وذكر البلاغيون أنَّ الوظيفة الأساسية للتشبيه هي البيان والتوضيح، وذلك عن طريق توضيح المشبه المجهول بالمشبه به المعلوم[٣]، ومن ثم عرف بعضهم التشبيه بأنه:" إخراج الأغمض إلى الأظهر بأداة التشبيه مع حسن التأليف"[٤]،ومفهوم كلام **ابن عاشور** أنَّه شبه (بسط اليدين) بـ(كثرة الإنعام)، وإن ركنا إلى أنَّ اليدين استعارة عن الإنعام، وأن تكريرهما مبالغة فيه كان صفة (البسط) باعث قوي في جعل الصورة غامضة، فكيف يكون بسط الإنعام موضحاً للإنعام؟!!

ثانيًا: –وهو فرع عما سبق– إن مقتضى كلام **ابن عاشور** هو تشبيه الإنعام باليد (التي بمعنى الإنعام)، والأصل في المشبه به والمشبه أن يكونا مختلفين على

---

(١) ينظر: اعتقاد أئمة الحديث: ٥١؛ الصافي في تفسير القرآن: ٢/ ٤٤٣.

(٢) ينظر: العرش: ١/ ١٠٤.

(٣) ينظر: الصورة البيانية في الموروث البلاغي: ٧٢.

(٤) النكت في إعجاز القرآن: ٨١.

وفق، ما هو معروف عند البلاغيين باسم (المغايرة بين ركني التشبيه)، ذلك أنَّ البلاغيين يرون أنَّ تشبيه الشيء بالشيء يقوم على أساسين:

١. **الاتفاق:** أي: أن يكون بينهما اشتراك في بعض المعاني أو الصفات التي يوصفان بها، وهذا هو ما يسميه البلاغيون (وجه الشبه).

٢. **المغـــايرة:** أي: أن يتفرد كل منهما بصفات تخصه، وتجعل له وجوده المستقل عن الآخر(١)، وفي هذا يقول **أبو هلال العسكري:** " ويصحّ تشبيه الشيء بالشيء جملة، وإن شابهه من وجه واحد، مثل قولك: وجهك مثل الشمس، ومثل البدر، وإن لم يكن مثلهما في ضيائهما وعلوّهما ولا عظمهما، وإنّما شبّهه بهما لمعنى يجمعهما وإياه، وهو الحسن. وعلى هذا قول الله –عزّ وجلّ–: ﴿**وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلامِ**﴾(٢)، إنمَّا شبّه المراكب بالجبال من جهة عظمها لا من جهة صلابتها ورسوخها ورزانتها، ولو أشبه الشيءُ الشيءَ من جميع جهاته لكان هُو هو" (٣).

ومن المواطن الأخرى للمبالغة الاستعارية قول **ابن عاشور** في تفسير قول الله تعالى: ﴿**وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ**﴾(٤).

حيث يقول: " وصف (الكتاب) بالمصدر مبالغة في الاستعارة، وموسى أيضاً رحمة لرسالته كما وصف محمد ﷺ(٥) بذلك في قوله: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾(١)"

---

(١) ينظر: الصورة البيانية في الموروث البلاغي: ٤٢.

(٢) سورة الرحمن، الآية: ٢٤.

(٣) الصناعتين: ٢٣٩.

(٤) سورة الأحقاف، الآية: ١٢.

(٥) التحرير والتنوير: ٢٦/ ٢٥.

إنَّ قوله تعالى ﴿كِتَابُ مُوسَى﴾ تركيب يدل على التوراة، وقد عُرف قوله ﴿كِتَابُ﴾ بقوله موسى، وهذا الأمر يوضح نزول الكتاب على القوم عامة من أصحاب الكتاب، ويوضح قوله ﴿إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ تبيان لـ﴿كِتَابُ مُوسَى﴾ أي حال للكتاب ، والمعنى هنا متلازم تلازماً تاماً، وقال أبو عبيدة: فيه إضمار، أي جعلناه إماما ورحمة، وفي الكلام محذوف، تقديره: وتقدمه كتاب موسى إماما ولم يهتدوا به، كما قال في الآية الأولى: ﴿وإذ لم يهتدوا به.﴾[٢].

وورد قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾[٣].

يقول **ابن عاشور:** إنَّ المعاني المجازية تختلف باختلاف المقام و القرائن، ولهذا يأتي الاستفهام إنكارا وتفسيره يوهم بأنّ موقع (لو) الوصلية هنا بعد (لا) هو بمعنى النفي، بحيث تنتقل المبالغة التي اجتلبت لها (لو) الوصلية بل المعنى بالعكس، و في هذا الاستفهام ترشيح لاستعارة الصم و العُمي لهؤلاء الكافرين، أي أنّ الله كما خلق نفوسهم مطورة على المكابرة، و العناد، و بغضاء من أنعم الله عليه، و حسده كانت هذه الخْصال حوائل بينهم، و بين التأثر بالمسموعات، و المبصرات، فجيء بصيغة الاستفهام التعجبي المشتملة على تقوّي فكان هذا العجب مؤكدا الْبر بتقديم المسند إليه عن الْبر الفعلي لقوله﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ﴾ ﴿ أَفَأَنْتَ تهْدِى﴾ فكان هذا العجب مؤكداً قوياً[٤].

ورد في النص القرآني استفهامان إنكاريان ذكرهم النص لبيان فاعل التعجب من اجتماع قويا بين المتناقضين في الآيتين (السماع وعدم السماع) و (الإبصار

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧

(٢) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن:٢٥٦/٧.

(٣) سورة يونس، الآية(٤٠-٤١)

(٤) التحرير والتنوير :١٧٨/١١-١٧٩

وعلاجه) ليدلا على عدم هداية المشركين بصورة بينت المبالغة التي أرادها **ابن عاشور** وهنا تعتلي نمطية المبالغة لتأكيد على سوء عاقبة الأفراد والعقاب الذي سينالونه.

ثالثاً: المجاز

المجاز في اللغة: مصدر ميمي على وزن (مَفْعَل) من الفعل الثلاثي (جاز يجوز)، يقال: جُزْتُ الموضع أجوزُهُ جَوازًا: سلكته وسرت فيه. وأَجَزْتُهُ: خَلَّفْتُهُ وقطعته، والاجتياز: السلوك[1]

أما **المجاز في الاصطلاح:** هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب لملاحظة علاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المراد، مع وجود قرينة تمنع إرادة المعنى الأصلي[2].

وقد أكتنز تفسير **ابن عاشور** بألوان وضروب من هذه الظاهرة كما جاء في قوله الله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ نُرِى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ المُوقِنِينَ**﴾[3]، إذ يقول: " الملكوت يطلق مصدرا للمبالغة في الملك، وأن الملك (بالضم) لما كان ملكا (بالكسر) عظيما يطلق عليه أيضا الملكوت، فأما في هذه الآية فهو مجاز على كلا الإطلاقين ؛ لأنه من إطلاق المصدر وإرادة اسم المفعول، وهو المملوك، كالخلق على المخلوق)[4].

وقد اختلف المفسرون في معنى (الملكوت)، ولهم في ذلك قولان:

---

(١) ينظر: الصحاح ، مادة (جاز): ٣/ ٨٧٠؛ مقاييس اللغة، مادة (جاز): ١/ ٤٩٤.

(٢) ينظر: أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، د. ط، د.ت: ٣٩٥؛ مفتاح العلوم: ٣٥٦.

(٣) سورة الأنعام، الآية: (٣٥).

(٤) التحرير والتنوير: ٧/ ٣١٦.

الأول: أنَّ الملكوت بمعنى الآيات، فالمعنى: نري إبراهيم آيات السموات والأرض، وإلى ذلك ذهب مجاهد وغيره من التابعين[١]، وبناء على هذا التفسير ينتفي وجود المجاز والمبالغة تبعا له.

الثاني: إنَّ الملكوت بمعنى (الملك)، وهو المبني عليه قول ابن عاشور، وهو مذهب جمهور المفسرين، إلا أنَّ الملكوت أبلغ في اللغة من الملك، لأن الواو والتاءَ تزدادان للمبالغة، ومثل الملكوت الرغبُوت، والرهَبُوت، وَوَزْنه فَعَلُوت[٢]. وقد تصيد **ابن عاشور** هذه الظاهرة في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قَيِّمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[٣]: " القيم- بفتح القاف وتشديد الياء- كما قرأه **نافع الشيباني** (ت:١٦٩هـ)، و**ابن كثير** (ت:٧٧٤هـ)، و**أبو عمرو الداني** (ت:٤٤٤هـ)، و**أبو جعفر المدني** (ت:١٣٠ هـ)، و**يعقوب الحضرمي** (ت:٢٠٥هـ)[٤] وصف مبالغة قائم بمعنى معتدل غير معوج، وإطلاق القيام على الاعتدال والاستقامة مجاز، لأن المرء إذا قام اعتدلت قامته، فيلزم الاعتدال القيام ولعل الأقرب أن تجعل القيم للمبالغة في القيام بالأمر، وهو مرادف القيوم، فيستعار القيام للكفاية بما يحتاج إليه والوفاء بما فيه صلاح المقوم عليه، فالإسلام قيم بالأمة وحاجتها، يقال: فلان قيم على كذا، بمعنى مدبر له ومصلح، ومنه وصف الله تعالى بالقيوم، وهذا أحسن لأن فيه زيادة على مفاد مستقيم الذي أخذ جزءا من التمثيلية، فلا تكون إعادة لبعض التشبيه" [٥].

---

(١) ينظر: تفسير مجاهد،: ٣٢٤.

(٢) ينظر: تفسير ابن فورك: ١/ ٩١؛ معالم التنزيل في تفسير القرآن: ١٣٦/٢.

(٣) سورة الأنعام، الآية: (١٦١).

(٤) ينظر: فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات: ٢/ ٦٨٠.

(٥) التحرير والتنوير: ٨/ ١٩٩.

المبحث الثالث

المبالغة في علم البديع

توطئة:

البديع في اللغة: هو إيجاد الشيء على غير سابق مثال، يقال: أبدع الشيء إبداعًا. أي: أوجده على غير سابق مثال ولا نظير[١]، ومنه قول الله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[٢]

أما **البديع في الاصطلاح:** فهو علم يُعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية مطابقته لمقتضى الحال ووضوح الدلالة[٣].

وعلم البديع كغيره من علوم العربية كان في أطواره الأولى مبثوثاً في تضاعيف كتب اللغة والأدب، وأول من وضع كتاباً برأسه ينظم قواعده ويناقش أبوابه هو **عبد الله بن المعتز العباسي** (ت: ٢٩٦هـ)، فقد استقصى ما في الشعر من المحسنات وألف كتاباً سمّاه(البديع) ذكر فيه سبعة عشر نوعاً[٤].

ذكر ابن المعتز في مقدمة كتابه أنه أول من جمع قضايا هذا العلم في كتاب، إذ يقول: " وما جمع فنون البديع، ولا سبقني إليه أحد" [٥]، وتنقسم وجوه تحسين الكلام التي يناقشها علم البديع على قسمين:

---

(١) ينظر: الصحاح، مادة (بدع): ٣/ ١١٨٣؛ مقاييس اللغة، مادة (بدع): ١/ ٢٠٩.
(٢) سورة البقرة، الآية: (١٧).
(٣) ينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: ٢/٢٢٤.
(٤) ينظر: علوم البلاغة: ٣١٨.
(٥) البديع: ١٥٢.

المحسنات اللفظية: وهو ما كان التحسين فيها راجعا إلى اللفظ.

والمحسنات المعنوية: وهو ما كان التحسين فيها راجعاً إلى المعنى[١].

التكرار

التكرار في اللغة: تفعال من (كرر) الثلاثي بمعنى أعاد الشيء[٢]، والتفعال مصدر دال على الكثرة[٣].

أما **التكرار في الاصطلاح:** فهو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى لتأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد، أو لتقرير المعنى في النفس، كقوله تعالى: ﴿**كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾[٤]، أو لاستمالة القلوب، كقوله تعالى: ﴿**وَقالَ الَّذِى آمَنَ يا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشادِ يا قَوْمِ إِنَّما هذِهِ الْحَياةُ الدُّنْيا مَتاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِىَ دارُ الْقَرارِ**﴾[٥]، إذ أنَّ تكرار ﴿**يا قَوْمِ**﴾ استمالة للقلوب، أو لغير ذلك من الأغراض المعنوية[٦].

كذلك ورد التكرار في قوله تعالى: ﴿**قَالَ عِيسَى ابن مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَايِدَةً مِنْ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيرُ الرَّازِقِينَ**﴾[٧]، إذ يقول **ابن عاشور:** " إن في قوله تعالى: ﴿**اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَايِدَةً**﴾اشتمل على نداءين، إذ كان قوله﴿**رَبَّنَا**﴾ بتقدير حرف النداء، كرر النداء مبالغة في الضراعة" [٨].

---

(١) ينظر: البلاغة العربية: ٢/ ٣٦٩.

(٢) ينظر: الصحاح، مادة (كرر) :٢/٨٠٤؛ تاج العروس، مادة (كرر): ١٤/ ٢٧.

(٣) ينظر: الكتاب: ٤/ ٣١٩.

(٤) سورة التكاثر، الآيتان: (٣- ٤).

(٥) سورة غافر، الآيتان: (٣٨- ٣٩).

(٦) ينظر: العمدة في محاسن الشعر: ٢/ ٧٣؛ تحرير التحبير: ٣٧٥.

(٧) سورة المائدة، الآية(١١٤).

(٨) التحرير والتنوير : ٨/١٠٧.

كذلك وجد **ابن عاشور** أنَّ التكرار الوارد في النداء هدف إلى لبيان المبالغة في الضراعة، أي بيان التذلل والخضوع، ووقع النداء في قوله ﴿**اللَّهُـمَّ - رَبَّنَـا**﴾ وقد قُدر حرف النداء الياء قبل قوله ﴿ **رَبَّنَـا**﴾ ، أما النداء بقوله ﴿**اللَّهُـمَّ**﴾ فقد أخذ حيزاً من الخلاف النحوي.

كذلك ذكر صاحب **الإنصاف** أنَّ قوله ﴿**اللَّهُـمَّ**﴾ تحذف حرف النداء وتأتي في آخر الاسم الكريم بميم مشددة، وقد اختلف النحاة في هذه الميم المشددة، فقال البصريون وأنصارهم: هي عوض عن حرف النداء، وقال قوم –منهم **الفـرّاء**– هذه الميم المشددة بقية كلمة، وأصل العبارة: **(يـا الله أمنـا بخـير)**، وقد أنكر ذلك **الزَّجَّـاج،** وشنع على القائل به، فمن ذهب إلى أن الميم المشددة عوض عن حرف النداء قال : لا يجمع بين حرف النداء والميم المشددة في الكلام، فإن ورد ذلك في شعر فهو شاذٌّ لا يقاس عليه، لأنه لا يجمع بين العوض والمعوض عنه، ومن هؤلاء شيخ المحققين **ابن مالك** الذي يقول في الخلاصة (الألفية) :

والأكثرُ اللهمَ، بالتَعويضِ وَشذّ يا اللهمَ في قَريضِ

ومن ذهب مذهب **الفَـرَّاء** لم ينكر الجمع بين الميم المشددة وحرف النداء، **والوجـه الرابـع:** أن تقول: لا هم، فتحذف حرف النداء وأل من أول الاسم الكريم، وتجيء بالميم المشددة في آخره [1].

وممّا تقدم نجد أنَّ **ابـن عاشـور** عدَّ قوله ﴿**اللَّهُـمَّ**﴾ نداءً وهذا يدل على أنَّ **ابـن عاشور** وافق البصريين في توجيههم لمعنى ﴿**اللَّهُمَّ**﴾.

ويرى الزمخشري أنَّ التكرار الوارد في قوله تعالى ﴿**اللَّهُمَّ - رَبَّنَا**﴾ للدلالة على التضرع واللجوء إلى الله والاستغاثة به. [2]

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف :١/٢٨٠. (مسألة اللهم)

(٢) ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ١٦٠.

الخاتمة

بعدما تقدم في هذه الرسالة من دراسة لصيغة المبالغة في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور نختم قراءتنا بالوقوف على أهم النتائج التي توصل إليها الباحث والتي يمكن رصدها على النحو الآتي:-

١) تفرد ابن عاشور عن المفسرين الآخرين بحمل الطباق على معنى المبالغة في حين رأى المفسرون أنَّ الطباق لا يخرج على أنه من المطابقة وليس التقدير .

٢) لم يلتفت المفسرون إلى استعمال صيغة المصدر للمبالغة، إلا ابن عاشور الذي رأى فيها القوة والشدة.

٣) إنماز ابن عاشور عن المفسرين في توظيف مفردة (سمَّار) في حين ذهب المفسرون إلى عدم تتبع معنى النص العام الذي وردت فيه صيغة المبالغة (سمَّار)

٤) تناغم ابن عاشور مع أغلب المفسرين في أنَّ (توَّاب) على زنة (فعَّال) تدل على المبالغة، بيد أنَّه لم ينزع منزعهم في توجيه المعنى، إذ ذهب إلى أنَّ (توَّاب) من كثرة قبول الله التوبة ولكن المفسرين ذهبوا إلى معنى آخر وهو الراجع بعباده عن المعاصي

٥) أشار ابن عاشور إلى أنَّ صيغة المبالغة الواقعة في قوله (البصير) تدل على العالم بما يبصره الناس وما لايبصره، وهنا توسع ابن عاشور في بيان الدلالة الخاصة بالمبالغة.

٦) إنساق ابن عاشور مع جُل المفسرين في دلالة صيغة المبالغة (فَعلِ) ولاسيما قوله (فرحين) بالافراط في الفرح، على خلاف بعض المفسرين الذين لم يتعدَّ عندهم الأمر معنى البطر

٧) تخطى ابن عاشور جمهور المفسرين في رصد قوله تعالى (علّيون) إذ ضم إلى صيغ المبالغة صيغة (فِعّيل) وهي مبالغة في الوصف تعني العلو و الشرف .

٨) عدَّ الطاهر ابن عاشور صيغة المبالغة (فعلوت) صيغة غريبة تنتمي لجذر غبر عربي مستشهداً برواية عكرمة وابن عباس المذكورة في كتاب الاتقان .

٩) لم تحظَ صيغة المبالغة (يفعول) بالعناية و الاهتمام كصيغ المبالغة الواردة في القرآن الكريم قفد وردت مرتين اهمل ابن عاشور الأولى وفصل الحديث في الثانية .

١٠) زاد ابن عاشور على توجيه المفسرين الى مفردة (النبع) الواردة على زنة يفعول، إذ عدها صيغة مبالغة غير قياسية افادت كثرة النبع .

١١) استعمال الفعل الماضي دلالة على المبالغة بمعنى المضارع عند ابن عاشور يحتاج إلى قرينة ظاهرة، إذ هي المعول عليها، وهذه الدلالة الخاصة بالمبالغة تحمل في طياتها دلالة التأكيد على وقوع الحدث .

١٢) تابع ابن عاشور ما قرره النحاة في عدّ (كَانَ) زائدة للتوكيد، وتأتي في سياق الماضي، ويرى المفسرون أنهَّا ليست زائدة ولا تأتي في سياق الماضي بل مثلت معنى الماضي .

١٣) يجد ابن عاشور أنَّ الفعل المضارع أفاد المبالغة، إذا ورد بعد النهي بالنون.

١٤) يُشير ابن عاشور إلى أنَّ ورود الترادف في القرآن كان لغاية التفنن وعدم تكرار الألفاظ، ولكنه صرَّح بأنَّ العهد والميثاق مترادفان.

١٥) إنَّ وجود اسم التفضيل في النص القرآني يهدف لإحداث المبالغة بغية التأكيد.

١٦) النصوص القرآنية التي رصدناها في بيان دلالة المبالغة الخاصة بالأدوات متنوعة وقد وظف(باء) الإلصاق لوصف التكذيب بالآيات، ووضع(الفاء) في غير استعماله ليوضح دلالة المبالغة في الانتقام، ووظف الأداة (في) الظرفية لتحقق التعالق بين مفردتي (الخمر والميسر)، وجاءت الأداة (ما) الزائدة لبيان المبالغة في تقليل الإيمان.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

أولاً: المصادر والمراجع

١. أثر اللهجات العربية في الدراسات النحوية والقراءات القرآنية، نهى حازم سلمان الحلي، دار الفرات للثقافة والاعلان، ط٢، ٢٠١٣.

٢. أحكام القرآن، أبو بكر الجصاص (ت ٣٧٠ هـ)، تح: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٣. أدب الكاتب، ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، تح: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط،١٩٨٧.

٤. ارتشاف الضرب، أبو حيان الاندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، تح وتعليق: مصطفى احمد النحاس، مكتبة الخانجي، مصر، ط١، ١٩٨٤.

٥. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي(ت ٩٨٢ هـ) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط، د.ت.

٦. أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، د. نوري حمودي القيسي، دار الفكر، الموصل، د.ط، ١٩٨٨.

٧. أساليب المعاني في القرآن الكريم، جعفر باقر الحسيني، مؤسسة بوستان، إيران، ط٣، ١٤٣٢هـ.

٨. أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) ، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، د. ط، د.ت.

٩. إسفار الفصيح، أبو سهل الهروي(ت ٤٣٣ هـ)، تح: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٠. اعتقاد أئمة الحديث، أبو بكر الإسماعيلي (ت ٣٧٠ هـ)، تح محمد بن عبد الرحمن الخميس. دار العاصمة، السعودية، ط١، ١٤١٢هـ

١١. إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس (ت ٩٤٩ هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه :عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ.
١٢. إعراب القرآن، الباقولي (ت ٥٤٣ هـ)، تح: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط٤، ١٤٢٠هـ.
١٣. أل الزائدة اللازمة مواضعها وأحكامها، عبد الرحمن الخضيري، مركز الدراسات والاعلام، دار اشبيليا، مصر،د.ط، د.ت.
١٤. الإنصاف في مسائل الخلاف، ابن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية – صيدا، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
١٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي(ت ٦٨٥ هـ) ، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، لبنان . ط١، ١٤١٨هـ.
١٦. أوزان الفعل ومعانيها، د. هاشم طه شلاش، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، د.ط، ١٩٧١.
١٧. اوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف (ت ٧٦١ هـ)، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، بيروت، د. ط، د.ت.
١٨. إيجاز البيان عن معاني القرآن، نجم الدين محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري (ت ٥٣٦ هـ)، تح: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د. ط، ١٤١٥ هـ.
١٩. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني (ت ٧٣٩ هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل ، بيروت.
٢٠. البحث البلاغي عند الأصوليين، د. عقيد خالد حمودي العزاوي، دار العصماء، سوريا، ط١، ٢٠١١.
٢١. البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥ هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
٢٢. البديع، أبو العباس عبد الله ابن المعتز(ت ٢٩٦ هـ) ، حققه وشرحه عرفان مطرجي، مؤسسة الكتاب الثقافي، لبنان، ط١، ٢٠١٢.
٢٣. البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحراني(ت ١١٠٩)، تح: نخبة من الباحثين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي، لبنان، د،ط، ٢٠٠٦.
٢٤. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي(ت ١٣٨٦ هـ)، مكتبة الآداب – القاهرة، ط١٧، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٢٥. البلاغة العربية، عبد الرحمن حسن حبنكة، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.
٢٦. البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، د. محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، مصر، ط٢، ١٩٨٨.
٢٧. البلاغة والمعنى في النص القرآني تفسير أبو السعود إنموذجاً، د.حامد عبد الهادي حسن، مركو الدراسات الإسلامية المعاصرة، د،م، ط١، ٢٠٠٧.
٢٨. البيان في غريب إعراب القرآن، ابن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ)، تح: د. طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة، مصر، د.ط، ١٩٧٠م.
٢٩. تاج العروس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي(ت: ١٢٠٥ هـ)، تح: مجموعة من الباحثين، مؤسسة الكويت، الكويت، د.ط، د.ت.
٣٠. تأويل مشكل القرآن، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) ، شرح ونشر السيد احمد صقر، دار التراث، القاهرة، د.ط، د.ت.
٣١. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦ هـ)، تح: علي محمد البجاوي، مؤسسة عيسى البابي الحلبي وشركاه، لبنان، د.ط، د.ت.
٣٢. تحرير التحبير، لابن أبي الاصبع المصري (ت ٦٥٤هـ)، تح: الدكتور حفني محمد شرف.
٣٣. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، ١٩٨٤.
٣٤. تحقيق الفوائد الغياثية، شمس الدين الكرماني (ت ٧٨٦ هـ) ، تح: علي بن دخيل الله بن عجيان العوفي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٤هـ.
٣٥. التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠٠٥:١٠٢.
٣٦. التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي(ت٦٩٣ هـ)، تح: د. عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
٣٧. التطبيق الصرفي، د. عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، مصر، د.ط، د.ت.
٣٨. تفسير ابن عرفة (ت ٨٠٣ هـ) ، تح: حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية، تونس، ط١، ١٩٨٦م.
٣٩. تفسير ابن فورك (ت ٤٠٦ هـ)دراسة وتحقيق، علال عبد القادر بندويش، اطروحة دكتوراه، جامعة ام القرى، السعودية، ٢٠٠٩.
٤٠. تفسير الراغب الأصفهاني(ت ٥٠٢ هـ) تح: محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، مصر، ط١، ١٤٢٠هـا ١٩٩٩م، : ٥٩، البحر المحيط.

٤١. تفسير السمعاني، تح: ياسر بن إبراهيم، غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
٤٢. تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، اعتنى به واخرج احاديثه خليل مأمون، دار المعرفة، لبنان، ط٣، ٢٠٠٩.
٤٣. التفسير المظهري، محمد ثناء الله (ت ١٢٢٥ هـ)، تح: غلام نبي التونسي المظهري، مكتبة الرشدية، الباكستان، د.ط، ١٤١٢ هـ.
٤٤. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط.٢، ١٤١٨ هـ.
٤٥. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط١، ١٩٩٨.
٤٦. التفسير الوسيط، الواحدي (ت ٤٦٨ هـ)، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، أحمد محمد صيرة، أحمد عبد الغني الجمل، عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.
٤٧. تفسير مجاهد، تح: د. محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١، ١٩٨٩.
٤٨. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي(ت ٣٧٠ هـ)، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١.
٤٩. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري(ت ٣١٠ هـ)، تح : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط١، ٢٠٠٠.
٥٠. جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، المكتبة العصرية، بيروت، ط٢٨، ١٩٩٣.
٥١. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي(ت ٦٧١ هـ)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة : د.ط، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.
٥٢. الجمل، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ) ، تح: فخر الدين قباوة، د.م، ط٥، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
٥٣. الجملة العربية والمعنى، فاضل صالح السامرائي، دار ابن حزم السعودية، ط١، ٢٠٠٠.

٥٤. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت: ١٣٦٢هـ) ضبط وتدقيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠١٠.
٥٥. جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، د.ت.
٥٦. حاشية الصبان على الشرح الأشموني على الفية ابن مالك، البو العرفان محمد بن علي الصبان (ت:١٢٠٦هـ)، تح:عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، لبنان، ط١، ١٩٩٧.
٥٧. الحال في الفضليات، محمد يوسف، دراسة نحوية تحليلية تطبيقية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم درمان، ٢٠٠٩ م.
٥٨. حروف الجر في اللغة العربية بين المصطلح والوظيفة، نور الهدى لوشن، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، د.ط، ٢٠٠٦م.
٥٩. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ط٤، د.ت.
٦٠. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس شهاب الدين الحلبي،(ت٧٥٦هـ)، تح: د.أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ط، د.ت.
٦١. دراسات قرآنية في اللغة والنحو، د. عمار طعمه نغيمش الزيادي، دار نيبور، العراق، ط١، ٢٠١٥.
٦٢. ديوان النابغة الذبياني، تح: محمد الطاهر بن عاشور، دار السلام، القاهرة، د.ط، ٢٠٠٥م.
٦٣. ديوان سقط الزند، لأبي العلاء المعري، دار صادر – بيروت، ١٣٧٦هـا ١٩٥٧هـ.
٦٤. روح البيان في تفسير القرآن، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت: ١١٢٧هـ)، دار الفكر – بيروت، ٢٠١٠.
٦٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الآلوسي (ت ١٢١٧ هـ)، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٦٦. شذا العرف في فن الصرف، حمد بن محمد الحملاوي، تح: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشيد، الرياض، د.ط، د.ت.
٦٧. شرح أبيات سيبويه، أبو سعيد السيرافي، تح: محمد علي الريح هاشم، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٣٤٩هـ- ١٩٧٤م.
٦٨. شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري (ت ٩٠٥ هـ)، زين الدين المصري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١.

٦٩. شرح الكافية الشافية، ابن مالك (ت٦٧٢ هـ)، تح: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ط١.

٧٠. شرح الكافية، حمد بن الحسن الإستراباذي السمنائي النجفي الرضي(ت ٦٨٦ هـ)، تح: حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي، يحي بشير مصطفى، الناشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ط١، ١٩٦٦.

٧١. شرح المفصل، ابن يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي (ت ٦٤٣ هـ)، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع، قدم له د. اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ٢٠٠١.

٧٢. شرح تسهيل، حمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني(ت ٦٧٢ هـ)، أبو عبد الله، جمال الدين، تح: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، د.م، ط، ١، ١٩٩٠.

٧٣. شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح شواهده، عبد القاهر البغدادي الرضي الاستراباذي(ت ٤٢٩ هـ)، تح : محمد نور الحسن و زميله، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥م.

٧٤. شرح كافية الحاجب، رضي الدين محمد بن حسن (ت٦٨٦ هـ)، تقديم اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٨.

٧٥. شعر عبدة بن الطيب، د. يحيى الجبوري، دار التربية، العراق، د.ط، ١٩٧١.

٧٦. الصاحبي، ابن فارس أبو الحسين أحمد(ت ٣٩٥ هـ)، تح: أحمد حسن، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ط، ١٤١٨ هـ.

٧٧. الصافي في تفسير القرآن، الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١ هـ)، تح: السيد محسن الحسيني الأميني، صححه وقدم له وعلق عليه: الشيخ حسين الاعلمي، منشورات مكتبة الصدر، ط٣، ١٤١٥هـ.

٧٨. الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت ٣٩٥ هـ)، علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، ١٤١٩هـ.

٧٩. الصور الفنية في المثل القرآني دراسة نقدية بلاغية، محمد حسين علي الصغير، دار الرشيد، العراق، د.ط، ١٩٨١.

٨٠. الصورة البيانية في الموروث البلاغي، د. حسن طبل، مكتبة الايمان، المنصورة، ط١، ٢٠٠٥.

٨١. صيغ المبالغة في القرآن الكريم، فاطمة بنت عبدالله، رسالة ماجستير، جامعة ام القرى، السعودية، ١٩٨٧.

٨٢. ضياء السالك إلى أوضح المسالك، محمد عبد العزيز النجار، مؤسسة الرسالة، لبنان،د.ط، ٢٠٠١م.

٨٣. الطاهر بن عاشور وجهوده البلاغية في تفسيره التحرير والتنوير المعاني، البديع، رانيا الشوبكي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، فلسطين، ٢٠٠٩.

٨٤. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المؤيد بالله العلوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٨٥. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، مطبعة المقتطف، مصر، د.ط، د.ت.

٨٦. العرش، الذهبي، تح: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، د.ط، د.ت.

٨٧. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي، تح: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

٨٨. علم البديع، عبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦ هـ)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ط، د.ت.

٨٩. علم البيان، عبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦ هـ)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٢.

٩٠. علم المعاني، عبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦ هـ)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٩.

٩١. علوم البلاغة، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ط، د.ت.

٩٢. علوم البلاغة، محمد أحمد قاسم، محيي الدين ديب، لمؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، د.ط، ٢٠٠٣.

٩٣. العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيراوني (ت ٤٥٦ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط٥، ١٤٠١هـا ١٩٨١م.

٩٤. العين، الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٤ هـ) ، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ن، د.م، د.ت.

٩٥. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري(ت ١٣٢٨ هـ)، تح: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.١، ١٤١٦هـ.

٩٦. غرر الفوائد ودرر القلائد، شريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي(ت ٤٣٦ هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ط١، ١٩٥٤.

٩٧. فتح القدير، الشوكاني (ت ١٢٥٥ هـ)، دار ابن كثير – دمشق، ط١، ١٤١٤هـ.

٩٨. فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات، محمد إبراهيم محمد سالم، دار البيان العربى، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٩٩. الفعل الرباعي في لسان العرب دراسة تأصيلية، عكاشة حسن، عمر يوسف، رسالة ماجستير في الجامعة الأردنية، ١٩٩٥.

١٠٠. الفوائد المشوق الى علوم القران وعلم البيان، ابن القيم الجوزية (ت ٧٥١ ت)، عنى بتصحيحه السيد بدر الدين النعساني، د.م، ط١، ١٣٢٧هـ.

١٠١. في تصريف الاسماء، د. عبد الرحمن شاهين، منشورات مكتبة الشباب، مطبعة مختار، القاهرة، د.ط، ١٩٧٧.

١٠٢. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين(ت:٨١٧ هـ) ؛ تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٨، ٢٠٠٥.

١٠٣. قضايا التيسير الصرفية والنحوية عند الشيخ مصطفى الغلاييني دراسة وصفية تحليلية، أسامة اسماعيل اسماعيل ابو غبن، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الأزهر ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠١٣.

١٠٤. قطر الندى وبل صدى، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، تح: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار القاهرة، مصر، ط١١، ١٣٨٣هـ.

١٠٥. الكامل في اللغة والادب، ابو العباس محمد بن زيد المبرد، نشر مكتبة المعارف، بيروت.

١٠٦. كتاب الأفعال، علي بن جعفر بن علي السعدي المعروف بابن القَطَّاع الصقلي، عالم الكتاب، لبنان، ط١، ١٩٨٣.

١٠٧. كتاب التعريفات، علي بن محمد الجرجاني (ت:٨١٦هـ)، تح: مجموعة من الباحثين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط.١، ١٩٨٣.

١٠٨. كتاب السبعة في القراءات، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤ هـ)، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.

١٠٩. الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨.

١١٠. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: احمد ابن محمد ابن ابراهيم الثعلبي (ت ١٠٣٥هـ)، مراجعة الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،ط١، ٢٠٠٢.

١١١. اللامات، الزجاجي (ت ٣٤٠ هـ)، تح: مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

١١٢. اللباب علل البناء والإعراب، ابو البقاء العكبري (ت ١١٤٣ هـ)، تح: عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٥.

١١٣. لسان العرب، ابن منظور الأفريقي (ت :٦٣٠ هـ)، دار صادر، لبنان د.ط، د.ت.

١١٤. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، الطبعة الخامسة ٢٠٠٦.

١١٥. اللغة في الدرس البلاغي، د. عدنان عبد الكريم جمعة، دار السياب، لندن، ط١، ٢٠٠٨.

١١٦. لغة قريش، د. مهدي حارث الغانمي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، ط١، ٢٠٠٩.

١١٧. اللغة، جوزيف فندرايس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٠.

١١٨. اللمع، ابو الفتح عثمان ابن جني (ت ٣٩٢ هـ)، تح: فائز فارس دار الكتب الثقافية، الكويت، د.ط، د.ت.

١١٩. المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، د.ت.

١٢٠. مجاز القرآن، أبو عبيدة، تح: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى، القاهرة،د.ط، ١٣٨١هـ.

١٢١. مجمل اللغة، احمد بن فارس (ت٣٩٥ هـ)، تح:، زهير عبد المحسن، مؤسسة الرسالة ' بيروت، ط٢، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦م.

١٢٢. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ)، تح: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.١، ١٤١٨هـ.

١٢٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية(ت: ٥٤١هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٢٤. المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيدة(ت:٤٥٨ هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ٢٠٠٠.

١٢٥. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي (ت:٦٦٦هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط.

١٢٦. المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي ابن سيدة، دار الفكر، بيروت، د.ط، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

١٢٧. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات النسفي، تح: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١٢٨. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مهدي المخزومي، مصطفى البابي الحلبي القاهرة،ط٢، ١٩٨٥م.

١٢٩. مسارات الدرس الصوتي عند رضي الدين الأستراباذي مقاربة لسانية، د. حسين عبد الغني، الأسدي، دار المدينة الفاضلة، العراق، ط١، ٢٠١٤ :١٨٥.

١٣٠. معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي،، تح:عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،د.ط، ١٤٢٠هـ.

١٣١. معاني الابنية في العربية، فاضل صالح السامرائي، دار عمار، الأردن، د.ط، ٢٠٠٧.

١٣٢. معاني القرأن وإعرابه، ابو اسحاق بن السري الزجاج، تح: عبد الرحمن عبد الجليل شلبي، دار الحديث، القاهرة، د.ط، ١٩٩٧م.

١٣٣. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور بن مروان الأسلمي الديلمي الكوفي المعروف بالفراء، تح: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار السرور، د.م، د.ط، د.ت.

١٣٤. معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم، عبد القادر حامد، مجلة مجمع اللغة العربية، مطبعة التحرير، القاهرة ١٩٥٨.

١٣٥. معاني الواو في الجملة العربية مع التطبيق على القرآن الكريم، شحاته عيسى، رسالة ماجستير مصر، ١٩٨٧م.

١٣٦. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. احمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق، د.ط، ١٩٨٣.
١٣٧. معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس(ت ٣٩٥ هـ) تح: عبد السلام هارون دار الكتب العلمية، لبنان، د.ط، د.ت.
١٣٨. المغني في تصريف الأفعال، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة،ط٢، ١٩٩٩م.
١٣٩. مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار الفكر، لبنان، ط١، ١٩٨٨.
١٤٠. مفتاح العلوم، السكاكي (ت ٦٢٦ هـ)، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
١٤١. المفتاح في الصرف، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، ، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، ١٩٨٧.
١٤٢. المفصل في صنعة الإعراب، جار الله محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، تح: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط.١، ١٩٩٣.
١٤٣. المقتضب، ابو العباس المبرد(ت ٢٨٦ هـ)، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، دار التحرير للطبع و النشر، القاهرة، د.ط، ١٣٥٨هـ.
١٤٤. مناقب امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، ابن المغازلي، أبو الحسن علي بن محمد الواسطي الجلاني الشافعي، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت، د.ت.
١٤٥. المنصف، شرح كتاب التصريف لابي عثمان المازني ابن جني، دار احياء التراث القديم، ط١، ١٩٥٤.
١٤٦. المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عوني، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، د.ط، د.ت.
١٤٧. المهذب في علم التصريف، د. صلاح مهدي الفرطوسي ، د. هاشم طه شلاش، مطابع بيروت الحديثة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٣.
١٤٨. النحو الوافي: عباس حسن (ت:١٣٩٨)، دار المعارف، د.م، ط١٥، د.ت.
١٤٩. النظرية البلاغية عند الامام الزمخشري، عطية الغول، دار الجنان للنشر والتوزيع، د.م، د:ط، ٢٠١٥.
١٥٠. نقد الشعر: أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة، تح: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، بمصر، د.ط، ١٩٦٣م.
١٥١. النكت في إعجاز القرآن الكريم، علي بن عيسى الرماني، تح: محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، دار المعرف – مصر، ط٣، ١٩٧٦هـ.

١٥٢. النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماروديّ(ت ٩٧٤ هـ)، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٥٣. همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت ٩١١ هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، دار المعرفة، بيروت.

١٥٤. الواضح في النحو، محمد خير الحلواني(ت ١٩٨٧ هـ)، دار التراث، بيروت، د.ط، ١٩٩٧.

ثانياً: الرسائل الجامعية والأبحاث الأكاديمية

١. أثر الدلالات اللغوية عند الطاهر بن عاشور في كتابه (التحرير والتنوير)، مشرف بن احمد جمعان، إطروحة دكتوراه، جامعة ام القرى، السعودية، ١٤٢٧هـ.

٢. اثر القراءات السبع في التوسع الدلالي، د. محمد إسماعيل المشهداني، بحث منشور مجلة جامعة الموصل، مجلد ٨، عدد ٢.

٣. الإعتراض في القرآن الكريم مواقعه ودلالاته في التفسير، عبدالله بن عبده بن احمد المباركي، رسالة ماجستير، جامعة ام القرى، السعودية، ١٤٢٩هـ.س

٤. التحويل الزمني للفعل الماضي في العربية، البشير جلول، بحث منشور في مختبر اللغة والأدب، جامعة محمد خيضر، الجزائر.

٥. جماليات المكان في رواية اشباح المدينة المقتولة لبشير مفتي ،سهيلة جنون، رسالة ماجستير، جامعة عبد الرحمن ميرة، الجزائر، ٢٠١٣

٦. الصورة البيانية في مختارات ابن الشجري ،سهام الأمين العبد الله، رسالة ماجستير، جامعة ام درمان ،٢٠٠٧.

٧. صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم دراسة إحصائية صرفية دلالية، كمال حسين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، فلسطين، ٢٠٠٥.

٨. الطاقة التعبيرية للابنية المتجاورة بين التنظير الصرفي والمنجز التفسيري ،بلقنيشي علي، بحث منشور في مجلة ابن خلدون، الجزائر، د.ت.

٩. مبتكرات القرآن عند الطاهر بن عاشور دراسة بلاغية ،هاني بن عبيد الله، رسالة ماجستير، جامعة ام القرى، السعودية، ٢٠١٣

١٠. من أسرار تعدية الفعل في القرآن الكريم، د. يوسف بن عبد الله الأنصاري، بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى ،ج١٥، ٢٧، السعودية، ١٤٢٤ هـ

١١. نواهد الأبكار وشوارد الأفكار ، جلال الدين السيوطي(ت ٩١١ هـ)، دراسة احمد بن عبد الله بن علي الدروبي، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٥م.

ABSTRACT

The Quranic studies are studies that have taken a great place in the scientific fields because of their great overlap with the rest of the sciences. These studies are what we started by. We were pleased with the scientific steps followed by the sources and references that entered the field of this study where exaggeration is the starting point of the study. In addition to that, Ibn Ashour disagreed with some of the directives of the interpreters and others agreed in the analysis of the Quranic texts. Therefore, the study took upon itself the research on the subject of exaggeration and on three main axes: exchange, grammar, and communication

The Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Karbala
Faculty of Education for Human Sciences
Department of Arabic Language

Exaggeration in the interpretation of Tahrir and Tanwer of Tahir bin Ashour

A Master Thesis from the student
Abdullah Khaled Abdul Talib Al Khalidi
To the Council of the Faculty of Islamic Sciences - University of Karbala, which is part of the requirements to obtain a master's degree in the language of the Koran and literature

Supervisor
Assistant Professor Dr.
Moayad Jassim Mohammed Hussein

١٤٤٠ ٢٠١٨